رب يسّر وتمّم بالخير

بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين

يا من لا يخطر ببال اولى الرايات خاطرة من تقدير جلالة عزّته ∴
وتعرف القلوب الوالهة بأنّه لا تنال بارتماء الأوهام وغموض مداخل
العقول كنه معرفته ∴ سبحان من حارت فى كبرياء هيبته دقائق
لطائف الأوهام ∴ وانحسرت دون إدراك عظمته خطائف
أبصار الأنام ∴ تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السّميع البصير
∴ بان من الأشياء وبانت الأشياء منه وهو على كلّ شيء

قدير ∴ أحاط بالأشياء علماً قبل كونها وكوّن الأشياء لا من
شيء كان قبلها بطن من خفيّات الأمور ∴ وظهر فى العقول بما يُرى
فى خلقه غاية الظّهور ∴ سما فى العزّ ففات خواطر الأبصار ∴ ودنا
فى اللّطف فجاز هواجس الأفكار ∴ لا يرقى إليه طموح الأنظار ∴ و
لا يدركه الأبصار ∴ وهو يدرك الأبصار ∴ فتعالى شأنه عمّا يشركون
∴ وسبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون ∴ ولله الحمد والمنّة
على ما أغنانا عن إقتحام السّدد المضروبة دون الغيوب ∴
بالإقرار بجملة ما جهلنا من الغيب المحجوب ∴ اللّهمّ فنحن بالعجز عن
تناول ما لا يحاط بعلمنا من المعترفين ∴ فاجعلنا من عبادك
الّذين سمّيتهم فى كتابك بالرّاسخين ∴ آمين بحقّ محمّد وآله
المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ∴ أمّا بعد

فيقول العبد العاصي المفتقر الى مغفرة الله العلي ابن محمد معين سيد

علي المعروف بسيد علي دلدار علي اعلموا رحمكم الله انه تعالى بعث

رسوله محمداً والناس كانوا حيارى وفي حب الشهوات سكارى

وزند الباطل وار واسناد الكفر ضار فلم يزل اقام الملة العوجاء

وهدى الناس بايضاح الحق الى السنن الميثاء حتى اذا دعا النبي

على التحويل ودان أوان الرحيل تخير له أوصياء مستحفظين لدينه

وحججاً على عباده لئلا يقول احد لولا أرسلت الينا رسولاً بشيراً

ونذيراً ❖ واقمت لنا علماً هادياً ولياً داعياً ❖ فنتبع آياتك

من قبل أن نذل ونخزى ❖ وبين يدي ان نضل ونطغى ❖

كما يدل عليه النصوص الواضحات ويشهد به الآيات البينات

فلما رحل الرسول المختار ❖ خرج من الكمين الأغيار ❖

دلدار علي

فصدوا الخلافة عن العلم والشرافة ❖ لنصب الخلافة ❖ بالخلاف

والخلافة ❖ واصروا على عداوة أئمة الدين ❖ واكبوا على منابذة

أهلبيت خير المرسلين ❖ هدموا أركان شرع المتين ❖ و

كسروا اضلاع الدين المبين ❖ فقتل منهم من قتل وسبي منهم

من سبي واختفى منهم من اختفى الى أن اشتغفت الشموس الى

الأفول ❖ واستوطن اهل الحق زوايا الخمول ❖ فعلى الاطائب

من اهلبيت محمد ولتذرف الدموع ، وليصرخ الصارخون ،

ولمثلهم بعض فقرات دعاء الندبة وليندب النادبون ❖

أين الشموس الطالعة ❖ أين الأقمار المنيرة ❖ أين الحسين

وأين أبناء الحسين صالح بعد صالح وصادق بعد صادق ،

أين السبيل بعد السبيل وأين الخيرة بعد الخيرة ، أين حجج الله

أين بقية الله، أين المعد لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر لإحياء
السنة، أين طامس آثار الزيغ والأهواء، أين قاطع
حبائل الكذب والافتراء، أين مبيد المردة وأهل العناد
أين مستأصل أهل التضليل والإلحاد، أين معز الأولياء ومذل
الأعداء، أين جامع الكلم على التقوى، أين الطالب بدم المقتول
بكربلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى، أين
النبي المصطفى، وأين علي المرتضى، بأبي أنت وأمي يا بن
رسول الله، عزيز علي أن أرى الخلق ولا ترى ولا أسمع لك
حسيساً ولا نجوى، ليت شعري أين استقرت بك النوى، بل
أي أرض تقلك أو ثرى، أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى
عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الورى **وبالجملة** ترك الناس

الحق وراء ظهورهم وأظهروا عداوة أئمة الدين المكنونة في
صدورهم تشبثاً بأذيال أهل الضلالة ❖ ووضعوا الأحاديث
الكاذبة ❖ لمتقمصي السلطنة والإيالة ولم يزالوا مجتهدين
في إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ❖ و
سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ومصداق ذلك أنه إذا
بلغت إلى مأمون الخليفة نوبة الخلافة وكان طالباً لعثرات
علي بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء بكل حيلة وجزافة فطلب
كتب الفلاسفة الذين هم في التضليل بمنزلة الأبالسة لكي يظفر بتلك
الحيلة على سلالة خير البرية، هيهات هيهات أين المعتضدون
بروح القدس وأين هؤلاء اللئام وأين القطع المظلمة من
المعارضة مع البدر التمام فلما وصلت تلك الكتب إلى بلاد

الإسلام ❖ وطفق النّاس في مطالعتها تقرّباً إلى أهل النّصب و
الإعتصام ❖ فشت الضلالة والإلحاد ❖ وشاعت البدعة بين
العباد ❖ تركوا الكتاب والسّنة وراء ظهورهم ❖ فازدادت
الفتنة وعمّت البليّة بظهورهم ❖ ففرقة منهم خلعوا العذار ❖
واختاروا مذهب الفلاسفة ولم يستحيوا عن النّبي المختار ❖
وصنفٌ منهم مذبذبون بين ذلك لا إلى هؤلاء الأشرار
ولا إلى هؤلاء الأبرار ❖ ظاهرهم ظاهر المسلمين ❖ وباطنهم
باطن الملحدين، دأبهم تأويل الآيات الواضحات وسجيّتهم
تتبعة المتشابهات ابتغاء للفتنة وابتغاء تأويلها وما يعلم
تأويلها إلا الله وهم أشقياء في لباس الأتقياء، وأعوان
الإبليس، في دكاكين التلبيس، شعارهم الفتنة والفساد

ودثارهم الزّندقة والإلحاد، وهم غيلان الدّين، ومضلّوا
المسلمين، يرتكبون كلّ حيلة لتسخير العوام، دفع الله تعالى شرّهم
عن رؤس الأنام، يجعلون التّهليل لأنفسهم المزمار، ويغنّون
كالجواري بالأشعار، ويرقصون كالدّب المشدود بالحبل
، ويجلبون المنافع من السّفهاء بالجهل، **قال** علي بن محمّد
الهادي مشيراً إلى جماعة من هؤلاء اللّئام، لا تلتفتوا إلى هؤلاء
الخدّاعين، فإنّهم خلفاء الشّياطين، ومخرّبوا قواعد الدّين
، يتزهّدون لراحة الأجسام، ويتهجّدون لتصييد الأنعام
، يتجوّعون عمراً حتّى يديخوا للإيكاف حمراً لا يهلّلون إلّا
لغرور النّاس، ولا يقلّلون الغذاء إلّا لملاء العساس و
إختلاس قلب الدّفناس يتكلّمون النّاس بإملائهم في الحبّ

في الحبّ ويفرحونهم بإذليلالهم في الحبّ أورادهم الرّقص و
التّصدير وأذكارهم التّرنّم والتّغنية لا يتبعهم إلّا السّفهاء
ولا يعتقدهم إلّا الحمقاء الحديث ولا يذهب عليك أنّهم
أعظم ضررًا وفسادًا من الفلاسفة وسائر أهل الملل الّذين بين
يديك فإنّ أخصم الخصماء وأعدى عدوك نفسك الّتي بين جنبيك
ولذا ترى انّ فسادهم تمارى وتعدّى وانتشر أمرهم في أقطار الأرض
وزاد البحر طغى وماج موجًا وطمى فغرق من هوى وهوى
من غوى فما عصم إلّا من ركب سفينة أهل البيت فنجى وما هم
إلّا قليل والله هاديهم إلى خير السّبيل ولولا وجود العلماء
الحقّة واحدًا بعد واحد في كلّ عصر وزمان وعهد وأوان
بحيث يذبّون عن الدّين كلّ شيطان مريد ويرجمون كلّ

معتد طريده لعطّلت مشاهد الإسلام ومعابده وخلت دياره
ومراسمه ولكن أبى الله إلّا أن يظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون
غير انّهم رحمة الله عليهم مع كثرة تصانيفهم في ردّ أقوال الصّوفيّة ونقضهم
بنقل كفرهم وزندقتهم لم يأتوا بحسب علمي بما يكتفى به في نقض فروعهم و
أصولهم ولا يحتاج بعد ذلك إلى تصنيف آخر لما قد احتاج بقولهم فحداني
ذلك إلى تصنيف رسالة متضمّنة لذكر أصولهم وفروعهم واحتجاجهم
ولجاجهم وفسادهم واعوجاجهم تفضيحًا لحالهم وإظهارًا لمزيد شنارهم
وإنّما فعلنا ذلك لحديث ورد بطريق الخاصّ والعامّ انّ النّبيّ صلّى
الله عليه وآله وسلّم قال إذا ظهرت البدع في أمّتي فليظهر العالم علمه فمن
لم يفعل فعليه لعنة الله فجاءت بحمد الله كما ترى مخمدة نيرانهم و
مزلزلة أركانهم هادية إلى طريق الرّشاد وسبيل النّجاح جارحة

لكلام الزنادقة جرح القواطب وطعن الرماح جاعلة جل عهدهم رثاً
وخيالاتهم الواهية هباءً منبثاً ❖ وسميتها بالشهاب الثاقب »
رجاء أن يرجم به كل شيطان مارد ويقذف به من كل جانب
كل مبتدع معاند اللهم انفع به الذين هم للحق طالبون وعن طريق
العناد ناكبون واجعله خالصاً لوجهك الكريم وذريعة للنجاة يوم
الدين ووسيلة الى شفاعة سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين
صلوات الله عليهم أجمعين ❖ ثم الأمر الأهم والمقصود الأعظم الاستشفاع
بدعاء الخير من استظل بظلال احسانه وارتع في رياض اكرامه
وانعامه فإن كل امثال هذه التصنيفات والتأليفات والخيرات
الآخر بما من دولته وفيض همته أعني النواب المستطاب ولي
النعم والإحسان حامي الإيمان وأهل الأيمان ماحي آثار الظلم والطغيان معدن

الجود والامتنان الخالص طويته في اعلاء كلمة الله الصادق نيته في
إحياء سنة رسول الله صارف عنان العناية نحو حماية الإسلام
مشيد بنيان الهداية أثر ما أشرف على الانهدام الممطر على العالمين
سحائب الإفضال والإكرام المخصوص من بين العالمين بمزيد البذل
والإنعام محيي مراسم الشريعة النبوية، مروج صلوة الجمعة والجماعة
في بلاد الهند على طريق الإثني عشرية النواب المستطاب المخاطب
بخطاب نواب سرفراز الدولة ناظم الملك حسن رضا خان بهادر
ظفر جنگ دام إقباله وعم نواله ❖ لا زالت أقطار الأرض مشرقة
بأنوار معدلته ❖ وأغصان الخيرات مورقة بسحائب رأفته ❖
اللهم أمدد ظلال جلاله على رؤس العالمين ❖ ومتع المؤمنين
ببقائه الى ظهور دولة خاتم الوصيين ❖ صلوات الله عليه وعلى

آبائه الطيبين الطاهرين ❖ وها أنا أذكر قبل الشروع في المقصود فهرست الكتاب ❖ ليكون الناظر فيه على بصيرة ❖ وضابطاً على نهج الصواب ❖ فأقول الكتاب مرتب على مقدمة وأربعة مقاصد وخاتمة

المقدمة في بداهة تصوير معنى الوجود بوجه ما

المقصد الأول في ما يتعلق بالوجود من العقليات وهو مشتمل على ثمانية أبواب

الباب الأول في الإختلاف الواقع في وجود الواجب تعـ بين المتكلمين والحكماء والمتصوفة

الباب الثاني في مستمسك المتكلمين على مذهبهم وما يرد عليه

الباب الثالث في احتجاج الفلاسفة على مسالكهم وما يرد عليهم وفي ما يحكم به قريحتي القريحة

الباب الرابع في تلخيص أقوال المتصوفة في الوجود المطلق واعتباراته وتطوراته

وفي أن وجود المطلق عندهم هو الواجب تعـ وأنه هو عين الأشياء وفي ذكر أقوال أسلافهم التي وقع التصريح والتنصيص فيها بذلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

الباب الخامس في احتجاجاتهم العقلية على وحدة الوجود والجواب عن كل واحد منها وفيها نقل كلام سيد المتصوفة «حيدر بن علي الآملي» في إثبات وحدة الوجود بطوله والجواب عن كل ما استمسك به هو تفصيلاً وهكذا نقل كلام السيد الشريف على ما نقل عنه صاحب الفواتح في نصرة القول بوحدة الوجود وهكذا ما استمسك به الجامي وما استمسك به صدر الدين الشيرازي في شواهد الربوبية وتضعيف ما قالوا بوجوه عديدة

الباب السادس في الوجوه العقلية الدالة على بطلان القول بوحدة الوجود

أكثرها مما تفطنت به **الباب السابع** في بيان منشأ قول المتصوفة بتنزلات الوجود وإظهار فساده **الباب الثامن** في بيان التهافت والتخالف الواقع في عبارات المتصوفة في كيفية التنزلات

المقصد الثاني فيما يتعلق بوحدة الوجود من السمعيات وهو مشتمل على ستة أبواب **الباب الأول** في استشهادهم بقوله تعالى سنريهم آياتنا إلى آخر الآية والجواب عنه بتمهيد مقدمة مفيدة في أجوبة كل أمثال ذلك الاستشهاد **الفصل الثاني** في استشهادهم بقوله تعالى الله نور السموات والأرض الآية والجواب عنه على وجه التفصيل المفيد **الفصل الثالث** في تمسكهم بقوله تعالى هو الأول والآخر الآية والجواب عنه **الفصل الرابع** في تمسكهم بقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون والجواب عنه **الفصل الخامس**

على ما ذهبوا إليه من القول بوحدة الوجود بآيات من كتاب الله تعالى وهو مشتمل على خمسة فصول الفصل الأول في استشهادهم

في تمسكهم بقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه والجواب عنه **الباب الثاني** في ذكر جملة من الآيات الدالة على خلاف مسلكهم.

الباب الثالث في استشهاداتهم بكلام الأنبياء عليهم السلام وهو مشتمل على أربعة فصول **الفصل الأول** في استشهاد السيد حيدر بن علي الآملي بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية **الفصل الثاني** في تمسكه في بيان مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا **الفصل الثالث** في تمسكه في بيان مقامه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى والنجم إذا هوى **الفصل الرابع** في الجواب عن كل منها بنقل أحاديث كثيرة واردة في تفسير تلك الآيات على الوجه الشافي **الباب الرابع** في استشهاداتهم بكلام

سيد الأولياء عليه التحية والثناء وهو مشتمل على أربعة فصول -

الفصل الأول في تقديم ذكر أحاديث كثيرة دالة على بطلان
القول بوحدة الوجود وهي تقريبًا ثلثة وعشرون حديثًا **الفصل
الثاني** في تمسك السيد حيدر بن علي بقول أمير المؤمنين عليه السلام
اول الدين معرفته الخ والجواب عنه على وجه يشفي الصدور -

الفصل الثالث في ذكر تمسكه بقول أمير المؤمنين عليه السلام
ما وجد من كيفية ولا حقيقة اصاب من مثله الى آخره والجواب
عنه **الفصل الرابع** في تمسكه بقوله عليه السلام واعلموا عباد الله
انه لم يخلقكم عبثًا الى آخره والجواب عنه **الباب الخامس**
في ذكر جملة من الأحاديث التي تمسك بها المتصوفة وهو
مشتمل على تسعة فصول **الفصل الأول** في الحديث

المشهور وهو ان الله خلق آدم على صورته وما يرد عليه

الفصل الثاني في تمسكهم بقول امير المؤمنين صلوات
الله وسلامه عليه من عرف نفسه فقد عرف ربه والجواب
عنه **الفصل الثالث** في تمسكهم بقول ينسبونه الى امير
المؤمنين صلوات الله عليه في جواب سؤال كميل عن الحقيقة
والجواب عنه **الفصل الرابع** في تمسكهم بقول الأئمة ان امرنا
صعب مستصعب والجواب عنه وهكذا عن قولهم لو علم أبوذر
ما في قلب سلمان لقتله **الفصل الخامس** في تمسكهم
بالحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
والجواب عنه **الفصل السادس** في الحديث القدسي
يا عبدي احبني اجعلك مثلي **الفصل السابع** في قول

النّبیّ صلّی الله علیه وآله وسلّم من رآنی فقد رأی الحقّ والجواب عنه
وفیه قول أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه أنا وجه
الله أنا جنب الله والجواب عنه **الفصل الثّامن**
فی ذکر حدیث نقل عن مجمع البحرین یصلح لأن یکون مستمسکاً لهم و
الجواب عنه **الفصل التّاسع** فی حدیث منقول عن مصباح الشّریعة
والجواب عنه **الباب السّادس** فی ذکر تمثیلاتهم لإثبات وحدة
الوجود والجواب عنها **المقصد الثّالث** فیما یتعلّق بالکشف
وهو مشتمل علی أربعة أبواب ومنهج **الباب الأوّل** فی تعریف
الکشف وبیان اقسامه وعوارضه مکتفیاً فی کلّ ذلک بنقل
کلام رؤسائهم **الباب الثّانی** فی منع تحقّقه **الباب الثّالث**
فی منع حجیّته لعدم إمکان التّمیز بین الحقّ والباطل فیه **الباب**

الرّابع فی منع حجیّته بأنّه یلزم علی الأنبیاء الإغراء بالجهل أمّا
المنهج فمشتمل علی ثلثة ابواب **الباب الأوّل** فی منع
حجیّته بأنّه لو کان حجّة لم یقع من کملائهم الأغلاط الفاحشة
المعلوم خلاف ذلک وهو مشتمل علی احد عشر فصلاً **الفصل**
الأوّل فی بیان اغلاط محیی الدّین علی بسط وتفصیل وفیه ذکر
مراسلات عبد الرّزّاق الکاشی وعلاء الدّولة السّمنانی
وایضاً فیه مایتعلّق بتفضیح حاله وغایة شناره کما لا یخفی علی
النّاظر فیه **الفصل الثّانی** فی مطاعن السّفیان الثّوری -
الفصل الرّابع فی مطاعن ابی یزید البسطامی وفیه بیان
حال بعض علمائنا الّذین یظهر من کلامهم حسن الظّنّ به وبامثاله
وما هو تحقیق فیه وهذا الفصل طویل ذیله **الفصل الخامس**

الفصل الثّالث فی مطاعن الحسن البصری وخطائه فی الغناء

فی مطاعن ابراهیم ابن ادهم و فی اثباته ذکر رابعة العدویة
و فضیل بن عیاض و غیرهم مجملاً و فی مطاعن المعروف
الکرخی تفصیلاً الفصل السادس فی مطاعن الحسین بن
منصور الحلاج و هذا فصل مبسوط الفصل السابع فی مطاعن
الغزالی الفصل الثامن فی مطاعن الشیخ عبد القادر و فیه
انجر الکلام فی باب سیادته و ما هو التحقیق فی باب العلوی
المخالف لمذهب الإمامیة علی وجه یشفی العلیل و یروی
الغلیل الفصل التاسع فی مطاعن جلال الدین محمد البلخی الرومی
الفصل العاشر فی مطاعن فرید الدین العطار الفصل
الحادی عشر فی مطاعن الحکیم السنائی علی ما وصل الینا
کثیر من أقواله بواسطة بعض علمائنا الموثوق بورع

إنضمام قرائن آخر والله یعلم الباب الثانی فی جملة
من بدعاتهم المعلومة بطلانها بالضرورة من دین النبی
صلی الله علیه وآله وسلم وهو مشتملة علی ثمانیة فصول الفصل
الأول فی الوجد والإضطراب والسقوط علی الأرض وبیان
وقاحته علی وجهه وجبینه الفصل الثانی فی إستماعهم
الغناء وفیه انجر الکلام الی الإختلاف الواقع بین علمائنا
فی معنی الغناء وحکمه وما هو التحقیق عندی فی ذلک مع
ذکر الأدلة من کل جانب وما لها وما علیها وهذا فصل
طویل الذیل الفصل الثالث فی ریاضاتهم وسلوکهم
طریق الرهبانیة وما یرد علیه وهذا فصل مبسوط متضمن
علی فوائد الفصل الرابع فی إبتلائهم بعشق الأمارد

والنساء وبيان حرمته الفصل الخامس في تسميتهم أنفسهم بالصوفي
الفصل السادس في لباسهم الصوف وقباحته الفصل السابع
في الذكر الخفي والجلي الفصل الثامن في البيعة وإعطاء الخرقة
وردها الباب الثالث في اختلافهم بحسب المذاهب وان
كلاً منهم على الباطل المقصد الرابع في إشكال يرد علينا ودفعه
على وجه جميل الخاتمة وهي مشتملة على ستة فوائد الفائدة
الأولى في ذكر شطر من الأحاديث الدالة على وجوب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر الفائدة الثانية في وجوب
اجتناب معاشرة أهل البدع الفائدة الثالثة في تحريم
الاقتداء بأعداء الدين الفائدة الرابعة في جواز لعن
المبتدعين الفائدة الخامسة في إثبات ارتداد المتصوفة

الموحدة والحلولية وأشباههم على البسط والتفصيل الفائدة
السادسة في التوبة بعد الارتداد وبها تم فهرست
الكتاب المقدمة في بداهة معنى الوجود بوجه ما اعلم
أن أكثر المحققين من الحكماء والمتكلمين بل المتصوفين منهم
الشيخ الرئيس أبو علي والرازي والحكيم المحقق الطوسي وغيرهم
ذهبوا إلى بداهة تصور الوجود بوجه يمتاز به عن جميع ما
عداه وهذا هو الذي يحكم به الوجدان السليم فإن كل واحد
من أفراد الإنسان حتى البله والصبيان يدرك معنى الوجود
الذي يعبّر عنه بالفارسية «هستى» ويحكم بوجود زيد في
الدار وعدمه بل يمكن ادعاء إدراك ذلك البهائم و
حشرات الأرض أيضاً فإنها تتفطن بوجود الملائم والمنافر

ونحو ذلك وعدمها. قال: الشيخ الرئيس في الشفاء: وأولى الأشياء
بأن يكون متصورة لأنفسها الأشياء العامة للأمور كلها كالموجود
والشيء والواحد وغيره ولهذا ليس يمكن أن يبين شيء منها ببيان
لا دور فيه البتة أو ببيان شيء أعرف منها ولذلك من حاول
أن يقول فيها شيئاً وقع الاضطراب كمن يقول إن من حقيقة
الوجود أن يكون فاعلاً أو منفعلاً وهذا إن كان ولا بد فمن
أقسام الموجود والموجود أعرف من الفاعل والمنفعل وجمهور
الناس يتصورون حقيقة الموجود ولا يعرفون البتة أنه يجب
أن يكون فاعلاً أو منفعلاً وأنا إلى هذه الغاية لم يتضح لي
ذلك إلا بقياس لا غير فكيف يكون حال من يروم أن يعرف
الشيء الظاهر بصفة له يحتاج إلى بيان حتى يثبت وجودها له

وكذلك قول من قال إن الشيء هو الذي يصح عنه الخبر فإن يصح
أخفى من الشيء والخبر أخفى من الشيء فكيف يكون هذا تعريفاً
للشيء وإنما يعرف الصحة ويعرف الخبر بعد أن يستعمل في بيان
كل واحد منهما أنه شيء أو أنه أمر أو أنه ما أو الشيء وجميع
ذلك كالمرادف لاسم الشيء فكيف يصح أن يعرف الشيء تعريفاً
حقيقياً بما لا يعرف إلا به نعم ربما كان في ذلك وأمثاله تنبيه ما
وأما بالحقيقة فلا فإنك إذا قلت إن الشيء هو ما يصح الخبر عنه
يكون كأنك قلت إن الشيء هو الشيء الذي يصح عنه الخبر لأن
معنى ما والذي والشيء معنى واحد فتكون قد أخذت الشيء
في حد الشيء على أنا لا ننكر أن يقع بهذا وما يشبهه مع فساد
مأخذه تنبيه بوجه ما على الشيء ويقول إن معنى الوجود و

معنى الشّيء متصوّران في الأنفس وهما معنيان والموجود و
المثبت والمحصّل أسماء مترادفة على معنى واحد ولا شكّ في أنّ
معناها قد حصل في نفس من يقرء هذا الكتاب «انتهى» وهكذا
قال غيره وقول الرّئيس كاف في النّقل وهكذا ادّعى أكثر المحقّقين
بداهة بداهة الوجود خلافاً للرّازي أمّا الجزم ببداهة تصوّر الوجود
بكنهه فعسير جدّاً كيف ولم يثبت إلى الآن إمكان تصوّره بكنهه
فضلاً عن بداهته **المقصد الأوّل** فيما يتعلّق بالوجود من
العقليّات وهو مشتمل على ثمانية أبواب **الباب الأوّل** في الاختلاف
الواقع في وجود الواجب بين المتكلّمين والحكماء والمتصوّفة
اعلم أنّه بعد اتّفاقهم في زيادة الوجود على الماهيّة في الممكن
ذهناً وفي كونه نفسها عيناً بمعنى عدم تمايزهما بالهويّة

على ما صرّح به شارح المقاصد اختلفوا في الواجب فعند
المتكلّمين له حقيقة غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها
لوجودها الخاصّ المغائر لها بحسب المفهوم دون الهويّة
كما في الممكنات وعند الفلاسفة حقيقة الوجود خاصّ قائم
بذاته ذهناً وعيناً من غير افتقار إلى فاعل يوجده أو محلّ
يقوم به في العقل وهو مخالف لوجودات الممكنات بالحقيقة
وإن كان مشاركاً لها في كونه معروضاً للوجود المطلق و
يعبّرون عنه بالوجود البحت وبالوجود بشرط لا بمعنى أنّه
لا يقوم بالماهيّة ولو في العقل كما في وجود الممكنات وعند
الموحّدة من المتصوّفة الواجب هو الوجود المطلق وأنّ
الوجود المطلق واحد شخصيّ موجود بوجود هو نفسه

وإنما التكثر في الموجودات بواسطة الإضافات كما سيتضح إن شاء
الله تعالى الباب الثاني في متمسك المتكلمين وهو أنه
لو كان وجود الواجب مجرداً عن مقارنة الماهية فحصول
هذا الوصف له إن كان لذاته لزم أن يكون كل وجود كذلك
لامتناع تخلف مقتضى الذات فيلزم تعدد الواجب وإن كان
لغيره لزم احتياج الواجب في وجوبه إلى الغير والجواب بأنه
لذاته الذي هو الوجود الخاص المخالف الحقيقة لسائر الموجودات
وأيضاً متمسكهم أن الواجب مبدأ للممكنات فلو كان وجوداً
مجرداً فكونه مبدأً للممكنات إن كان لذاته فيلزم أن يكون
كل وجود كذلك وهو محال لاستحالة كون وجود زيد
علة لنفسه ولعلله وإلا فإن كان هو الوجود مع قيد التجرد لزم

تركب المبدء بل عدمه ضرورة إن أحد جزئيه وهو التجرد عدمي
وإن كان بشرط التجرد لزم جواز كون كل وجود مبدء لكل
وجود إلا أن الحكم تخلف عنه لانتفاء شرط المبدائية ومعلوم
أن كون الشيء مبدءً لنفسه ولعلله ممتنع بالذات لا بواسطة
انتفاء شرط المبدائية والجواب أن ذلك لذاته الذي هو وجود
خاص مخالف لسائر الوجودات فلا يلزم أن يكون كل وجود
كذلك وهكذا وجوه أخر ذكروها في متمسكهم ومبنى كلها على عدم
الفرق بين الوجود المطلق العارض للوجودات الخاصة وبينها
فلذلك اقتصرنا على ذلك وللإمام الرازي دليل على مطلوبهم
زعم أنه من المتانة بحيث لا يمكن توجه شك فحيل عليه تقريره
أن الوجود طبيعة نوعية لما بيّنتم من كونه مفهوماً واحداً

مشتركاً بين الكلّ والطّبيعة النّوعية لا يختلف لوازمها بل يجب لكلّ
فرد منها ما يجب للآخر لامتناع تخلّف المقتضى عن المقتضي وعلى
هذا ينثلم كثيراً من القواعد فالوجود إن اقتضى العروض أو اللاعروض
لم يختلف ذلك في الواجب والممكن وإن لم يقتض شيئاً منهما
احتاج الواجب في وجوبه إلى منفصل والجواب إنّا لا نسلّم أنّه
طبيعة نوعيّة ومجرّد اتحاد المفهوم لا يوجب ذلك لجواز أن يصدق
مفهوم واحد على أشياء مختلفة الحقائق واللّوازم كالنّور فإنّه
يصدق على نور الشّمس وغيره مع أنه يقتضي إبصار الأعشى
بخلاف سائر الأنوار فيجوز أن يكون الوجودات الخاصّة متخالفة
بالحقائق يجب لوجود الواجب التّجرّد ويمتنع عليه المقارنة و
الممكن بالعكس مع اشتراك الكلّ في صدق مفهوم الوجود

المطلق عليها صدق العرضي اللّازم على معروضاته الملزومة كالنّور
على الأنوار لا صدق الذّاتي بمعنى تمام الحقيقة ليكون طبيعة نوعيّة
كالإنسان لأفراده أو بمعنى جزء الماهيّة ليلزم التركيب كالحيوان
لأنواعه بالجملة أنّه لم يفرق بين اشتراك الأشياء المختلفة
بالحقيقة في مفهوم عرضي وبين اشتراك الأفراد في الحقيقة النّوعيّة
واحداً لأجزاء الذّاتيّة

الباب الثّالث في احتجاج الفلاسفة

احتجّت الفلاسفة بأنّ الوجود لو كان
زائداً على ماهيّته لزم كون الشّيء قابلاً وفاعلاً معاً وتقدّم
الشّيء بوجوده على وجوده وهو ضروري الاستحالة و
إمكان زوال وجود الواجب وهو ضروري الاستحالة
بيان ذلك كلّه أنّ الماهيّة تكون قابلة للوجود من حيث

المعروضية فاعلة له من حيث الاقتضاء وأنّ الوجود حينئذٍ
يحتاج الى الماهيّة احتياج العارض الى المعروض فيكون ممكناً
ضرورة احتياجه الى الغير فيفتقر الى علّة هي الماهيّة لا غير لامتناع
افتقار وجود الواجب الى الغير وكلّ علّة فهي متقدّمة على معلولها
بالضرورة فيكون الماهيّة متقدّمة بالوجود على الوجود وأنّ
الوجود اذا كان محتاجاً الى الغير كان ممكناً فكان جائز الزوال
نظراً الى ذاته وأُجيب عن الأوّل بأنّا لا نسلّم استحالة كون
الشيء قابلاً وفاعلاً والدليل مدخول وعن الثاني بأنّا لا نسلّم
لزوم تقدّم الماهيّة على الوجود بالوجود وانّما يلزم ذلك لو
لزم تقدّم العلّة على المعلول بالوجود وهو ممنوع ودعوى الضرورة
غير مسموعة وانّما الضروري تقدّمها بما هي علّة به ان كانت

بالوجود فبالوجود أو بالماهيّة فبالماهيّة كما في اللوازم المستندة
الى نفس الماهيّة فانّ الماهيّة تتقدّمها بذاتها ومن حيث
كونها تلك الماهيّة من غير اعتبار وجودها أو عدمها كالثلثة
للفرديّة وذلك كالقابل فانّ تقدّمه على المقبول ضروري
لكنّه قد يكون بالماهيّة من حيث هي لا باعتبار الوجود أو
العدم كماهيّات الممكنات لوجوداتها وعن الثالث بأنّا
لا نسلّم أنّ الوجود اذا كان محتاجاً الى الماهيّة كان جائز
الزوال عنها نظراً الى ذاته وانّما يلزم لو لم يكن الماهيّة لذاتها
مقتضية له ولا معنى لواجب الوجود سوى ما يمتنع زوال
وجوده عن ذاته نظراً الى ذاته ولا يضرّه احتياج وجوده
الى ذاته هكذا في شرح المقاصد واعلم أنّ الذي فهمت

من كلام الأئمّة عليهم السّلام ومذهب الإماميّة هو أنّ الواجب

تعـ في كونه موجودًا وحيًّا وعالمًا إلى غير ذلك من الصّفات

الذّاتيّة ليس يحتاج إلى ما عدا ذاته حتّى إلى الوجود الّذي غير الذّات

وإلى الحيوة وإلى العلم بل هو موجود بنفس ذاته وحيّ وعالم

كذلك وحيث كانت الحال على ذلك المنوال فلا شكّ أنّه يصدق

عليه تعـ أنّه موجود ووجود بمعنى ما به الموجوديّة بخلاف الممكن

فإنّه يصدق عليه أنّه موجود ولا يصدق عليه أنّه وجود بمعنى ما

به الوجوديّه فإنّ ذاته ليست ما به موجوديّه نفسها وإلّا

يكون واجبًا لا ممكنًا وهكذا يصدق على الله تعـ أنّه عالم و

علم بمعنى مبدء الإنكشاف بخلاف الممكن فإنّه عالم الأشياء

وليس هو علم الأشياء بمعنى مبدء انكشاف الأشياء بل

مبدأه فيه صورتها العلميّة الزّائدة على الذّات وهكذا حال

الحيوة وسائر الصّفات وكأنّ هذا هو المراد من حديث

في كتاب التّوحيد رواه بإسناده عن هشام بن سالم قال

دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام فقال لي انعت الله قلت نعم

قال هات فقلت هو السّميع البصير قال هذه صفة مشترك

فيه المخلوقون قلت وكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه و

علم لا جهل فيه وحقّ لا باطل فيه فخرجت من عنده وأنا أعلم

النّاس بالتّوحيد قال: مولانا المجلسي في البحار النّور هو

الموجود لأنّه منشأ الظّهور «انتهى» فينبغي على الفطن الورع

المتديّن أن لا يتجاوز عن هذا الحدّ ولا يلقي نفسه في

المهلكة فإنّه ليس للعقول الضّعيفة للوصول إلى وراء ذلك من

سبيل الافكار الفلسفية وتخيلاتهم لا تشفى الغليل ولا تروى

الغليل ؟ الباب الرابع فى تلخيص اقوال المتصوفة فى الوجود المطلق

هو الواجب تعـ وله اعتبارات ثلث الاول لا بشرط شيء وهذا

فاعلم رحمك الله ان الموحدين من المتصوفة حاصل مذهبهم

ان الوجود المطلق هو المسمى بالهوية السارية فى جميع الموجودات

عندهم وايضا يسمى بالوحدة وغيب الغيب وهوية الغيب و

الهوية المطلقة ويلزمه بهذا الوجه انه لا مقابل له لانه ليس

شيء من الاشياء خارجا عنه وتجمع بين الاضداد و

النقائض لانه تعم عينها فهو الاول والآخر والظاهر والباطن

ويقولون ان العالم كله من المجردات والماديات هو الوجود

الواجب تعـ فان العالم كله تطورات وتعينات له اذ ليس هنا

فاعلم رحمك الله ان الموحدين من المتصوفة حاصل مذهبهم ان الوجود المطلق هو الواجب تعـ وله اعتبارات ثلث الاول: لا بشرط شيء وهذا اعم

شيء يغايره بل هو الحق يتصور بصور مختلفة ويتشكل باشكال

متنوعة ويقولون مثال الوجود الحق وظهوره فى المظاهر بعينه

مثال المداد وظهوره بصور الحروف فكما ان ظهور المداد فى

صور الحروف لا يقدح فى صرافة وحدته ووحدة حقيقته

فكذلك ظهور الوجود فى صور الموجودات لا يقدح فى صرافة وحدة

حقيقته وايضا مثاله الوحدة والعدد فان كل عدد عبارة

عن الوحدات المخصوصة والوحدة سارية فى كل عدد وايضا

مثلوه بالبحر والامواج ونحو ذلك والاعتبار الثانى هو

أخذه بشرط لا شيء اى باعتبار تجرده عما عداه وبهذا

الاعتبار يسمى المرتبة الاحدية المستهلكة جميع الاسماء

والصفات فيها وايضا يسمى بهذا الوجه بجمع الجمع وحقيقة

واحدته

الحقائق والعماء والتعين الأول والتجلي الأول والحقيقة المحمدية

والاعتبار الثالث هو اعتباره بشرط شيء أي اعتبار شمول

الوجود لجميع شئونه ومظاهره المسمى بحضرة الواحدية و

بالتعين الثاني والبرزخ الجامع والمرتبة الألوهية وهذه

المرتبة باعتبار إيصال جميع مظاهر الأسماء التي هي الأعيان و

الحقائق إلى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج

يسمى بمرتبة الربوبية وإذا أخذت بشرط كليات الأشياء

فقط فهي مرتبة الاسم الرحمن رب العقل الأول المسمى بلوح

القضاء وأم الكتاب والقلم الأعلى وإذا أخذت بشرط أن

يكون الكليات فيها جزئيات مفصلة ثابتة من غير احتجابها

عن كلياتها فهي مرتبة الاسم الرحيم وهكذا يسمى بتغاير الاعتبارات

بسائر الأسماء الإلهية مثل كونه تعالى عليماً وماحياً ومثبتاً وقابلاً

وموجداً وخالقاً إلى غير ذلك وحصر المراتب تنزلاته في الحضرات

الخمس الإلهية أولها حضرت الغيب المطلق وعالمها عالم الأعيان

الثابتة في الحضرت العلمية وفي مقابلتها حضرت الشهادة المطلقة

وهي الثانية وعالمها عالم الملك والثالثة حضرت الغيب المضاف

وهي تنقسم إلى ما يكون أقرب من الغيب المطلق وعالمها عالم

الأرواح الجبروتية والملكوتية أعني عالم العقول والنفوس

المجردة وإلى ما يكون أقرب من الشهادة وهي الرابعة وعالمها

عالم المثال والخامسة الحضرت الجامعة للأربعة المذكورة

وعالمها عالم الإنسانية الجامع لجميع العوالم وما فيها فعالم

الملك مظهر عالم الملكوت هو عالم المثال المطلق وهو مظهر

عالم الجبروت اى عالم المجردات وهو مظهر عالم الأعيان الثابتة
فى الحضرة العلمية وهو مظهر الأسماء الإلهية والحضرة الواحدية
وهى مظهر الحضرت الأحدية وايضا قالوا ليس فى العالم الا
ذاته أو صفاته أو أفعاله اى كل ذات من الذوات فى العالم
فهو الوجود الحق تعـ وكل صفة من الصفات فهى صفته تعـ وكل
فعل فهو فعل الله تعـ فليس الموجود والمشاهد الا الوجود الحق
وليست تلك الصفات المشاهدة أو المدركة بالعقل الا صفته
وكل فعل صادر من الموجود فعله تعـ بالجملة حاصل قولهم المردود
بطريق التمثيل أن الكلاب والخنازير مثلاً هو الواجب الحق تعـ
ونجاستها وقذارتها وخباثة نفوسها وكراهة منظرها وأكلها
القاذورات فى الحقيقة من صفات الله تعـ وأفعاله وايضاً

إبليس والشياطين المردة والنفوس الشريرة كلهم هو الله تعـ
وصفاتهم وأفعالهم صفات الله تعـ وأفعاله وبوجه آخر يول
الكلب هو الله تعالى وتعفنه وقذارته صفته تعـ هذا من بعض
مزخرفاتهم واستيعاب كلها غير طور هذا الكتاب فإن قلت
ايها السيد أنت غير صادق فى النقل ولست بسديد فى اسناد
تلك الكفر والزندقة التى يأبى عنها المشركون وعبدة الأوثان
إلى الأولياء الكمل ذوى العرفان قلت حاشاى عما زعمت فى
حق فإن الإسناد إلى أهل نحلة ما ليس فى مذهبه ثمرته الشناعة
فى العاجلة والإثم والندامة فى الآخرة والذى نقل عن مذهب
المبتدعة المتصوفة فإنه معتقدهم ومذهبهم بلا شبهة وريب
فى ذلك غاية الأمر أنهم يقولون ان الفرق بين الواجب تعـ

و بين غيره فرق إعتباري لكنّ هذا الفرق الإعتباري لا يستوحشون
من الحمل والحكم بالإتّحاد بينهما كما هو منصوص في عباراتهم و
صرائح معتقداتهم نعم في أكثر المواضع تحترزون عن التّصريح بالإتّحاد
بين القاذورات والنّفوس الخبيثة وبين الواجب تعالى حذراً عن
لزوم الشّناعة وتنفّر طبايع العوام من مريديهم ومعتقديهم
لكنّ مذهبهم إنّما هو ذلك. قال: سيّد الموحّدين حيدر بن علي
العبيدي الآملي في كتابه جامع الأسرار في التّصوّف ناقلاً عن
أقوال المشائخ سبحاني ما أعظم شأني وأنا الحقّ. وأنا أقول:
وأنا أسمع وهل في الدّارين غيري وقال في موضع آخر منه
وكقولهم سبحان من أظهر ناسوته سترًا للاهوته الثّاقب ثمّ
بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشّارب وهكذا قال

القيصري: ويظهر من تبصرة العوام انّه من أبيات المنصور
الحلّاج وقال محيي الدّين العربي في الفتوحات سبحان من أظهر الأشياء
وهو عينها وقال الميبدي في فواتح شرح ديوان أمير المؤمنين
عليه السّلام وهو من المتصوّفة المعتمدة عندهم صوفية گويند هيچ
چيز از حقّ جدا نيست و هيچ ذرّه بی نور خدا نيست نمی‌شنوی كه می
فرمايد: ما يكون من نجوى ثلثة إلّا هو رابعهم و ميفرمايد؟:
لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلثة. احاطهٔ ذاتی بجميع
ارواح و اشباح دارد و در زمين استعداد هر موجود
بذات خود تخم هستی ميكارد ألا أنّهم في مرية من لقاء ربّهم
ألا انّه بكلّ شيءٍ محيط ((شعر))
در ذات و صفات هر كه را باشد سير هرگز نبود در نظرش صورت غير

در مذهب او یکی شود باده و آب   در مذهب وی یکی بود مسجد و دیر

أینما تولّوا فثمّ وجه الله إنّ الله واسع علیم وهو معکم أینما کنتم

نحن أقرب إلیه من حبل الورید نحن أقرب إلیه منکم ولکن لا تبصرون

مرضت فلم تعدنی واستطعمت فلم تطعمنی «شعر»

عبارتنا شتّی وحسنک واحد   وکلّ إلی ذاک الجمال یشیر

وایضا فیه وفی انفسکم افلا تبصرون . من عرف نفسه فقد عرف ربّه

«شعر»

عاشق دید از دل پر تاب   دامنش اگرفت آن غمخوار

که ندارم من از تو دست دگر   چون در آمد زخواب خوش درویش

دید محکم گرفته دامن خویش

حضرت حق تعالی را در خواب

وقال فی موضع آخر منه قال القیصری فی شرح الفصوص الأعیان

لیست مجعولة بجعل الجاعل فلا یتوجّه الإیراد بأن یقال لم جعل

عین المهتدی مقتضیة للإهتداء وعین الضّال مقتضیة للضلال

کما لا یتوجّه أن یقال لم جعل عین الکلب کلباً نجساً وعین

الإنسان إنساناً طاهراً بل الأعیان صور الأسماء الإلهیّة

ومظاهرها فی العلم بل عین الأسماء والصفات القائمة بالذات

القدیمة بل عین الذات من حیث الحقیقة فهی ثابتة أزلاً وابداً

لا یتعلّق الجعل والإیجاد بها کما لا یتطرّق الفناء والعدم إلیها

وقال: السیّد حیدر ومن أبیات محیی الدین «شعر»

وفی الخلق عین الحقّ إن کنت ذا عین   وفی الحقّ عین الخلق إن کنت ذا عقل

وإن کنت ذا عین وعقل فما تری   سوی عین شیء واحد فیه بالشکل

وایضا قال فی الکتاب المسطور الدین الحقیقی والإسلام الیقینی

والتّوحيد الذّاتي الجمعي هو الّذي يكون خالصاً عن الشّركين أي الجلي
والخفي عن مشاهدة الغير في الوجود مطلقاً ظاهراً كان أو باطناً
ذهناً كان أو خارجاً بحيث لا يشاهد معه غيره أي لا يشاهد
مع الحقّ غير الحقّ ويكون عنده الشّاهد والمشهود والعارف
والمعروف عيناً واحداً وحقيقة واحدة كما قال العارف

«شعر»

بذلك أنت أم أنا هذا العين في العين ... حاشاي حاشاي من إثبات اثنين

وقال الآخر: أنا من أهوى ومن أهوى أنا وأيضاً فيه

«شعر»

وقد كنت دهراً قبل أن يكشف الغطاء ... أخالك أنّي ذاكر لك شاكراً

فلمّا أضاء اللّيل أصبحت عارفاً ... بأنّك مذكور وذكر وذاكر

صاحب فواتح مبيدي الصّوفي ميگويد كه حضرت سيّد شريف
قدّس سرّه گويد متكلّمي وصوفي مناظره كردند متكلّم گفت بيزارم
از آن خدا كه در سگ وگربه ظهور كند صوفي گفت بيزارم از آن
خدا كه در سگ وگربه ظهور نكند وبعد از آن تصويب كلام هر دو كرده
گفته قاضي عضد الدّين گويد مولا كمال الدّين عبد الرّزّاق كاشي
را ديدم كه منكر حلول واتّحاد بود وميگفت اينهم شعر بغيريّت اند
وما ميگوئيم ليس في الدّار غيره ديّار بالجملة مصنّفاتهم
مملوّة من امثال تلك الكلمات والاستيعاب هنا متعسّر
وسيجيئ في تضاعيف الكلام أمثال ذلك كلمات آخر فإن
قيل ذكر أمثال تلك الكلمات هنا من قبيل بيان الواضحات
والاستدلال على البديهيّات فإنّ أصولهم ومعتقدهم

ذلك بلا تطرّق الاحتمال المخالف له فالأولى كان ترك
ذلك قلت الأمر كذلك لكنّ غلبة الجهل على اكثر الناس و
شدّة إنكار المبتدعة عن إسناد أمثال تلك الكلمات و
الاعتقادات الفاسدة إليهم والى مقتديهم تقيّةً وخوفاً عن
تنفّر مريديهم عنهم بعثني وسبقت على ذلك

الباب الخامس

في احتجاجاتهم العقليّة على وحدة الوجود والجواب عن كلّ
واحد منها فاعلم أنّه احتجّ القيصري شارح الفصوص على وحدة
الوجود وكونه واجباً بوجوه الأوّل انّ الوجود واجب لذاته
إذ لو كان ممكناً لكان له علّة موجدة فيلزم تقدّم الشيء
على نفسه. أقول: يرد عليه انّه يجوز أن يكون الوجود الخاصّ
واجباً لذاته كما هو مذهب الحكماء ويكون الوجود المطلق

عارضاً له مستنداً الى ذاته والوجود الخاصّ موجود بنفسه و
ايضاً يجوز أن يكون الحقيقة الواجبة غير الوجود والوجود
زائداً عليها مستنداً اليها ولا يلزم تقدّمها عليه بالوجود فإنّ
لوازم الماهيّة لا تحتاج الى تقدّمها بالوجود بل الى تقدّم نفس
تقرّر الماهيّة وقوامها وكذا ثبوت الذاتيّات لها وايضاً لقائل
أن يقول انّ الوجوب والإمكان والامتناع كيفيّة لنسبة
الوجود الى الأشياء والنسبة لا يتصوّر بين الشيء و
نفسه وايضاً ليست الجهات الثلث كيفيّة لنسبة الوجود
الى نفسه فلا يكون الوجود واجباً أو ممكناً أو ممتنعاً كما
هو ليس بعرض ولا جوهر والثاني انّ الوجود ليس
بجوهر ولا عرض لأنّه موجود في الخارج لا في موضوع

والوجود ليس كذلك العرض هو موجود في موضوع أو

ماهية لو وجدت لكانت لا في موضوع والوجود ليس بموجود

يعني انه ليس له وجود زائد فضلاً عن أن يكون موجوداً في موضوع

وايضاً لو كان عرضاً لكان قائماً بموضوع موجود قبله بالذات

فيلزم تقدم الشيئ على نفسه وايضاً وجودهما زائد عليهما

والوجود لا يمكن أن يكون زائداً على نفسه واذا ثبت أن

الوجود ليس بجوهر ولا عرض فمع ضميمة كل ما هو ممكن فهو

إما جوهر أو عرض نتيج أن الوجود ليس بممكن فتعين أن

يكون واجباً. أقول: يرد عليه ان قوله الوجود ليس بجوهر

إن كان صحيحاً على المذهب الحق لأنه من الأمور الانتزاعية

الغير الموجودة في الخارج فضلاً من أن يكون موجوداً

لا في موضوع لكن على مذهبهم الفاسد لا يتم فإن عندهم

الوجود من الموجودات الخارجية فيمكن عليهم هذا أن يقال

أنه جوهر فإنه موجود في الخارج بوجود هو نفسه لا في موضوع

قال الشيخ في الشفا وجود الاعراض في أنفسها هو وجودها

لمحالها إلا العرض الذي هو الوجود وسلمنا انه ليس بعرض

لكن لا لأنه موجود مستقل بل لأنه ليس بموجود في الخارج

قوله ايضاً لو كان عرضاً الخ يرد عليه انه لا نسلم لزوم تقدم

الموضوع بحسب الوجود على جميع العوارض الذاتية والانتزاعية

ولا نسلم كلية ثبوت شيئ لشيئ فرع ثبوت المثبت له كما

هو مشروح في موضعه قوله وايضاً وجودهما زايد عليهما

كلية ممنوعة قوله والوجود لا يمكن أن يكون زائداً

وايضاً قوله انه ليس بعرض غير مسلم لانه موجود لوجود هو نفسه في موضوع عرض

على نفسه . اقول: يرد عليه انه لا استحالة فيه فإن الكليات
المتكررة تكون زائدة على نفسها عارضة لها كالكلية
والشيئية والوجود منها قوله كلما هو ممكن فهو اما جوهر
أو عرض لا نسلم الكلية فإن شارح المقاصد صرح
بعدم كون الوجود عرضاً مع قوله يكون وجود غير الواجب
ممكناً الثالث أن الوجود لا حقيقة له زائدة على نفسه و
إلا يكون كباقي الموجودات في تحققه بالوجود ويتسلسل و
كلما هو كذلك فهو واجب بذاته لاستحالة انفكاك ذات الشيء
عن نفسه والجواب انه لا يلزم من كون الوجود عين نفسه
أن لا يعرضه العدم فإن الجزئي مثلاً جزئي بالحمل الأولي و
لا جزئي بالحمل المتعارف ولا يلزم من كون الوجود عين

نفسه استغنائه عن المؤثر. قال: شارح المقاصد مشيراً الى
عدم افتقار كون الوجود موجوداً الى وجود آخر تحقيق ذلك
أنه لما كان تحقق كل شيء بالوجود فبالضرورة يكون تحققه بنفسه
من غير احتياج الى وجود آخر يقوم به كما أنه لما كان التقدم
والتأخر فيما بين الأشياء بالزمان كان فيما بين أجزائه
بالذات من غير افتقار الى زمان آخر فإن قلت فيكون
كل وجود واجباً اذ لا معنى له سوى ما يكون تحققه بنفسه
قلنا ممنوع فإن معنى الوجود الواجب بنفسه انه مقتضى ذاته
من غير احتياج الى فاعل ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا
حصل الشيء اما من ذاته كما في الواجب ومن غيره كما في
الممكن لم يفتقر تحققه الى وجود آخر يقوم به «انتهى»

الرابع إنّ كلّ ممكن قابل للعدم ولا شيء من الوجود المطلق بقابل
له فالوجود واجب بذاته والجواب إنّ عدم قابلية الوجود المطلق
للعدم إنّما هو لأجل كون بعض أفراده واجبًا كما هو مذهب الحكماء
أو لأجل أنّ بعض أفراده من مقتضى ذات الواجب كما هو عند
المتكلّمين كسائر صفات الواجب ولا يلزم بمجرّد ذلك أن يكون
الوجود المطلق هو الواجب تم الخامس كلّما هو غير الوجود يحتاج
إليه من حيث وجوده وتحقّقه والوجود من حيث هو هو وجود
لا يحتاج إلى شيء فهو غنيّ في وجوده عن غيره وكلّما هو غنيّ في
وجوده عن غيره فهو واجب فالوجود واجب بذاته والجواب
أنّ هذا ليس بشيء فإنّا نقول إنّ الوجود الشخصي واجب لذاته
وهو لا يحتاج إلى وجود المطلق الانتزاعي في تحقّقه بل المطلق

مستند إليه هذا على طريق الحكماء أمّا على طريق المتكلّمين فنقول
انّ ذات الواجب نفسه مقتض لذاته تحقّق نفسه والتحقّق من
لوازم ذاته الواجبة ومستند إليها كسائر اللوازم الذاتية [illegible]
أنّ القابل لا بدّ أن يبقى مع المقبول والوجود لا يبقى مع العدم
فالقابل له هو الماهية لا وجودها والجواب أنّ هذا لو تمّ لزم أن لا
يكون الماهيات أيضًا قابلة للعدم لأنّ الماهية لا يبقى مع
العدم فإنّ البقاء هو استمرار الوجود المطلق والحلّ أنّ الوجود
ليس بواجب بنظر ذاته بل ممكن العدم بالإمكان العامّ
ولا نقول إنّه قابل للعدم قبولًا استعداديًا حتّى يلزم بقاء الوجود
مع العدم وإنّما قلنا إنّه ليس بواجب بنظر ذاته لأنّه واجب
بالنظر إلى فرد الشخصي الواجب الوجود على مذهب الحكماء و

بالنظر إلى الذات المقتضية له تعالى شأنه على طور المتكلمين وقد احتج
غيره من المتصوفة بأن الوجود لا يجوز أن يكون عدماً أو
معدوماً وهو ظاهر ولا ماهية موجودة أو مع الوجود لما في
ذلك من الاحتياج والتركيب فتعين أن يكون وجوداً وليس
هو الوجود الخاص لأنه إن أخذ مع المطلق فمركب أو مجرد المعروض
فمحتاج ضرورة احتياج المقيد إلى المطلق وضرورة أنه لو ارتفع
المطلق لارتفع كل وجود وأجاب شارح المقاصد عنه بأن تكثر
الموجودات وكون الوجود المطلق مفهوماً كلياً لا تحقق له إلا في
الذهن ضروري وما توهموا من احتياج الخاص إلى العام
باطل بل الأمر بالعكس إذ لا تحقق للعام إلا في ضمن الخاص نعم
إذا كان العام ذاتياً للخاص يفتقر هو إليه في تعقله وأما إذا كان

عارضاً فلا وما ذكروا من أنه لو ارتفع لارتفع كل وجود حتى
الواجب فيمتنع ارتفاعه أي عدمه فيكون واجباً فمغالطة وإنما
يلزم الوجوب لو كان امتناع العدم لذاته وهو ممنوع بل لأن
ارتفاعه بالكلية يستلزم ارتفاع بعض أفراده الذي هو الواجب
كسائر لوازم الواجب مثل الماهية والعلية والعالمية وغير ذلك
فإن قيل بل يمتنع لذاته لامتناع اتصاف الشيء بنقيضه قلنا:
الممتنع اتصاف الشيء بنقيضه بمعنى حمله عليه بالمواطات مثل قولنا
الوجود عدم لا بالاشتقاق مثل الوجود معدوم كيف وقد
اتفق الحكماء على أن الوجود المطلق من المعقولات الثانية
والأمور الاعتبارية لا تحقق لها في الأعيان وقد شيد بنيان
مسئلة وحدة الوجود سيد الموحدين سيد حيدر بن علي الآملي

فى كتابه جامع الأسرار وكان من الإمامية ضلّ فذلّ وقد
كان هذا مظنة وقوع الإشتباه فى قلوب أكثر الناظرين ذلك
الكتاب من إخواننا المؤمنين فأردنا أن نذكر كلامه بتمامه ثم
نبيّن مواضع أغلاطه. قال : واعلم أنّ ذاته عبارة عن الوجود
المطلق اى عن الوجود من حيث هو وجود لا بشرط شيئ معه
ولا بشرط لا شيئ أعنى المنزّه عن جميع القيود الاعتبارية من
التّعريف والتّعيين والجنس والفصل والحدّ والرّسم والوصف
والإسم وما شاكل ذلك لأنّ الشّيئ اذا عرف بحيث هو، هو
لا يراد به إلّا ذلك الشّيئ من حيث ذاته فقط واطلاق لفظ المطلق
عليه ايضا لأجل التّفهيم والتّنبيه لا غير وليس هو تعريفًا له لأنّه من
حيث هو، هو بديهىّ باتّفاق أكثر المحقّقين والبديهىّ لا يحتاج الى

التّعريف ولا التّعيين لأنّ التّعيين هو سبب التّمييز عن غيره
يشارك له فى وصف ما والوجود لا مشاركة له مع الغير لأنّ
غير الوجود البحت عدم صرف ولا شيئ محض فلا يشارك فى شيئ
أصلًا فلا يحتاج الى التّعيين وامّا انّ غير الوجود البحت عدم صرف
فهو باتّفاق المحقّقين لأنّه مقرّر عندهم بأن لا واسطة بين
الوجود والعدم مطلقًا لأنّ الشّيئ إمّا أن يكون موجودًا
أو يكون معدومًا وإذا لم يكن بينهما واسطة فالوجود فى
الخارج من حيث هو الوجود لا يكون إلّا واحدًا لأنّه نقيض
العدم والعدم واحد ونقيض الواحد من حيث هو واحد
لا يكون إلّا واحدًا فيكون الوجود واحدًا ويكون غيره عدمًا
صرفًا وهو المطلوب وإمّا أنّه موجود فى الخارج لأنّه لو لم يكن

موجوداً في الخارج لكان معدوماً فيه بما تقرر الآن واذا

كان معدوماً فيه ما صدق عليه انه نقيض العدم المطلق وقد ثبت

انه نقيض العدم المطلق فلا يكون معدوماً في الخارج بل يكون

موجوداً فيه والا ما بقي الفرق بينه وبين نقيضه فان قيل الوجود

الوجود الذي هو نقيض العدم وجود خاص وعدمه كذلك اجيب

عنه بأن الوجود الخاص والعدم الخاص لا بد لهما من مطلق

عام يدخلان تحته ولا يمكن اعتبارهما بدونه لان وجود الحقيقة

بدون المطلق او وجود الخاص بدون العام محال واذا كان

كذلك فلا يكون هذا الحكم الا بالنسبة الى الوجود المطلق و

العدم المطلق وهذا مقرر عند العلماء مما لا يحتاج الى اثباته

وبيانه واذا عرفت هذا فاعلم ان هذا الوجود واجب الوجود

لذاته وممتنع العدم لذاته والدليل على ذلك هو انه ليس يقابل

للعدم لذاته وكل ما ليس يقابل للعدم لذاته فهو واجب

فيكون الوجود واجباً لذاته فاما الاول الموسوم بالصغرى

فلانه قد تقرر في تعريف الواجب عند الخصم بان الواجب هو

الذي يجب له الوجود من ذاته ويمتنع عليه العدم من ذاته و

الوجود كذلك فلا يكون قابلاً للعدم لذاته فيكون واجب

الوجود لذاته واما الثاني الموسوم بالكبرى فبحكم التعريف ايضاً

وهو قولهم وكل ما ليس يقابل للعدم لذاته فهو واجب و

اما انه ليس يقابل للعدم لذاته فهو انه لو كان قابلاً للعدم

للزم اتصاف الشيء بنقيضه واتصاف الشيء بنقيضه محال

فمحال ان يكون الوجود قابلاً للعدم لذاته فان قيل يستحيل

إتصاف الشيء بنقيضه إذا كان معيّنة القابل مع المقبول شرطًا

فأمّا إذا كان هذا الشرط مفقودًا لا يلزم ذلك لأنّه يجوز أن يكون

العدم زائلًا للوجود على سبيل الطريان أجيب عنه بأنّ العدم

ليس بشيء موجود في الخارج حتى يكون له الطريان على الوجود

بل العدم عبارة عن إمتناع عدمه في الخارج وعدم الممكن وجوده

ايضًا ليس عبارة عن اعدامه مطلقًا حتى يتوهّم فيه مثل ذلك

بل عدم الممكن عبارة عن ازالة وجوده الخاصّ عن ماهيته الخاصّة

والوجود من حيث هو وجود ليس بقابل للعدم اصلًا وإلّا

يلزم انقلاب الوجود بالعدم اى انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة

العدم وانقلاب الحقائق بالإتفاق محال فمحال أن يكون الوجود

قابلا للعدم وهذا هو المطلوب وايضًا معلوم أنّ العدم

الصرف ليس بقابل للوجود أصلًا وكذلك الوجود الصرف لأنّه

نقيضه ونقيض الشيء لا بدّ أن يكون بضدّه وخلافه وايضًا

لو كان الوجود قابلًا للعدم فقابليته له لا يخلو من وجوه

ثلاثة إمّا أن يكون من ذاته أو من غيره من الممكنات أو

من موجود ثالث غيرهما فإن كان من ذاته فينبغي أن

يكون الوجود من ذاته معدومًا دائمًا لأنّ الإقتضاء الذاتي

لا ينفكّ عن الذات وهذا محال لأنّ الوجود من ذاته لا

يقتضي إلّا ذاته ووجوده فمحال أن يكون الوجود قابلًا للعدم

من ذاته وإن كان من غيره من الممكنات الموجودة به

المعدومة بدونه فيلزم إعدام الواجب من الممكن وهذا

ايضًا محال لأنّ الممكن لا يقدر على إعدام الواجب الذي

هو موجده ومنشأه وإن كان من الموجود الثالث غيرهما
فهذا أيضًا باتفاق أهل العقل والنقل محال لأنه قد تقرر عند العقلاء
بأجمعهم أن الموجود منحصر فيهما مع أنه قد ثبت أن غير الوجود
البحت عدم صرف ولا شيء محض وإذا لم يكن الوجود قابلًا
للعدم لا من ذاته ولا من غيره من الممكنات ولا من أمر
ثالث غيرهما فيكون واجبًا بالضرورة وهذا هو المطلوب
انتهى كلامه. اعلم أن كلامه هذا تصديق ما قالوا إن حب الشيء
يعمي ويصم فإن أمثال هذه التلميعات والتدليسات لا تليق بأحد
من أهل الديانة الذي يكون من ذوي الأبصار والعقول السليمة
نعم هو دأب الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم
غشاوة والذين احترقت أخلاطهم بكثرة الإنزواء و

الرياضيات وترك الأطعمة التي أخرج لعباده من الطيبات
فسلب تمام لبهم وأخرجهم عن مقتضى غرائزهم وإن كنت في
ريب من ذلك فاستمع لما أقول وبه أستعين قوله لأنه
من حيث هو بديهي باتفاق أكثر المحققين. **أقول**: الوجود
الذي وقع اتفاق أكثر المحققين على بداهته هو الوجود بذاته الذي
يعبر عنه بالفارسية «بهستي» فإن كان مراده ببداهة
الوجود بداهة هذا الوجود فهو مسلم لكن لا يفيده لأنه غير
الوجود الواجب بالاتفاق بيننا وبين المتصوفة لأن الوجود
الواجب ليس بكلي عند المحققين من الصوفية وإدراكه ممتنع
فضلًا عن أن يكون بديهيًا وهذا مفهوم كلي لصدق تعريف
الكلي عليه عارض لما تحته من الأفراد لكونه مشككًا بديهي

التصوّر كما إعترف هو فظهر أنّه غالط أو مغالط قوله والوجود
لا مشاركة له مع الغير في وصف ما أقول هذا ممنوع فإنّ
الوجود مشارك مع غيره في كونه مفهومًا وفي كونه من الأمور
العامّة وفي غيره قوله لأنّ غير الوجود البحت عدم صرف أقول
ليس الأمر كذلك فإنّ الوجود الممكن غير الوجود عندنا وهو
ليس بعدم كما هو ليس بوجود قوله فهو باتّفاق المحقّقين أقول
هذا كذب وافتراء محض فإنّ القدر المسلّم المتّفق عليه بين
المحقّقين أنّه لا واسطة بين الموجود والمعدوم أي لا بدّ أن
يكون الشيء إمّا موجودًا وإمّا معدومًا ولا بدّ أن يكون
المفهوم نظرًا إلى الخارج أو الذهن إمّا معروض العدم
أو الوجود لا أنّه فيكون محمولاً حملاً بالمواطاة على كلّ

واحد من المفهومات أو العدم وهذا ظاهر قوله لا يكون
إلّا واحدًا الخ إن كان المراد من وحدته هو وحدته بحسب
المفهوم الكلّي أي أنّ الوجود مفهوم واحد مشترك بين
الوجودات فهو مسلّم والعدم كذلك لكن لا يفيده وإن كان
مراده أنّه واحد شخصي فهو ممنوع والعدم ليس بواحد شخصي
حتّى يلزم أن يكون نقيضه شخصيًا قوله وأمّا أنّه موجود في
الخارج لأنّه لو لم يكن الخ لا يلزم من كون الوجود نقيضًا
للعدم أن لا يكون العدم عارضًا له ومحمولاً عليه بالإشتقاق
فإنّ الممتنع أن يقال الوجود عدم لا أنّ الوجود معدوم
وأيضًا قد يعرض الشيء لنقيضه ويحمل عليه حملاً بالمواطاة
ولا محذور فيه فإنّ إتّحاد نحو الحمل شرط في التناقض فيقال

الجزئي جزئي بالحمل الأولي ولا جزئي بالحمل المتعارف كما لا
يخفى قوله والوجود كك فلا يكون قابلاً للعدم لذاته قد عرفت
سابقاً أن القدر المسلم هو أن الأشياء غير الوجود تفتقر في
كونها موجودة إلى الوجود بخلاف الوجود فإنه في كونه موجوداً
لا يفتقر إلى وجود آخر كما أن التقدم والتأخر بين أجزاء الزمان
لا يفتقر إلى أجزاء غير الزمان وكما قالوا إن الضوء مضيء بنفسه
ولا يلزم من ذلك أن يكون الوجود واجباً فإنه أعم من
ذلك لأن هذا القدر ثابت ولو كان الوجود ممكناً مفتقراً
إلى غيره كحال التقدم والضوء قوله لو كان قابلاً للعدم لزم
إتصاف الشيء بنقيضه. أقول: قد عرفت سابقاً فإنه
فإنه ليس بمستحيل على الإطلاق قوله وإلا يلزم انقلاب

الوجود بالعدم الخ العدم ليس بحقيقة حتى يلزم الانقلاب و
ايضاً معنى قولنا الوجود قابل للعدم انه قابل بنظر ذاته أن يكون
معدوماً إلا أن يكون عدماً قوله ونقيض الشيء لا بد أن يكون
بضده وخلافه الخ إن كان المراد به انه إذا لم يقبل أحد النقيضين
عروض نقيض آخر فلا بد أن لا يقبل الآخر عروض ضده فغير مسلم
وما الدليل على ذلك والواقع خلاف ذلك فإن اللاجزئي
ليس بجزئي والجزئي لا جزئي واللاكلي كلي والكلي ليس بلاكلي
وإن كان المراد به غير هذا فلا بد عليه من البيان حتى يظهر ما فيه
من النقصان قوله وايضاً لو كان قابلاً للعدم الخ يمكن لنا
الجواب باختيار كل من الشقوق الثلثة. فنقول: على
الشق الأول انه يجوز أن يكون الوجود قابلاً للعدم

بنظر ذاته بمعنى أنّه إذا خلّي وطبعه كان معدوماً وإذا وجد
السّبب الموجد له يصير موجوداً كحال الماء مثلاً فإنّه إذا خلّي و
نفسه كان بارداً وإذا وجد السّبب الموجد للحرارة كان حارّاً
ولا يلزم من ذلك أن يكون الوجود ضروريّ العدم وممتنع
الوجود كما لا يلزم أن يكون الماء ضروري البرودة وممتنع
الحرارة وعلى الشّقّ الثّاني أنّه لا يلزم انعدام الواجب من الممكن
إذ الوجود المطلق ليس بواجب عندنا وهل هذا إلّا المصادرة
وعلى الشّقّ الثّالث وهو أنّ عدم الوجود ليس من نفسه ولا
من شيء ممكن بل من وجود آخر أن لا شكّ أنّه يكون واجب
الوجود ولا نسلّم أنّ الوجود هو الواجب حتّى يلزم عدم حصر
الموجود في الواجب والممكن مع أنّه أيضاً مصادرة وهذا

ظاهر فهل يشكّ بعد ذلك في كون صاحب نحو هذه الاستدلالات
مجنوناً وإنّ للجنون فنوناً واستدلّ عبد الرّحمن الجامي الّذي
هو من المتصوّفة القائلين بوحدة الوجود الذّاهبين إلى
موجوديّة الوجود المطلق بأنّ الوجود موجود فإنّه لو لم يكن
موجوداً لم يوجد شيء أصلاً والثّاني باطل فالمقدّم مثله بيان
الملازمة أنّ الماهيّة قبل انضمام الوجود إليها غير موجودة
قطعاً فلو كان الوجود أيضاً غير موجود لما أمكن ثبوت أحدهما
للآخر فإنّ ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له بالضّرورة
فإذا لم يثبت أحدهما للآخر لم تكن الماهيّة معروضة للوجود
كما ذهب إليه أهل النّظر ولا عارضة له كما ذهب إليه القائلون
بوحدة الوجود فلا تكون موجودة فإن قلت هذه المقدّمة

مخصوصة بما عدا الوجود والمراد بها أنّ ثبوت الوجود للشيء
وهو غير صفة الوجود فرع لوجود المثبت له فأمّا ثبوت الوجود
لشيء فإنّما هو مشروط بوجود المثبت له حين ثبوت الوجود
لا قبله ولا شكّ أنّه حين ثبوت الوجود له موجود بنفس
ذلك الوجود قلنا التخصيص والاستثناء إنّما يجريان في
الخطابيّات الظنّيّة لا العقليّات الصّرفة لا سيّما الضّروريّة
وأيضًا من راجع وجدانه وأنصف من نفسه أدرك أنّ
انضمام أمرين معدومين في الخارج من غير قيامهما أو قيام
أحدهما بموجود خارجي لا يجوّزه العقل بل يشهد بامتناعه
وأمّا بطلان التالي فظاهر لا يحتاج إلى البيان فثبت أنّ
الوجود موجود وإذا كان موجودًا وجب أن يكون وجوده

بنفسه وإلّا تسلسل فيكون واجبًا لامتناع زوال الشيء
عن نفسه ويلزم أن يكون حقيقة واحدة يلحقها التعدّد
الشيء بإضافتها إلى الماهيّات وإلّا تعدّد الواجب وقد
برهنوا على امتناعه انتهى كلامه وأجاب عنه بعض أصحابنا
الإماميّين بأنّك لو تأمّلت فيما بيّنّاه من أنّ الوجود من
المعقولات الثّانية وأنّه ليس بموجود في الخارج وليس بجاعل.
ولا مجعول بل المجعول هو الماهيّة والجاعل هو الحقيقة المجهولة
الخارجيّة التي ينتزع العقل من الوجود ويمتنع ان لا ينتزع
عنها في وقت من الأوقات وهي معنى وجوب الوجود
لعرفت ضعف هذا الاستدلال وسخافته وبيانه بمنع
الملازمة الأولى وهو قوله لو لم يكن موجودًا لم يوجد

شيء أصلاً ثم نمنع الملازمة الثانية في بيان الملازمة الأولى فإن
نسبة الوجود إلى الماهية ليست من ثبوت الشيء للشيء فإن
الوجود ليس بشيء بل الوجود كون الشيء وحصوله وإن سلمنا
أنه شيء فنمنع عموم قوله ثبوت الشيء للشيء فرع ثبوت المثبت
له ونقول إن الضروري المسلم أن القيام على نحو قيام البياض
بالجسم فرع لوجود المثبت له وقيام الوجود بالماهية ليس على
نحو قيام البياض بالجسم بل الوجود أمر عقلي اعتباري ينتزعه
العقل من الماهية الواجبة الجاعلة ومن الماهيات الممكنة
بعد مجعوليتها وتحققها في الخارج قوله التخصيص والاستثناء
إنما يجريان في الخطابيات إلى آخره في هذا المقام غير موجه
فإن التخصيص والاستثناء لا يجريان في القاعدة

العقلية إذا كانت كلية بالضرورة أو بالدليل وما نحن فيه
ليس كذلك بل ما علم بالضرورة بعض جزئياتها وهو أن
يكون ثبوت الشيء للشيء على نحو قيام البياض بالجسم فالتخصيص
~~والاستثناء في أمثال هذه القاعدة العقلية إذا كانت كلية~~
~~بالضرورة أو بالدليل وما نحن فيه ليس كذلك بل ما علم بالضرورة~~
~~بعض جزئياتها وهو أن يكون ثبوت الشيء للشيء على نحو قيام~~
~~البياض بالجسم~~ فالتخصيص والاستثناء في أمثال هذه القاعدة
العقلية يجوز بلا شك وقوله أيضاً من راجع وجداننا الخ أيضاً ضعيف
فإنه على ما بينا من أن الوجود أمر عقلي منتزع من الشيء المحقق
في الخارج فليس من قبيل انضمام الموجودين في الخارج من غير
قيامهما أو قيام أحدهما بموجود خارجي حتى يشهد العقل بامتناعه

فلم يثبت على ما بيّناه من استدلال المستدلّ كون الوجود
موجوداً وواجباً وكون الممكنات موجودة بانتسابها فلم يثبت
المدّعى وهو وحدة الوجود مع أنّ قوله الوجود موجود سفسطة
لأنّ العقل يحكم بالبديهيّة أنّ الوجود غير الموجود ولا يحمل أحدهما
على الآخر (انتهى). قال: صدر الدين الشيرازي في شواهد
الربوبيّة هكذا الإشراق العاشر في انّه تعالى جلّ اسمه كلّ الوجود
قول إجمالي كلّ بسيطة الحقيقة من جميع الوجوه فهو بوحدته
كلّ الأشياء وإلّا لكان ذاته متحصّل القوام من هويّة أمر
ولو في العقل قول تفصيلي إذا قلنا الإنسان مسلوب عنه الفرس
أو الفرسيّة فليس هو من حيث هو إنسان لا فرس وإلّا لزم
من تعقّله تعقّل ذلك السلب إذ ليس سلباً بحتاً بل مصداقاً

لإيجاب سلب نحو من الوجود وكلّ مصداق لإيجاب سلب
المحمول عنه لا يكون إلّا مركباً فإنّ لك أن تحضر في الذهن
صورته وصورة ذلك المحمول مواطاة واشتقاقاً فيقايس
بينهما ويسلب أحدهما عن الآخر فما به الشيء هو غير ما به يصدق
عليه انّه ليس هو فإذا قلت زيد ليس بكاتب فلا يكون صورة
زيد بما هي صورة زيد ليس بكاتب وإلّا لكان زيد من
حيث هو زيد بحتاً عدماً بل لابدّ وأن يكون موضوع هذه
القضيّة مركباً من صورة زيد وأمر آخر به يكون مسلوباً عنه الكتابة
من قوّة أو استعداد فإنّ الفعل المطلق لا يكون هو بعينه من
حيث هو بالفعل عدم شيء آخر إلّا أن يكون فيه تركيب من
فعل وقوّة ولو في العقل بحسب تحليله إلى ماهيّته ووجود

وإمكان ووجوب وواجب الوجود لما كان مجرّد الوجود
القائم بذاته من غير شائبة كثرة أصلاً فلا يسلب عنه شيئ من
الأشياء فهو تمام كلّ شيئ وكماله والمسلوب عنه ليس إلّا
تصورات الأشياء لأنّه تمامها وتمام الشّيئ احقّ به وأوكد
له من نفسه وإليه الإشارة في قوله تعـ وما رميت إذ رميت
ولكنّ الله رمى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة إلّا هو رابعهم ولا
خمسة إلّا هو سادسهم فهو رابع الثلثة وخامس الأربعة و
سادس الخمسة لأنّه بوحدانيّة كلّ الأشياء وليس هو شيئاً
من الأشياء لأنّ وحدته ليست عدديّة من جنس وحدة
الموجودات حتّى يحصل من تكرارها الأعداد بل وحدة حقيقيّة
لا مكافئ لها في الوجود ولهذا كفر الّذين قالوا إنّ الله ثالث

ثلثة ولو قالوا ثالث إثنين لم يكونوا كفّاراً ومن الشّواهد
السّنيّة على هذا المدّعى قوله تعـ وهو معكم أينما كنتم فإنّ هذه
المعيّة ليست ممازجة ولا داخلة ولا حلوليّة ولا إتّحاداً
ولا معيّة في المرتبة ولا في درجة الوجود ولا في الزمان و
لا في الموضع تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً فهو الأوّل والآخر
والظّاهر والباطن وهو بكلّ شيئ عليم. «انتهى» العويل ثمّ
العويل على من أفنى عمره في الفلسفيّات وبنى إعتقاداته على أمثال
تلك الخيالات فإنّ ماله إلّا أمثال تلك التّمويهات والتّدليسات و
إعراضه عن الشّرعيّات والسّمعيّات وتأويلها إلى الشّبهيات نعوذ
بالله منه وها أنا أذكر ما في كلام هذا الفاضل الصّوفي من
القصور. فأقول: قوله الإجمالي معارض بقولنا كلّ بسيطة

الحقيقة من جميع الوجوه فهو لوحدته ليس بل شيئاً من الأشياء
سوى نفسه ليس نفسه سوى شيئاً من الأشياء وإلا لكان ذاته
متصل القوام من هويّة نفسه وهويّة أمر آخر ولو في العقل فيكون
مركباً لا بسيطاً من جميع الوجوه قوله في القول التفصيلي فليس
هو من حيث هو إنسان لا فرس الخ لك أن تقول الإنسان
من حيث هو، هو ليس ما عدا نفسه في تلك المرتبة وإلا لزم
من تعقّله تعقل ذلك الإيجاب وليس الأمر كذلك والقول
الفصيل أن يقال إن كان مراده أنه في نفس الأمر وحاق
الواقع مع قطع النظر عن الأذهان ليس هو لا فرس فممنوع
فإنا نعلم بالبداهة أن الشيء في نفسه عبارة عن نفسه
ليس في تلك المرتبة سوى ذاتياته وإن كان مراده أنه

لا بدّ في الحكم السلبي من تصوّر أمر آخر مع تصوّر الإنسان فمسلّم
لكنه لا يفيد سلّمنا لكن لا يلزم من ذلك أنه يكون عين الفرس فإنه
كما لا بدّ للسلب من أمر آخر سوى ذات الإنسان كذلك لا بدّ
للإيجاب من قيام مبدء الفرسيّة به فلا يثبت بذلك ما هو
بصدده من أنّ الوجود تمام الأشياء قوله وواجب الوجود
لما كان مجرّد الوجود القائم بذاته الخ قد عرفت أنّ المغايرة
النفس الأمريّة لا يقتضي إلّا عدم اتحاده في مرتبة الذات بعدم
الاتحاد كاف للمغايرة فلا يلزم عينيّة الوجود للأشياء على أنه
معارض بقولنا الوجود من حيث هو، هو ليس عين الأشياء
لأنه لا بدّ لإيجاب شيء لشيء من زيادة شيء في مرتبة المحكي
عنه وفي مرتبة الوجود وليس إلّا نفس الوجود وإلّا لزم التكثّر

ولعل خياله الفاسد وإن لم يساعد عباراته السابقة ان الواجب
لما كان هو الوجود فينبغي أن يكون وجود جميع الأشياء فيكون
في مرتبة ذاته وجود الفرس والغنم والإنسان ولا يكون فيه
عدم شيء أصلاً ولا يخفى عليك أن هذه مغلطة صرفة فإن مراده
من الوجود إما مفهومه الكلي أو الجزئي من جزئياته أو الوجود
المطلق الشخصي كما هو مزعوم المتصوفة إما على الأول فليس هو
وجود شيء من الأشياء كما أن الإنسان ليس من حيث
كليته وإطلاقه زيداً ولا عمراً وأما على الثاني فظاهر فإن وجود زيد
ليس وجود عمرو بداهة والتزامهم ذلك والتزام أن زيداً
عمرو مردود بالبداهة وأما على الثالث فإنه حينئذٍ يكون
بمنزلة الهيولى والهيولى في مرتبة ذاته أمر مبهم ليس عين شيء

أصلاً على أن القول بالوجود المطلق الشخصي باطل رأساً قوله
والمسلوب عنه ليس إلا تصورات الأشياء الخ هذه إدعاء
محض فإنا نعلم أن الإنسانية والفرسية والحمارية مسلوبة
عن الله تعالى لا تصوراتها وقد عرفت أن ما قال سابقاً لا
يتم . اما قوله تعالى وما رميت إذ رميت الآية فالإثبات
باعتبار نفس الفعل والنفي باعتبار الغاية وهذا شايع وسيجيء
تفسير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم على زعم
هذا الفاضل ولا شك ان كل ثالث ثلثة فهو ثالث إثنين و
بالعكس فلا وجه لتكفير القايل أحدهما دون الآخر بل منشأ
الكفر هو القول بالتشريك في الألوهية سواء كان بلفظ
ثالث ثلثة في الألوهية أو ثالث إثنين في الألوهية

وايضاً قال في الكتاب المسطور، الإشراق الحادي عشر في أنّ
الوجود الواجب هو الواحد الحقّ وكلّما سواه باطل دون وجهه
الكريم العلّية والمعلوليّة عندنا لا يكونان إلّا بنفس الوجود لما
سيعلم أنّ الماهيّات لا تأصّل لها في الكون حيثما وقعت
إليه الإشارة والجاعل التامّ بنفس وجوده جاعل والمجعول
إنّما هو نفس وجود الشيء لا صفة من صفاته وإلّا لكان في
ذاته مستغنياً عن الجاعل فالجعل إبداع هويّة الشيء وذاته
التي هي نحو وجوده الخاص كما ستطّلع على براهينه فإذا تمهّد هذا
فنقول كلّما هو معلول الفاعل فهو في ذاته متعلّق ومرتبط
به فيجب أن يكون ذاته بما هي ذاته عين معنى التعلّق والارتباط
وإلّا فلو كانت له حقيقة غير التعلّق والارتباط بالغير ويكون

التعلّق بجاعلها صفة زائدة عليها وكلّ صفة زائدة على الذات
فوجودها بعد وجود الذات لأنّ ثبوت شيء لشيء فرع
ثبوت المثبت له فلا يكون ما فرضناه مجعولاً بل غيره فيكون
ذلك الغير مرتبطاً إليه ويكون هذا المفروض مستقلّ الحقيقة
مستغني الهويّة عن السبب الفاعلي وهو خرق الفرض فإذا
ثبت أنّ كلّ علّة بما هي علّة علّة بذاتها وكلّ معلولة بما هو
معلول بذاته وثبت أيضاً أنّ ذات العلّة الجاعلة هي عين وجودها
وذات المعلول هو عين وجودها إذ الماهيّات أمور اعتباريّة
ينتزع من أنحاء الموجودات بحسب العقل فينكشف أنّ المسمّى
بالمعلول ليس بالحقيقة هويّة مباينة لهويّة العلّة المفيضة
إيّاه فلا يكون للعقل أن يشير إلى شيء منفصل الهويّة

عن هوية موجده حتى تكون هناك هويتان مستقلتان في
الإشارة العقلية احديهما مفيضة والأخرى مفاضة اي موصوفة
بهذه الصفة التي ولم يكن ذاته بذاته مفاضة فانفسخ ما أصلناه
من كون المفيض مفيضاً بذاته والمفاض عليه مفاضاً عليه بذاته
فإذاً المعلول بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متأصلة سوى
كونه مضافاً الى علته بنفسه ولا معنى له منفرداً عن العلة غير
كونه متعلقاً بها ولا حقها وتابعاً لها وما يجري مجريهما كما ان
العلة كونها متبوعة ومفيضة هو عين ذاتها فإذا ثبت تناهي
سلسلة الوجودات من العلل والمعلولات الى حقيقة واحدة
ظهر أن لجميع الموجودات أصل واحد ذاته بذاته فياض للوجودات
وبحقيقته محقق للحقائق وسطوع نوره منور للسموات و

الأرض فهو الحقيقة والباقي شئونه وهو الذات وغيره أسمائه
ونعوته وهو الأصل وما سواه أطواره وفروعه وكل شيء
هالك إلا وجهه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الأسماء
الإلهية يا هو يا من هو يا من لا يعلم ما هو إلا هو . انتهى .
واعلم رحمك الله تعالى وأعاذك عن شرور غيلان الذين من
المتصوفة المتفلسفين ان كلامه هذا كالسابق ساقط عن محل
الاعتبار فإن قوله العلية والمعلولية عندنا الخ خلاف ما أطبق
عليه الحكماء والمتكلمون ويشهد به العقلاء المنتبهون من ان
حقائق الأشياء أمور متأصلة وأعيان موجودة في الخارج
والوجود أمر انتزاعي والوجوه التي ذكرها لعدم تأصل
الماهيات فيما بعده كلها خيالات مقدوحة مدفوعة بأدنى

تأمل أعرضنا عن ذكرها وردها خوفاً للتطويل قوله والجاعل
التام بنفس وجوده جاعل الخ لا بد عليه من دليل مفخم فإن
القائلين بالجعل البسيط يقولون إن المجعول نفس الماهية
والوجود تابع لها والقائلين بالجعل المؤلف يقولون إن
المجعول اتصاف الماهية بالوجود ويستشهد كل الفريقين
بقوله تع جاعل الظلمة والنور وجعل الشمس ضياءً والقمر نوراً
مع دلائل كثيرة عقلية متظافرة من الجانبين قوله لا صفته
من صفاته الخ لم لا يجوز أن يكون المجعول هو نفس حقيقة الشيء
وح لا يتوجه الإلزام باستغنائه عن الجاعل قوله فهو في ذاته
متعلق إلى آخره لا علاقة بين الجاعل والمجعول إلا علاقة
التأثير والتأثر والقول بأن الارتباط نفس المجعول لا

معنى له فإنه نسبة وربط بين الجاعل والمجعول لا نفس
المجعول ولمنشأ انتزاع التأثير تقدم ذاتي على المجعول
والتأثر تابع لنفس قوام الماهية بل عبارة عن قوام الماهية
فإن كان مراده هذا فهو مسلم ولكن لا يفيد وإن كان
غير ذلك فهو ممنوع قوله فينكشف أن المسمى بالمعلول ليس
بالحقيقة هويته مباينة الخ هذا سفسطة فإن غاية ما استفيد
من مقدماته المقدوحة أنه لا بد أن يكون المعلول وجوده
الخاص والعلة وجود الجاعل وهذا لا يقتضي أن لا يكون
الوجودان هويتين متباينتين قوله فهو الحقيقة والباقي
شئونه وهو الذات وغيره أسمائه ونعوته الخ هذا هو
الكفر الصريح والقول الفضيح بالجملة من أمثال تلك الخيالات

والسفسطيات كتاباه شواهد الربوبية أو الأسفار الأربعة
مملوآن وإنّما اقتصرنا عليهذا يكون انموذجًا لكلّ ما فيهما
من اعتقاداته الفاسدة وإنّما دفعناه ليظهر على الفطن أنّ
كلّ ما قال فيهما مندفع بأدنى تأمّل بمثل ما اندفع هذا والله
ولىّ التوفيق ونقل صاحب الفواتح المبيدي عن حواشي السيّد
الشريف على شرح التجريد في نصرة القول بوحدة الوجود هكذا
كلّ مفهوم مغائر للوجود كالإنسان مثلًا فإنّه ما لم ينضمّ إليه
الوجود بوجه من الوجوه في نفس الأمر لم يكن موجودًا فيها
قطعًا وما لم يلاحظ العقل انضمام الوجود إليه لم يمكن له الحكم
بكونه موجودًا فيها وكلّ مفهوم مغائر للوجود فهو في كونه
موجودًا إلى غيره فهو ممكن إذ لا معنى للممكن إلّا ما يحتاج

أي في نفس الأمر كما هو

في كونه موجودًا إلى غيره ولو كان الغير وجوده فكلّ مفهوم
مغائر للوجود فهو ممكن ولا شيئ من الممكن بواجب فلا شيئ
من المفهومات المغائرة للوجود بواجب وقد ثبت بالبرهان
أنّ الواجب موجود فهو لا يكون إلّا الواجب الذي هو
موجود بذاته لا بأمر مغائر لذاته ولمّا وجب أن يكون الواجب
جزئيًّا حقيقيًّا قائمًا بذاته ويكون تعيّنه بذاته لا بأمر زائد على
ذاته وجب أن يكون الوجود أيضًا كذالك إذ هو عينه فلا يكون
الوجود مفهومًا كلّيًّا يمكن أن يكون له أفراد بل هو في حدّ
ذاته جزئيّ حقيقيّ ليس فيه إمكان تعدّد ولا انقسام وقائم
بذاته منزّه عن كونه عارضًا بغيره فيكون الواجب هو الموجود
المطلق أي المعرّا عن التقيّد بغيره والانضمام إليه وعلى

هذا لا يتصوّر عروض الوجود للماهيّات الممكنة فليس معنى كونها
موجودة إلّا أنّ لها نسبة مخصوصة إلى حضرة الوجود القائم بذاته
وتلك النسبة على وجوه مختلفة وأنحاء شتّى متعذّر الإطّلاع على ماهيّاتها
فالموجود كلّي وإن كان الوجود جزئياً حقيقياً هذا ملخّص ما ذكره
بعض المحقّقين من مشايخنا انتهى كلام السيّد الشريف على ما
نقل في الفوائح ويرد عليه أنّ قوله إذ لا ممكن إلّا ما يحتاج الخ
ممنوع فإنّ وجود الواجب عند المتكلّمين زائد على الذات مع
أنّه واجب تم بل الممكن ما هو يفتقر في وجوده إلى الغير الذي
هو غير وجوده قوله فكلّ مفهوم مغاير للوجود الخ يرد عليه
أنّه لا يخلو من أنّ المراد بالوجود الوجود المطلق الكلّي أو
جزئي من جزئياته على الأوّل لا نسلّم الكلّية أعني كلّية

كلّ أمر مغاير للوجود فهو ممكن فإنّا نقول على طريق الحكماء أنّ
الوجود الخاصّ الواجب لذاته هو الواجب تم وكذا قوله فلا
شيئ من المفهومات المغايرة للوجود بواجب لا يتمّ على هذا
التقدير بتعيّن ما عرفت وعلى الثاني يكون الوجود المطلق
الكلّي وأفراده الآخر التي هي مغايرة ما هو المراد من الوجود
الخاصّ المأخوذ في قول المستدلّ ممكناً بعين ما قال إنّ
كلّ مفهوم مغاير للوجود فهو ممكن فلا يثبت مطلوبهم من
انحصار الوجود الواجب الشخصي كما لا يخفى

الباب السادس في الوجوه العقليّة الدالّة على بطلان القول بوحدة الوجود

وأكثرها ممّا تفطّنت به فاعلم أنّه إذا أظهرنا فساد ما تمسّكوا
به من الوجوه العقليّة على دعواهم الباطلة أردنا أن نذكر بعض

بلغ المقابلة

الوجوه التي تدلّ على خلاف ذلك منها أنّه قد تقرّر عند العقلاء

من الحكماء والمتكلّمين أنّ المفهوم إذا حصل في العقل وجوّز العقل

وقوع الشّركة فيه كان كلّياً وإذا لم يجوّز كان جزئيّاً ولا شكّ أنّ

مفهوم الوجود قابل للشّركة عند العقل فيكون كلّياً كسائر الكلّيات

فقول القائل بأنّ الوجود جزئيّ بيّن الفساد كقول القائل بأنّ

الجنس والنّوع جزئيّ بلا تفاوت في ذلك فإن قيل إنّما ادّعينا

جزئيّة ما صدق عليه هذا المفهوم الكلّي قلنا لا يخلو هذا من أنّ

ما صدق عليه مفهوم الوجود متعدّد أو واحد وعلى تقدير

الثّاني النّسبة الواقعة بينه وبين هذا المفهوم الكلّي نسبة الخصوص

أو المساواة أي خصوصيّة ما صدق عليه أو مساواته على

الأوّل يلزم تعدّد الوجود وهو خلاف مسلّمهم وعلى

الثّاني يلزم التّعدّد مع الخلف أيضاً لصدق هذا المفهوم حينئذٍ

على غير ما صدق عليه الوجود كلّياً لأنّ مساوي الكلّي لا يكون

إلّا كلّياً وهذا ظاهر فإن قلت كثرة الوجودات ليست من

حيث تعدّد أفراد الوجود بل من حيث تعدّد تطوّرات شخص

واحد وتعيّنه بأنحاء مختلفة كالشّمعة المعيّنة فإنّها مع اختلاف

أشكالها باقية حالها ولا يقدح تعدّد أشكالها في وحدة

تشخّصها قلت لو جوّز ذلك فلم لا يجوز أن يكون سائر

الكلّيات كذلك فينبغي أن لا يجزم بوجود كلّي لا ذهناً ولا

خارجاً وفي هذا إبطال كثير من القواعد المقرّرة والمسائل

المسلّمة عند العقلاء والمتكلّمين ككون المفهوم إمّا كلّياً

أو جزئيّاً جنساً أو نوعاً أو غيره من الكلّيات الخمس

أي إن كان الكلّي ذو جزئية وعلى الثّاني يلزم

أن ما صدق عليه

وكثير من أحكام العكس المستوي وعكس النقيض وكون أحد
أجزاء بعض الأشكال كلياً ونحو ذلك ومنها إنا نعلم بالضرورة
أن الوجود المتأصل في الخارج من زيد مثلاً هو معنى الحيوانية
ومبدء النطق وعوارضه الإنضمامية ومعنى الوجود منتزع عنه
كما ينتزع عنه كون اب عمرو وابن بكر مثلاً وكونه اكبر سناً من
خالد وأصغر من محمود وكما ينتزع الفوقية من السماء والتحتية
من الأرض مثلاً فالقول بأن الوجود متأصل وزيد منتزع
عنه سفسطة معلوم بالبداهة بطلانه كبطلان القول بأن
الفوقية موجودة في الخارج والسماء منتزع عنه وأبوة
زيد لعمرو متأصل في الخارج والزيدية منتزعة عنه و
منها إنا لا نفرق بين كون زيد في الدار وكونه في نفس

الأمر إلا بحسب العموم والخصوص ولا شك إن كون زيد في
الدار منتزع عن زيد وزيد اصل لزوال الكون مع بقاء زيد
في خارج الدار فيكون حال كونه في نفس الأمر ايضاً كذلك ولا معنى
لوجود زيد في نفس الأمر إلا كونه فيه فإن قيل لا كلام في
كون وجود زيد بمعنى كونه إنتزاعياً إنما الكلام في مصداق كونه
قلنا إنا لا نجد في الخارج الا الحقيقة الزيدية وينتزع منها كونها
فيه فلو جوزنا بإزاء كونها فيه شيئاً آخر موجوداً في الخارج
مصداقاً لكونها فيه فليجز أن يكون للسماء فوقيتان فوقية في
الخارج وفوقية انتزاعية مصداقها الفوقية الخارجية وهكذا
في سائر الإنتزاعيات ولم يقل أحد بذلك ومنها ان صحة
قولنا زيد «هست» وعدم صحة قولنا «هستى است زيد»

يدلّ على أنّ الموجوديّة عارض لزيد دون العكس ولا شكّ
أنّ العارض مفتقر إلى المعروض فلا يكون واجباً ومنها إنّا
نعلم أنّ وجود زيد غير وجود عمرو لصدق قولنا في وقت عدم
عمرو مثلاً زيد موجودٌ وعمرو ليس بموجودٍ وزيد باقٍ وعمرو
ليس بباقٍ ونحو ذلك فإن كان وجود زيد ووجود عمرو واجباً
يلزم تعدّد الواجب وإن كانا ممكنين ثبت المطلوب فإن قيل
وجودهما واحد والإضافات متعدّدة قلت نظير قولك
في السّخافة قول القائل بياض الجسم الحادث مثلاً قبل ذلك
الوقت ألف عام وبياض الجسم الّذي يحدث بعد ألف عام
من ذلك الوقت بياض واحد شخصيّ والتعدّد والتقدّم
والتأخّر بحسب الإضافات ومنها انّه إذا قيل عند الطّفل

المميّز «اينكه هستى زيد عين هستى پسر اوست كه در وقت پيرى
زيد متولّد شده» ينكر غاية الإنكار وينسب قائله إلى السّفه
فعلم من ذلك أنّ العلم بتعدّد الوجود بديهيّ من أجلى البديهيّات
ومنها انّ الوجود الّذي أراد الخصم إثبات وجوبه إن كان هو عين
ما يفهم من قولنا «هستى زيد مثلاً» فيلزم أن يكون الواجب
نفسه حاصلاً في الذّهن وأمراً كليّاً انتزاعيّاً كثيرة الأفراد
وإن كان غيره فإن كان بناؤنا لهذا المعنى للوجود لزم أن يكون
لفظ الوجود مشتركاً إشتراكاً لفظيّاً بين المعنيين المتباينين
احدهما ما يفهم من قولنا زيد موجود وعمرو «هست» والثاني
هو الواجب المجهول الكنه الّذي يسمّى باصطلاحهم بالوجود المباين
للمعنى الّذي يفهم من قولنا زيد موجود وبكر ليس بموجودٍ

فكان الخصم سلّم حينئذٍ قولنا بكلّية معنى الوجود الذي بمعنى
«هستي» زيد وتعدّد أفراده وإنّ زيدًا موجود بفرد من
معنى ذلك الكلّي وبكر موجود بفرد آخر والواجب موجود
بفرد غير الأفراد التي الممكنات موجودات بها غاية الأمر أنه
يقول إنّ هناك شيئ آخر شخصي واجب يسمّى بالوجود أيضًا
وفي هذا إبطال مذهبهم فإنّهم بصدد إفساد القول بتعدّد
الوجود ويقولون إنّ القول بتعدّد الوجودات هو الشرك
الخفي الأقبح من الشرك الجلي ومن تحقيقاتهم أنه ليس الموجود
إلّا الحق وصفاته وأفعاله وهذه أيضًا ترجع إلى الوجود الحق
وإن لم يكن مباينًا فأمّا النسبة بينهما نسبة المساواة
العموم والخصوص مطلقًا أو من وجه وعلى كلّ من هذه

التقادير يظهر فساد قولهم ومنها أنه لو كان الوجود المطلق
شخصيًا واجبًا فتطوراته بالماهيات وغيرها كما يقولون
إمّا من مقتضى ذاته فيلزم أن يكون العالم قديمًا وأيضًا الشيء
البسيط من كلّ الوجوه كيف يكون من مقتضى ذاته التطورات
بالتضادات والمناقضات وأيضًا يلزم أن يكون الواجب الحق
مجبورًا مضطرًا في التطورات التي يعبّر عنها بزعمهم في اصطلاح أهل
الشرع بخلق العالم وأيضًا لا شك أنّ الوجود حينئذٍ قابل للتطورات
فيلزم أن يكون الشيء الواجب قابلًا وفاعلًا معًا وأيضًا لا
يظهر حينئذٍ فرق معتدّ به بين الواجب وبين الهيولى
التي هي أضعف الموجودات وإن لم يكن من مقتضى ذاته
فلا بدّ أن يكون تطوّراته معلولة لغير الواجب فيلزم أن

يكون الواجب تعـ مفتقراً اليه في الصفات والأفعال وايضاً لابد
أن يكون الغير ايضاً من تطوراته فيلزم أن يكون الشيء علة
لنفسه أو يلزم التسلسل مع خلاف الفرض وايضاً يلزم أن يكون
الحق تعـ مقهوراً بالغير في التطورات وايضاً يلزم أن يكون
الشيء الواحد البسيط من جميع الوجوه قابلاً للأشياء الكثيرة
ومنها أن مناط الحمل هو الإتحاد في الوجود فلو كان الوجود
هو الواجب والعالم تعيناته وتطوراته يلزم جواز الحمل والحكم
بين المتباينات وبين السعداء والأشقياء وبين الواجب و
الممكنات فيصح أن يقال السماء أرض والأرض كوكب و
النار ماء والماء هواء والبراز ملك والبول نبي والأنبياء
والملائك شياطين بل الحق براز وبول وهذه كلها وإن

كانت مما يلتزمها المتصوفة الملحدة من غاية طغيانها وكفرها
كما يدل عليه قول مقتداهم جلال الدين الرومي «شعر»
چون زبی رنگی اسیر رنگ شد   موسئی با موسی در جنگ شد
وغير ذلك وقد مر شطر منها لكن لا يخفى على ذي مسكة شناعة
هذا المذهب وان صاحب هذه الأقوال اشد سفسطة من
السوفسطائية وكفى هذا عاراً وشناعة واعلم وفقك الله تعالى
ان القاضي الميبدي قال في فواتحه صاحب مفاحص گويد تعبير از
مبدء بوحدت بهتر است از تعبير بوجود بواسطه آنكه وحدت أشمل
از وجود است وحضرت سيد علي همداني تعبير بنقطه فرموده وشيخ
فخر الدين عراقي بعشق انتهى وهذا مما يضحك الثكلى فإنك قد
عرفت أن بناء مذهبهم على أن يكون حقيقة الواجب تعـ

عين حقيقة الوجود لا الأعم منه تعالى ونحوه وجميع قواعدهم ودلائلهم

مبنية على ذلك كما عرفت فقد اتضح من هنا ولاح أنه ليس بكلامهم

اصل اصلاً بل ناش بمجرد الخيالات السوداوية والوساوس الشيطانية

فهم مصداق قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه

الظمآن ماءً ولقد اجرى الله تعالى الحق على لسان صاحب الفواتح

حيث قال:

«البيت»

اینهمه گفتگوی توحیداست	راه وحدت نه ترک وتجریداست
سخن وحدتست همچو سراب	از سرابی بسر که شد سیراب

فاعتبروا يا أولي الأبصار وهذه الأمور اليسيرة التي تلوناها

عليك كالأنموذج لما يرد عليهم من الأمور الكثيرة وانما اقتصرنا

على ذلك لأنه يكفي للعاقل البصير ومن لا يكفيه اليسير لا

يكفيه الكثير الباب السابع في بيان منشأ قول المتصوفة بتنزلات

الوجود واظهار فساده اعلم أن كلامهم في تنزلات الوجود

والموجود لا يقبل العدم فلا بد لكل ممكن من مادة قديمة

هو الوجود الواجب على زعمهم ويقولون هو الموجود حقيقة وما

عداه اعتبارات لا موجودات قال الميبدي المتصوف في الفواتح

فتح صوفية گويند ذات معدوم از مجراى عدم محض ونفى صرف

قدم بمنزل شهود وموطن وجود نمى نهند وچنانچه معدوم محض

اند وجود نمى پذيرد آئينه وجود حقيقى هم زنگ عدم نميگيرد چه

ذات هيچ چيز را معدوم نميتوان ساخت مثلاً اگر چوب را با آتش

بسوزى ذات او ذات است معدوم نشود بلكه صورت او

مبدل گردد وبهيئت خاكستر ظهور كند وواجب الوجود

مبنى على اصل فاسد هو أن المعدوم الصرف لا يقبل الوجود (ص)

ذاتیست که در جمیع احوال باقی وثابت وممکن الوجود صور واحوال
که تبدل می یابد انتهى ولا يخفى عليك إنّ هذا الأمر مع قطع النّظر عن
مخالفته لما أطبق عليه الملّيون ودلّ عليه الكتاب والسّنّة كما تعرف
إن شاء الله تم لا يتم من حيث العقل ايضا فإنّ الممكن ما يقبل
الوجود والعدم ولم يقيموا الدّليل على استحالته ومثال الحطب لا يقام
مقام الدّليل مع أنّه لا يفيد فإنّ الحطب ليس عبارة عن مادّة
الحطب لبداهة مغايرة الكلّ للجزء فبقاء المادّة بعد الإحراق لا
يدلّ على بقاء الحطب فلا بدّ من القول ح بعدم وجود الحطب
بعد وجوده مع أنّه معارض بأمثلة كثيرة فإنّ بياض الثّوب
مثلاً وحركة الجسم مثلاً ينعدم بعد صبغه بالسّواد مثلاً وسكون
الجسم ولا يبقى شيئ اصلاً حتى يقال إنّ ذات البياض باقية

مثلاً وإن انعدم صورة البياض وهكذا في باب الحركة الباب
الثامن في بيان التّهافت والتّخالف الواقع في عبارات المتصوّفة
في كيفية التّنزّلات إعلم أنّ كلامهم في كيفيّة تنزّلات الوجود في غاية
التّساقط والتّهافت غير محصّل المعنى مختلفة الألفاظ والمعاني و
من هنا يظهر صدق كلام بعض الظّرفاء وهو أنّ الصّوفي هو
الّذي لا يفهم ما يقول وهم مع ذلك يطعنون على العلماء الفحول
الّذين هم أرباب المعقول والمنقول بأنّهم لا يفهمون كلامهم
ولا يدركون مرامهم وهل هذا إلّا غاية الحماقة وقلّة الحياء
وحيث كانوا هذا محلّ عدم اطمينان القلوب على تصديق ما
ذكرنا نذكر بعض عباراتهم وما يتوجّه عليه لتبيين حقيقة الأمر
وبالله التّوفيق . قال : القيصري شارح الفصوص أنّ

حقيقة الوجود إذا أخذت بشرط أن لا يكون معها شيء فهي المسماة

عند القوم بالمرتبة الأحدية المستهلكة جميع الأسماء والصفات

فيها ويسمى جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء أيضاً وإذا أخذت

بشرط شيء فإما أن تؤخذ بشرط جميع الأشياء اللازمة لها كلها

وجزئها المسماة بالأسماء والصفات فهي المرتبة الإلهية المسماة

عندهم بالواحدية ومقام الجمع ثم قال وإذا أخذت لا بشرط

شيء ولا بشرط شيء فهي المسماة بالهوية السارية في جميع الموجودات

انتهى يرد عليه أن الاعتبارات العقلية هنا كثيرة من حيث

تجريد الوجود عن التعينات ومن حيث قابليته لها ومن حيث

فعليته بها ومن حيث أن التعينات من مقتضيات ذاته ونحو

ذلك فاعتبار البعض دون البعض تحكم فإن الظاهر أن

الوجود لو كان باعتبار التجرد أحداً لابد أن يكون باعتبار قابليته

للأشياء شيئاً آخر وباعتبار فعليته بها شيئاً ثالثاً وباعتبار الجمع

شيئاً رابعاً وهكذا لا يقال جميع هذه الاعتبارات داخلة في اعتبار

بشرط شيء قلنا لا يخلو من أن المراد بشرط شيء أن يؤخذ مع فعليته

الشيء وأن يؤخذ مع قابليته للشيء أو المجموع وعلى الأول يخرج الثاني

والثالث وعلى الثاني الأول والثالث وعلى الثالث يخرج كل

واحد من الاعتبارين الباقيين منفرداً وهكذا حال سائر الاعتبارات

العقلية وقال صاحب نقد النصوص پس اول معنى كه از غيب هويت

ظاهر گشت وحدتى بود كه اصل جميع قابليات است واو را ظهور و

بطون مساوى بود باعتبار آنكه قابل ظهور وبطون نيز بود احديت

و واحديت ازاو منتشى شدند والتعين الثاني لغيب الهوية

واللاتعين هي هذه الوحدة التي إنتشت عنها الأحدية والواحدية
يطلب برزخاً جامعاً بينهما وهي عين قابلية الذات لبطونها وغيبها
وانتفاء الإعتبارات عنها وحكم ازليتها ولظهورها ايضاً وظهور
ما تضمنت من الإعتبار المشتبه حكم ابديتها لنفسها إجمالاً ثم تفصيلاً
پس تعيين اول عبارت از تميز ذات باشد باعتبار قابليت مذكور
واين تعيين اول را مرتبة الجمع والوجود واحدية جامعة واحدية
جمع ومقام جمع وحقيقة الحقائق نيز گويند إنتهى لا يخفى عليك ان
قوله احدية واحدية از وهفتى شدند صريح في ان التعيين الأول
المسمى بحقيقة الحقائق جامع لمرتبة الأحدية والواحدية لا عين مرتبة
الأحدية وايضاً يظهر منه أن التعيين الأول شامل لإعتباري
الوجود الذين هما بشرط لا وبشرط شيئ ايضاً وهذا ايضاً تحكم فإن

التعيين الأول ينبغي أن يكون بشرط لا لا وبشرط شيئ الذي هو
مرتبة التنزل عن شرط لا بشيئ وايضاً يظهر من قوله پس تعيين اول
عبارت از تميز ذات باشد باعتبار قابليت مذكور ان التعيين الأول
هو عبارة عن الوجود بشرط إعتبار القابلية وهذا غير الإعتبار بشرط
لا وبشرط شيئ وهذا مخالف لما قال القيصري ولكلامه السابق ايضاً
فتأمل. وقال المولوي عبد الرحمن الجامي في بعض رسائله هو الموجود
وما في الوجود الا عين واحدة هي عين حقيقة الحقائق وهو الموجود
والمشهود وهذه الحقيقة الواحدة لها مراتب وظهور وبروز لا
يتناهى ابداً في التعيين والتقييد ولكن كليات هذه المراتب منحصرة
في ستة اثنان منها منسوبة الى الحق وثلثة منسوبة الى الكون وواحدة
هي الجامعة بينهما المرتبة الأولى مرتبة العين الأول وهو التعين

الأول يعني تعقل الحق سبحانه نفسه بنفسه وإدراكه لها من حيث تعينه
وعلمه بها وبجميع الصفات والتعينات والماهيات على سبيل الجمع
والإجمال انتهى وهذا الكلام كما ترى يدل دلالة صريحة بحيثية على أن
التعين الأول هو علم ذاته بذاته لا الذات من حيث التجرد
أو من حيث القابلية وهذا مناقض لما قال القيصري وصاحب
نقد النصوص بالجملة امثال هذه العبارات المتهافتة والكلمات
المتساقطة من أوضح الدلائل والبراهين على أن بناء اعتقادات
هؤلاء الزنادقة المضلين كان على الافكار الفاسدة والخيالات
الناشية من تصاعد الأبخرة السوداوية التي لا يفهم صاحبها
ما يقول ومع ذلك يتوهم أنه فاق بسبب تلك الخيالات على
جميع أرباب العقول نعوذ بالله منه **المقصد الثاني فيما يتعلق بوحدة**

الوجود من السمعيات وها أنا أشرع بنقل ما يتمسكون على كفرهم
من الآيات والأحاديث ونوع من التمثيلات والاعتبارات
مردفاً بذكر ما يكون جواباً عنها وهذا من أهم الواجبات فإن لهذا
النوع من التمسك والاستدلال دخلاً عظيماً لتضليل العوام كالأنعام
بل هم اضل وفي الجواب عنه اليقين بتحصيل رضى الله تعالى وليس هذا
عند العقل بأقل وهو مشتمل على ستة ابواب

الباب الأول في استشهادهم على ما ذهبوا إليه من آيات كتاب الله
وهو مشتمل على خمسة فصول **الفصل الأول في استشهادهم بقوله تعالى**
سنريهم الخ. قال ؛ السيد حيدر علي الآملي في كتاب جامع الأسرار
الأصل الثاني في الاستشهاد بحقية التوحيد من كلام الأنبياء
والأولياء وهو مشتمل على أربعة قواعد **القاعدة الأولى** في الاستشهاد

المكنونة وهي ازيد من كلمة اخرجها الله على يدي عبد

خنظمها لعده ما كان ... في الاصل محتوما جعل الله قبور اسراره

صدور الاحرار وختم عن استماعها اسماع الاشرار وجعلها

لنوير السعي بها من يدي و... بينا اتمم لنا نورنا واغفر لنا

انك على كل شيء قدير ...

نظام ... الفضل ...

... سر حقائق

... كان ... عشقنا

... علامات ...

... اسرار ...

اما ... اسرار

سلسلة حكم ... طواحه قطب شيخ سعد الدين محمود شبستري مصنف

گلشن ... شيخ امين الدين ... شيخ محي الدين ... مولانا

جلال الدين رومي ... سيد برهان ... مولانا

... بابا ... شيخ سعد الدين حموي ... اوحد الدين كرماني

... ضياء الدين ... صدر الدين شيرازي قدس الله اسرارهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقصد الثالث فيما يتعلق بوحدة الوجود من الكلمات وفي اثناء شرح بعض الآي

يتمسكون وهو مشتمل على ستة ابواب الباب الاول في الاستشهاد بقوله تعالى

سنريهم آياتنا الآية قال السيد حيدر رحمه الله تعالى في كتاب جامع الاسرار الاصل

الثاني في الاستشهاد بالحقيقة التوحيد بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق و

في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد

الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وذكر في وجه الاستشهاد

به ... موضع منه بان الضمير في انه راجع الى العالم الذي هو الآفاق

او الى الوجود المشتمل على الآفاق والانفس وكلاهما صحيح والتقدير انه

تعالى سنكشف لهم حقيقة مظاهرنا الآفاقية والانفسية حتى يتبين

لهم او يتحقق لهم باليقين التام ان الآفاق والانفس هو مظاهر الاكبر

وبالحقيقة ليس لغيره موجود في الحقيقة الاكبر غير ذلك ولهذا عقبه بقوله

اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه

بكل شيء محيط ... الغاية بغير هذا الوجه مستحيل ممتنع ومرة اخرى انه

تعالى ... بصيرتكم ... طالبين وغيابتي ... بالتوفيق التحصيل

لكن بسبب تحقق مشاهدتي والمطالعة في الآيات الآفاقية والأنفسية أن مظاهر
الآفاقية والأنفسية وحقيقتهما الذي باعتبار كونه في الإنسان الكبير و
الإنسان الصغير وروحهما المحيط بهما وشاهد وبان فيهما حتى يتبين
لكم أن يتحقق أن الوجود كله في الآفاق والأنفس هو الحق تعالى وليس لغيره
وجود واصلاً لأن الشخص إذا رجع إلى عدمه الأصلي الذي كان فيه وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا عرف أنه ليس له وجود حقيقة بل مجاز وإضافة
فعرف أن الوجود الحقيقي هو الله وحده وهذا هو المعرفة التامة بالكلية
أعني مشاهدة أن الوجود الواحد الحق تعالى على الوجه المذكور ولهذا قال تعالى عقيبه
استفهاما إنكاريا أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية
في معرفة ربهم أن شاهدوه في مظاهر الآفاقية والأنفسية لكنهم ما [illegible]
ليلة القدر حتى ينظروا ومشاهدة في يوم غير هذا اليوم أو في وطن غير هذا الوطن
كأنهم ما سمعوا قوله من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وما
عرفتم سبب ذلك العمى في ذلك هو أن المعرفة الكاملة لو حصلت بعد أن
هنا كما شاهدها كان الأنبياء والأولياء عليهم السلام محتاجين للعبور في هذا
العالم عظيم الكدر فكل من لم يحصل له معرفة الله تعالى في هذه النشأة فلا

يمكن له تحصيلها أبدا وقال أيضا عقيبه تأكيدا للأول ألا إنهم في مرية من
لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط أي أنهم في شك من لقاء ربهم ومشاهدته مع هذا
الظهور وكأنهم ما سمعوا قوله إنه بكل شيء محيط على الكل محاطة ولأن
المحيط لا ينفك عن المحاط أبدا لأنه لو لم يكن كذلك فهو الذي محاط
فرض يكون المحيط معه بلا انفكاك عنه أبدا والجواب عن الإشكال
بأن في الآيات وآيات أخر كذلك سيأتي إن شاء الله تعالى منها موقوف على تمهيد
مقدمة وهي أن الاستدلال بالآيات لا يجوز إذا كانت دلالتها على
حظ نصا أو ظاهرا كلا إذا لم يكن كذلك فلا يجوز على حمل الاستدلال بها
إلا إذا كان هناك قول المجتهد على الدال على تأويل المراد منها بناء على ذلك
قول الله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم
الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب مع
ضميمة الأحاديث الكثيرة الواردة من طرق الأئمة عليهم السلام في المنع
عن تفسير الكتاب بالرأي ثم نذكر له وجه الاستدلال بها في الآيات من [illegible]

في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم
ان الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض
وفيه في روضة الكافي عن زيد الشحام قال دخل قتادة ابن دعامة على ابي جعفر
عليه السلام فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو
جعفر عليه السلام بلغني انك تفسر القرآن قال قتادة نعم فقال ابو جعفر عليه السلام
فان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسألك ان كنت قد فسرت القرآن من
تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت قد اخذته من
الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن
من خوطب به وغير ذلك من الاخبار المتواترة واذا عرفت ما تقول
لا شك في ان الآية ليست بنص ولا ظاهر في تعين للذي قال به بل الظاهر
خلافه كما ستعرف ولا يجوز له الاستشهاد ببعض الآية فضلا ان يكون
حجة له فان قلت التأويل هنا [illegible] مما يوضح من اهل الكشف والذوق
الذي به يحصل العلم بمراد الله تعالى في المتشابهات قلت هذا الاثم عند الخصم
ايضا لانه لو تم حجية الكشف لكان العلم حجة لا الآية وانما مثلنا ظاهر الآية
لا يساعد ما قاله لانه سنريهم حمل على انه اراد الآيات لم يوجد وقت

نزول الآية

نزول الآية بل سيوجد في [illegible] لتبين الآيات الدالة على وحدة الوجود على
زعمهم كانت حاصلة في زمان [illegible] وعلى فرض عدم دلالة الآيات
لهم وقت نزول الآية يلزم ان لا يتحقق الدلالة في حق الكفار الذين
هم مرجع ضمير بهم بقرينة سوق الآية فيما بعد ايضا لانه ما نقل عنهم انهم
كانوا في نزول الآية منكرين لوحدة الوجود وبعدها قائلين بها [illegible]
فيلزم الكذب في كلام الله تعالى على انا نقول انه على التقدير تسليم جواز تفسير
المتشابهات بالمتشابهات فانما يجوز اذا لم يكن صريح [illegible]
ما تواتر على خلاف متشابهات الاقسام [illegible] اذ [illegible] ورد في تفسير
منهم [illegible] لا يجوز تفسيرها بما يخالف [illegible] الائمة عليهم السلام
[illegible] في كتب الاحاديث [illegible] اخبار متعددة في تفسير
الآية لا توافق ما استشهدوا عليه ببعض الآية منها ما في كتاب الاحتجاج
للطبرسي [illegible] عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام
[illegible] ان يهوديا من يهود الشام واحبارهم قال لعلي عليه السلام [illegible] قال هذا موسى
بن عمران [illegible] فارسله [illegible] الى فرعون واراه الآية الكبرى قال له علي عليه السلام لقد
كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله ارسله الله الى فراعنة شتى مثل ابي جهل بن هشام

وعتبة ابني ربيعة وشيبة وابي جهل والنضر بن الحارث وابي بن خلف
ومنبه ونبيه ابني الحجاج وغيرهم فاراهم الله في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق ومنها ما في روضة الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله سنريهم آياتنا في الآفاق الآية قال خسف ومسخ وقذف قال
قلت حتى يتبين لهم قال دع ذا ذاك قيام القائم وفيه باسناده عن
الصادق عليه السلام قال سألته عن قول الله سنريهم آياتنا الآية قال يريهم في انفسهم
المسخ ويريهم في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم فيرون قدرة الله في
انفسهم وفي الآفاق قلت له حتى يتبين لهم انه الحق قال خروج القائم
هو الحق عند الله يراه الخلق لا بد منه وفي الارشاد للمفيد عن ابي بصير عن
ابي الحسن عليه السلام في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الآية قال الفتن في
آفاق الارض والمسخ في اعداء الحق الآية ما قاله في التفسير قوله تعالى اولم يكف
بربك الآية فيما قال المفسرون فيه قال مولانا الطبرسي في مجمع البيان
قال مقاتل معناه اولم يكف بربك شاهدا على القول من الله وقيل معناه
اولم يكف ربك لانه على كل شيء شهيد عليم بالاشياء شاهد لها يعلمها
جميعها لا يخفى عليه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا كلمة تنبيه وتأكيد

لقاء الكفار

لقاء الكفار في شك من لقاء [ثواب] ربهم وعقابه اي شك عظيم بمجازاة ربهم وبعدها
تسفيه لهم في اضافة البعث الى الله الا انه بكل شيء محيط عالم
بكل شيء فلا يخفى عليه شيء وقال العلامة الزمخشري في الكشاف معناه
ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه
ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي
هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته
فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن لكونه
بهذه الفتوح ولما نصر حاملوه من النصرة وقد بر به بالفتوح
فانه تعالى عالم بجميع الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى
عليه خافية منهم وهو مجازيهم
انتهى وايضا قال الله بكل شيء فلا ينبغي الا استشهاد وقد دل على خلاف المقصود
منها ما في الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام فقال هو واحد واحدي الذات
بائن من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة
والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها

حصه واربعه فاذا كان بالذات لزمها الحوالة وايضا ما فيه ثم قال
لكن احاط بها علمه والتقييد صفات بعض الاشياء بالاحاطة والتدبير
على غير ملاءمة والعجب من بعض الجهلة فانهم يحملون لفظ ظاهر الآية على
المعنى الموصوف والمتنوعة لا لدليل من تاويل ويحملها على خلاف الظاهر وعلى
المصلوفة اشد ارتكابا للتاويل اما اولا فلما عرفت من عدم مساعدة
لفظ مستر بهم وارتكابا تاويل للعموم ذكر ما يصلح لان يكون مرجعا الضمير كما
لا يخفى واما ثانيا فلان الاحاطة الحقيقية لا يتصور من الموجود ثم
يمكن التجوز بجعله للعلاقة الشمول مع هذا كله ثم اذا كان الخط حقا نافيا
مرايا هي احرى بان يمكن تاويل الآية التي مع انه فيه ايضا تامل

الفصل الاول

وايضا من جملة الايات التي يستشهدوا بها قوله تعالى الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم قال بعد اثبات النفي النور
بمعنى الوجود على زعمه وعلى هذا التقدير يكون معناه انه يقول الحق

نفس

نفس وجود السموات والارض وما بينهما حقيقة لا غيره اعني هو الموجود
فيهما حقيقة ووجود اوجه اه بالسموات والارض وما بينهما
هي مظاهر الحقيقة وليس الظاهر غير المظاهر كما تقدم مرارا فلا يكون
لغيره وجود اصلا فيكون تعالى هو الظاهر والمظاهر والنور في المشكاة وغيرها
وفي التحقيق هذا هو المعنى المطلوب لا اصوله القوم الذي هي اصول

مطلب

الانبياء والاولياء عليهم السلام كما عرفت وستعرف بينها الكلام على ما
فالمشكاة والمصباح والزجاجة التي هي مظاهر معناها واضح لان
المشكاة فيكون عالم الاجسام والجسمانيات والزجاجة عالم
الارواح والروحانيات والمصباح عالم العقول والمجردات
موجبه المناسبة لان الانوار الالهية المشرقة من حضرة الوجود
المطلق على الموجودات كلها تشرق اولا على عالم العقول التي هي
كالمصباح من نورانيته ولطافته ثم على عالم الارواح التي كالزجاجة
من صفائه وقابليته الاشراق والاضاءة واما فاصبحا على الغير ثم على
عالم الاجسام التي هي كالمشكاة من ظلمته وكثافته وقابليته الاضاءة
لا انها حاجبة للانوار والانعكاس بها كالمشكاة القابلة للانوار

والاشراق بما على الغير الذي يعبر بالكوة في الحائط وغيرها والشجرة التي
يوقد فيها هذا المصباح او الزجاجة يكون شجرة الوجود المطلق التي
يستضيء فيها كل موجود ويكون يستمد منها الزيت من كثرة ا
اضائته بنور الوجود ومنافعه والقوة فانه كذلك وتشبيهها
لكثرة اغصانها من الموجودات الاضافية الصادرة عنه كما
للاغصان الصادرة عن الشجرة مع اوراقها وازهارها وثمارها و
ايضا لان الحقائق والماهيات كلها شئونه الغائبة الكامنة
الكائنة في ذاته المتعددة كما للشجرة في النواة مثلا مع اوراقها
واغصانها وازهارها الكامنة في النواة ووصفها بانها لا شرقية
ولا غربية لان الشرق الحقيقي والغرب كما سيجيء بيانه في الخاتمة
الاول نسبة الاصل والثالث هو عالم الارواح والروحانيات التي
هي محل طلوع الانوار الروحانيات وعالم الاجسام والجسمانيات
التي هي موضع افولها والوجود المطلق او الحق تعالى ونوره يتقدس
عن عالم الارواح الصرف ولا من عالم الاجسام المحض فلا يوصف
بهما وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدري لكونها لطيفة ونورية

واضائته

واضائته وامثال ذلك ولم قيل من الاوصاف ما حاصله للشمس
والقمر ثم خصصه بالكوكب اجيب عنه بان نسبة نور الشمس نسبة
نور الله تعالى في الافاق ونسبة نور الزجاجة نسبة نور العقل
ونسبة نور الكوكب نسبة نور الارواح الجزئية المضيئة
لكثرتها وتفرقها في شبابيك الاجسام ومشكاتها فتخصيصه بها اولى
والنكتة ان هذا النور هو الواحد الذي هو نور الله تعالى مثلا اذا اشرق
على المظاهر الكثيرة فلا يصل الى كل واحد منها الا بقدر الكوكب لقلة
قابليته وصغر ظرفه كالبصر مثلا فانه لا يشاهد الشمس مع عظم جرمها
الا بقدر الترس او القرص وهو مثال في ذلك مرة اخرى بمثال نور الشمس
او القمر على الروازن الكثيرة والشبابيك المتعددة او على الاكواز
مثلا في ظرف واحد اذا انتشر فيه فانه لا يجتمع عنه الا بقدر الدائرة
البيضاء او الكوكب في الاستدارة والتلالؤ فهو او على الاواني من الماء
فانه في الاصل ماء واحد بانسلاخه عن اصل واحد وهو مستحالا ان يصير قطرات
كثيرة لكل واحد منها كالكوكب الدري في لطافته واستدارته فلذلك
نسبة نور الله الذي هو الاصل الصحيح الحقيقة للموصوف لكل عرشه على

نور الله في ط

كالكوكب

نماء بالنسبة الى الارواح الصادرة منه المسماة بالزجاجة التي
الدري هو مقدم من الشجرة المباركة التي هي الوجود المطلق يكاد زيتها
يضيء اي تنور قابليات هذا الوجود الذي هو الوجود الثابت الله
ضيائه البصري بذاته ولو لم تمسسه نار الاجسام الكدرة والاجسام
المظلمة التي هي منبع الظلمات المذكورة لان النور الالهي لولا
احتجابه بالجلابيب البدنية والغواشي الحسية لاضاء بذاته و
عرف ربه وشاهده بنوره على ما ينبغي وقال عليه السلام اي عرفت
ربي بربي من ذلك الوقت نور على نور اي نور الحق على نور
العقل كالقمر مثلا فان نوره من الشمس فكلما زاد نوره زاد مشاهدته
فيكون مشاهدته للشمس على حسب نوره وهذا يكون حالة نوره على
نوره فيكون مشاهدا للشمس بنوره كما شاهد العارف ربه بنوره
ثم كما يجوز للقمر ان يقول عرفت الشمس بنور الشمس يجوز للعارف
ان يقول عرفت ربي بربي والهداية عقيبه يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس يعرفونه بها والغرض بانه ان احتجب
بالاجسام الكدرة والحواس المظلمة انكر ربه وان احتجب عنه ويحتجب

للناس

فمن يسمع منه باذنه الحقيقة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني
من لم يجعل له نور الحق الحقيقي فما له من نور المعرفة والهداية اصلا يهدي
الله لنوره من يشاء برفع الحجاب عنه وتخليصه من ظلماته بقوله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ويضرب الله الامثال للناس ليعرفوه
به لان الامثال تقرب المعاني الى الاذهان والله بكل شيء عليم يعني
مع ذلك هو عليم باستعداد كل شيء وقابليته وبانه مستعد
للهداية وتوفيقه مستحق للنور وتجليته ام لا والهداية في تلك
الاشياء نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اي العاملون الحافظون
حدودها واشاراتها ونكتها ورموزها واشاراته التي يرد عليه صنوف
من الكلام وضروب من الحكم الحكيم اما اولا فلان ما قال في اثبات
كون النور بمعنى الوجود في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل
نوره الخ كلام خطابيا لا يصلح لان يكون من المقدمات الاقناعية و
القضايا الشعرية مضافا الى ان يكون من العقود البرهانية ولذا

اعرض عنه ذكره من شاء فليرجع اليه حتى يتبين له حقيقة الامر انتهى
فلان قوله تعالى مثل نوره ينادي على خلاف مزعومه كما لا يخفى لان الاضافة
تقتضي التغاير فلو كان النور بمعنى الوجود لم يصح للاضافة معنى الا بان الوجود
غير الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولانه لو كان مراد الله تعالى من المصباح والزجاجة
والمشكاة مراتب التنزلات كما يزعم اهل الاضلال لكان النظم لان المشكاة
عليها فان عالم الاجسام والجسمانيات والزجاجة عالم الارواح و
الروحانيات والمصباح عالم العقول والمجردات فمقتضى النظم ان
يقول كمشكاة فيها زجاجة والزجاجة فيها مصباح على ترتيب
التنزل كما عرفت وثانيا فلان توصيف الزجاجة
بالكوكب الدري مع عدم توصيف المصباح بالشمس والقمر مع ان المقام
يقتضي ذلك لا وجه له وايضا تشبيه نور الله بالمصباح الذي
فسره بعالم العقل الذي هو التنزل الثاني دون التنزل الاول الذي
هو عالم الالهيات غير معقول وثالثا فلانك قد عرفت ان
تفسير المتشابهات كما لا يجوز الا بالاثر الصحيح عن الصادقين ع واذا لم يخبر
التفسير كما يجز الاستشهاد به البتة وقد مر وجه ذلك في اوائل الرسالة

فلان هذا

فلان هذا التأويل يخالف لتأويل حملة كتاب الله ع فهو ساقط عن
محل الاعتبار فلا يعتنى ولا يعتمد على التأويل بمجرد الاذعان وان كان مستويا
معقوله على الانظار ففي تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن صالح بن سهل
الهمداني قال سمعت ابا عبد الله ع يقول في قول الله عز وجل الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة المشكاة فاطمة ع فيها
مصباح الحسن المصباح الحسين في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب
دري كان فاطمة ع كوكب دري بين نساء اهل الارض توقد من
شجرة مباركة توقد من ابراهيم ع لا شرقية ولا غربية لا يهودية
ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم ينفجر منها ولو لم تمسسه نار
نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة
من يشاء الله يهديه بنوره لولايتهم مخلصا ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شيء عليم حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن
محمد بن علي عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه ع في هذه الآية الله نور
السموات والارض قال بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في
قلب المؤمن كمشكاة والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه و

فيه مصباح النور الذي جعله الله في قلبه توقد من شجرة مباركة قال
الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية على سواء الجبل لا غربية
اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت
عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يضيء يكاد النور
الذي جعله الله في قلبه يضيء ولو لم يتكلم نور على نور فريضة على فر
يضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله لفرائضه
وسنته من يشاء ويضرب الله الامثال للناس فهذا مثل ضربه الله
للمؤمن ثم قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه
نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنة نور قلت لجعفر
انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل قال
الله فلا تضربوا لله الامثال قال علي بن ابراهيم في قوله الله عز وجل
الله نور السموات والارض الى قوله والله بكل شيء عليم فانه حدثني
ابي عن عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا ع اسأله
عن تفسير هذه الآية فكتب الي الجواب اما بعد فان محمدا ص كان امين
الله في خلقه فلما قبض النبي ص كنا اهل البيت ورثته فنحن

امناء الله

امناء الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد
الاسلام وما من فئة تضل مائة وتهدي مائة الا ونحن نعرف
سائقها وقائدها وناعقها وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة
الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم واسماء آبائهم
اخذ الله عز وجل علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون
مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم الى يوم القيمة نحن
الآخذون بحجزة نبينا ونبينا الآخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا
آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا والمفارق لنا و
الجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر
ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه
معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس
من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا اطعمكم الله عشب
الارض وبنا انزل الله قطر السماء وبنا امنكم الله من الغرق في بحركم
ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حيوتكم وفي قبوركم وفي محشركم و
عند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان مثلنا في كتاب الله عز

وجل

كمثل مشكوة والمشكوة في القنديل فنحن المشكوة فيها مصباح والمصباح محمد ص
المصباح في زجاجة من عنصرة طاهرة الزجاجة كأنها كوكب دري توقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية لا دعية ولا منكرة يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار القرآن نور على نور امام بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فالنور علي ع يهدي الله لولا
يتنا من احب وحق على الله ان يبعث ولينا مشرقا وجهه منيرا برهانه
ظاهرة عند الله حجته انتهى بعض ما اردنا نقله وقد ورد ايضا باسناده
عن العباس بن هلال قال سألت الرضا ع عن قول الله تعالى الله نور السموات
والارض فقال هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وايضا قد ورد
في التوحيد وغيره احاديث اخر في تفسير هذه الاية لا يوافق وجه
منها ما ذكره الصوفية ولولا مخافة التطويل لذكرتها كلها وهذا القدر كاف

[في الهامش: فصل الثالث]

الفصل الثالث في تكلمهم في قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن الاية
وبجوابه عنه قال السيد حيدر الآملي ما حاصله انه لو لم يقل بوحدة الوجود
والذي يجتمع مع الخلق وليس الوجود الا هو وليس لغيره وجود لا ذهنا ولا
خارجا فما معنى قول الله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو

بكل شيء عليم

بكل شيء عليم قلت معنى هذه الاية هو الذي فسره لنا القرآن الناطق المسلم
عند المخالف والموافق باب الائمة المعصومين ع عن ذكرها الكلام
ثم نحفظها بسر الله وحملة كتاب الله لا ما فهم الذين هو عارا ابائه وا
ضلة الشيطان عن طريق رشاده نعوذ بالله منه في الكافي باسناده
عن ابن ابي العفور قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله هو الاول
والاخر الاية وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره
فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل
من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان
ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة
هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل ولا يزال بحالة واحدة
~~هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل ولا يزال~~ الحديث وفيه ايضا
فيه في حديث طويل عن ابي الحسن ع اي الظاهر فليس من اجل انه علا
الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك
لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت
على اعدائي واظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فكذلك ظهوره

الهم على الاشياء ووجه حضرانه الظاهر ارادة ولا يخفى عليه شيء وانه
مدبر لكل ما برء ظاهر اظهر واوضح من الله تبارك وتعالى لانك تعتقد
صنعته بحيث ما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك و
الظاهر منا البناء ورتب منهم من علوم بحقيقته فقد جمعنا الاسم ولم يجمع
المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان يغوص فيها
ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا لقول
القائل ابطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب
في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وفيه خطبة من
عن امير المؤمنين عليه السلام وفيها الاول قبل كل شيء ولا قبل له والاخر بعد كل شيء و
لا بعد له الظاهر على كل شيء بالقهر له والباطن الذي يطلع على خفيات الامور
وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير

ف الرابع

الفصل الرابع في تسليم قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون والجواب
عنه ومن الايات التي [illegible] معطوفة انها تدل على وحدة الوجود
قوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون و
كان من زعمهم الباطل ان معنى الاية ان موجود الحق في انفسكم افلا تبصرون

الا انه

ولا شك ان هذا المعنى انما اوحى الشيطان في قلوبهم وهم اعداء الله
بل هم شياطين حقا كما قال الله تعالى وقوله الحق وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا فان كل من له ادنى مسكة في العربية الفهم ان في انفسكم
معطوف على في الارض والمعنى انه كما ان في الارض آيات كذلك في انفسكم
آيات فتنزل هذا المعنى الظاهر وارتكاب التفسير بالتبديل انما هو من عمل
الشيطان كما لا يخفى على ذوي العرفان وايضا فقد ذكروا في مسلم

فصل لـ

قول الله عز وجل اينما تولوا فثم وجه الله فقد ورد في احاديث الائمة
عليهم السلام في تفسير هذه الاية على رغم انف الاعداء المبتدعة ما يكشف بطلان
زعمهم ففي كتاب الاحتجاج للطبرسي قال ابو محمد عليه السلام قال رسول الله لقوم
من اليهود الذين [illegible] انكم في الشتاء تحتجزون زواجر البرد بالثياب الغليظة
وانكم في الصيف تحتجزون زواجر الحر فبدا له في الصيف [illegible]
كالذي [illegible] في الشتاء فقالوا لا فقال رسول الله [illegible] ملك الله
تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح
آخر يعلمه [illegible] فاذا اطعتم الله في ما تبين [illegible] المستحقين ثوابه فانتم

ال الامر [illegible]

ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم
يعني إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وما تعملون
ثوابه الحديث أو عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال للسائل في
ما سألته عن الحج قال صلعم رسول الله وحج جل بحكمه من أصحابه الذي في
قال فأينما تولوا فثم وجه الله الذي فرضهم الله بتفويض رسوله ففرض
على العباد عن طاعتهم مثل الذين فرض عليهم مثل النفس قال لا يكونوا الا نظر
فقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله معناه فأينما تولوا وجوهكم فحذف
المفعول للعلم به فثم أي فهناك وجه الله أي قبلة الله عن الحسن و
مجاهد وقتادة والوجه والجهة والوجهة وفعله الوزن والزنة
والعرب تسمي القصد الذي يتوجه إليه وجها قال الشاعر أستغفر الله ذنبا
لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل معناه إليه القصد بالعبادة
وقيل معناه فثم وجه الله تعلمون وترون فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى
يريدون وجهه أي يريدون التوجه بالدعاء ويؤيد الأول ما تقدم الكلام هنا
لما توجهتم فثم هناك وفي قوله كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والإكرام أي ويبقى ربك وقيل معناه فثم

الذي

عن الكلام

رضوان الله

رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي إلى رضوانه كما في هداية الصواب
عن أبي عبد الله … **الفصل الخامس** في تمسكهم بقوله تعالى كل شيء
هالك إلا وجهه والجواب عنه ومن جملة تلك الآيات قوله تعالى
كل شيء هالك إلا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والإكرام قال السيد حيدر رحمه الله في كتابه جامع الأسرار فالوجود
في الحقيقة لمثل الشمس وآثارها والظلال التي ليست إلا الاسم والاعتبار
والاسم والاعتبار أمر عدمي ليس له وجود في الخارج فكذلك وجود جميع
الموجودات بالنسبة إلى الحق لأن الحق إذا ظهر بوجوده لم يبق
للخلق وجود للمثل وجود الخلق كما تقدم ليس إلا وجودا إضافيا
اعتباريا والإضافة والاعتبار غير موجودين في الخارج فالوجود الحقيقي
لا يكون إلا للحق وهذا معنى قوله كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون
يعني كل شيء مضاف إليه هالك في نفس الأمر إلا ذاته فإنها ثابتة
أبدا له الحكم أي البقاء بالحقيقة أزلا وأبدا وإليه ترجعون أي … الموجودات بعد
طرح إضافتها والوجه بالاتفاق هو الذات فيكون المعنى التقدير كل
شيء هالك إلا وجهه أينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال عليه السلام …

في الخامس

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وأراد بعلمها حقيقة الوجود القائم
بها الموجودات وقد مرّ تفسيرها بين الآيتين مرارا وتحقيق الكلام في هاتين الآيتين
بعد قوله الله نور السموات والأرض الخ وقوله سنريهم آياتنا الخ أعظم آيات
القرآن وأشرفها في باب التوحيد والتحقيق وتلك الأمثال نضربها للناس
وما يعقلها إلا العالمون انتهى ولا يخفى عليك أن المتصوفة كأنهم لم يفهموا معنى
الدليل والشاهد فإنه لا بد في الدلالة والشهادة أن يكون بحيث يفهم كل
أحد من أهل اللسان بمعونة عدول من الدال والأشكال في الآيتين لأنه لا يدل
على ما قالوا في تفسيرها وما في غيرها من آيات وأحاديث يمكن توفيقها بالمعاني
الباطلة ولا يلزم من ذلك صحتها لأن كل شيء ولذا ترى كل فرقة من فرق الإسلام
يتمسك بالكتاب والسنة مع أنها كلها في النار إلا واحدة فالمطلب لا بد أن لا
يستشهد بما في الدلالة الواضحة أو الرجوع إلى ما ورد من أهل البيت في تفسير
كلام الله وبدون ذلك لا يفيد وقد ورد في تفاسير الأئمة ع على ما زعم ا
لنفسهم ما يخالف ما قالوا في كتاب التوحيد بإسناده إلى أبي حمزة
قال قلت لأبي جعفر ع قول الله كل شيء هالك إلا وجهه قال يهلك
كل شيء ويبقى الوجه إن الله عز وجل أعظم من أن يوصف بالوجه ولكن معناه

كل شيء هالك

تفسير

كل شيء هالك إلا دينه والوجه الذي يؤتى منه وبإسناده إلى الحارث بن
المغيرة النصري قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله تعالى كل شيء هالك
إلا وجهه قال كل شيء هالك إلا من أخذ طريق الحق وأيضا فيه بإسناده
إلى صفوان بن يحيى عن أبي عبد الله ع في قول الله تعالى كل شيء هالك إلا
وجهه قال من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد ص والأئمة من بعده ع فهو
الوجه الذي لا يهلك ثم قرأ من يطع الرسول فقد أطاع الله وبإسناده إلى
صفوان قال قال أبو عبد الله ع نحن وجه الله الذي لا يهلك وفي كتاب المناقب
لابن شهرآشوب في قوله ويبقى وجه ربك قال الصادق ع نحن وجه الله
وفي عيون الأخبار في باب ما جاء عن الرضا ع من الأخبار في التوحيد حديث
طويل وفيه فقلت يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه أن ثواب لا إله
إلا الله النظر إلى وجه الله تعالى فقال ع يا أبا الصلت من وصف الله عز وجل
بالوجه فقد كفر ولكن وجه الله أنبياؤه وأولياؤه ع الذين بهم يتوجه
إلى الله عز وجل وإلى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك وقال عز وجل كل شيء هالك إلا وجهه فالنظر إلى أنبياء الله
ورسله وحججه ع في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة وقد قال النبي ص

في البعض اهل بيتي وعترتي لم يردا علي الحوض يوم القيمة اقول بهذا عملي بما
تمسكوا به من الآيات من عملهم الى اسند على معتقدهم الكاسد ولعل هذا ما
اخر دون تلك المذكورات في الصلاحية للتأويل لانهم لغير معقول عليها
وبعد ما تلونا عليك يسهل الجواب على كل منها **الفصل الثاني** في استشهاد الاتم
بكلام الانبياء ع فاستشهد السيد حيدر رحمه الله بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم
ع فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية فنقول قال السيد حيدر رحمه الله في
كتابه المذكور سابق القاعدة الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء ع في تحقيق
التوحيد واثباته وقال بعد فصل يسير اعلم ان كلام نبينا ص وكلام الانبياء
في هذا الباب على سبيل الانفراد مثل خصوص بطريق التصريح والذي ورد في الظاهر من
عن امير المؤمنين ع انه قال يا اسرائيل النبي ص سالتم عن الناس الذي يأتي الله بعيد فيهم
ما في كتابه لان الكلام في هذا الباب من حيث التصريح وظيفة الاولياء لا وظيفة
الانبياء لما تقرر لكن الذي نطق بمقام كل واحد منهم على ما نقصر سيما مقام
نبينا ومقام ابراهيم ع الذي هو ابو الانبياء ما الشروع في ذلك يقول الحق
وانه لانه موصوف بان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد بيان
ونكته مقام ابراهيم ع فتعرفه في القاعدة الاولى في الاصل الثالث من هذا

الكتاب عند بيان

الكتاب عند بيان قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي
فلما افل قال لا احب الآفلين الى آخر الفصل قال في الاصل الثالث المذكور
هكذا والمقصود ما قلنا في انه لا يجوز الاخلال بواسطة تكميل الظاهر
والباطن للانبياء والاولياء ارشاد ابراهيم ع القوم في صورة
الكوكب والقمر والشمس لان الاول ارشاد للعوام والثاني للخواص والثالث
لخاص الخاص على حسب الترتيب المذكور المتقدم ذكره اي الشريعة والطريقة
والحقيقة واهلها لان الاول اشارة الى نور الحس والذي في مقامه في
طلب الحق والعبور عنه كاهل الشريعة واهل الظاهر والعوام لان الكوكب
في العالم بمثابة نور الحس في الانسان والثاني اشارة الى نور العقل والذي
في مقامه في طلب الحق والعبور عنه كاهل الطريقة واهل الباطن و
الخواص لان القمر في العالم بمثابة نور العقل في الانسان والثالث
الى نور القدس المسمى بنور الحق والذي في مقامه في طلب الحق والعبور
عنه كاهل الحقيقة واهل الباطن وخاص الخاص لان نور الشمس في العالم
بمثابة نور الحق في الانسان لقوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
ولقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وتلك

الاشارات تنضرب بها المعاني وما يعقلها الا العالمون — الفصل الثاني

في [illegible] تمسكه في بيان مقام النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً

ثم قال في تلك الفصل وان بيانه في مقام نبينا صلى الله عليه وسلم بقدر هذا المقام

بتطبيقه بوجهين الاول بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً

من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وبيان هذا

يحتاج الى بيان المعراج الصوري والمعنوي اجمالاً ثم قال بعد تمهيد مقدمة

وكلام طويل في بيان المعراج الصوري والمعنوي الى ان المعراج المعنوي فهو معلوم

ولا خلاف فيه فانه عبارة عن مشاهدات الحقائق الموجودات كما هي

لقوله ارنا الاشياء كما هي والعبور عنها والوصول الى حضرة الحق

والوجود المطلق الصرف بطريق التوحيد الحقيقي [illegible] الى مقام الوحدة في

مقام او ادنى كما سيجيء بيانه ولا شك انه لا يحتاج الى حركة ظاهرية صورية و

جسمانية بل انما عدم الحركة ظاهرا وباطنا والتجرد بالحركة في الظاهر السلوك

وبالباطن الفكر والكشف كما في هذا الطريق كما قال العالم [illegible] عليه

عرفت الله تعالى بترك الافكار ومن هذا الكلام ما كان الا طرفة عين ولاجل

وبقائه ازل الآزال من ابد الآباد وبمعنى لي مع الله وقت لا يسعني فيها الموضع (?)

تمّمّ

الليلة

بل بحسب الرسالة والنبوة والفراغة منها الى ان [illegible] ذا

عرفت معراجه النسبية الى مراتب الآفاق بحسب الظاهر والباطن ومعنى

عليه مراتب الانفس ظاهرا او باطنا كما عرفت شرح تعقيبه مراد الله

هذا اليس بموضع التطبيق تفصيلا وعلى هذا التقدير اي تقدير

هذه المقدمات وتقرير هذه الكلمات يكون معنى قوله تعالى سبحان الذي

اسرى بعبده ليلا الى آخره انه يقول سبحان الذي اسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم ليلا اي ليل

الكثرة الخلقية الرسمية الاعتبارية من المسجد الحرام اي عالم الجسم

والجسمانيات الحرام فيه دعوى الوجود والبقاء على غير الله الى المسجد الاقصى

اي عالم الارواح والروحانيات الذي باركنا حوله بنعم مشاهدات العقول

المجردة والنفوس الكاملة من الحقائق الملكوتية والمعارف الجبروتية

لنريه من آياتنا هذه اللام لام التعليل يعني غرضه من هذا العالم التي

كشف ومشاهدة ذوقا وحالا حقائق آياتنا ودقائق مظاهرنا

كما ارينا علما وادراكا يقينيا وغير ذلك مشاهدة آياتنا في الآفاق

والانفس كشفا بطريق [illegible] التوحيد الحقيقي [illegible] الا

قوله التي تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه

السؤال

الحق

وقد عرفت معناها مرارا وقوله انه هو السميع البصير اي ان الله تعالى
هو السميع باستدعا كل طالب بلسان حاله والمقال البصير باستعداد كل
سالك ازلا وابدا فيعطيه بما يناسب حاله ويوافق مقامه ومرتبته
اذ كنت في الازل سميعا باستعداد هذا العبد بلسان حاله هذه ا
المرتبة واستعداده بهذا المقام البصير باستعداده واستحقاقه وانه قابل
لهذه المرتبة فاعطيته بالارادة والهبة ما طلبه لاني جواد كريم لا ابخل بشيء
ولا امنع عن شيء وقلت له بعد ذلك هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب وهذا ايضا بالنسبة الى الافاق واما بالنسبة الى الانفس فيمكن ان يكون
المسجد الحرام قلبه ومسجد الحرام على غيره لانه محل الخاص من منزلة المخصوص
لقوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن
نسبته الى المسجد الذي هو قبلة اهل العالم لانه قبلة جميع اعضائه الظاهرة
والباطنة وقواه الصورية والمعنوية والمسجد الاقصى روحه لانه محل
مقام المشاهدة والكشف وان كان اول مراتب الوجود ونسبته الى
المسجد الاقصى الذي هو قبلة اهل الشرق لان الروح من عالم الروحانيات
لكنه هو بالنسبة الى العوالم كالشرق مثلا كما عرفته عند بيان الله نور

السموات والارض

السموات في
والارض الى الاشرقية والاغربية لانه قبلة قلبه الذي هو قبلة جميع اعضائه
فكانه ايضا قبلة لجميع الذي باركنا حوله بنعم المعارف والحقايق والمشاهدات
والكشف وما شاكل ذلك والسبب في ذلك نريه من اياتنا اي شواهدنا الافاقية
الانفسية كما شاهدناه من اياتنا الافاقية لانه هو السميع لقولنا وامرنا
البصير باشاراتنا وسترنا ولانه هو خليفتنا في ملكنا وملكوتنا واليه الامر كله
له الحكم واليه ترجعون اي الحكم والامر والعزل في جميع الكائنات والمخلوقات
واليه ترجعون في معادهم واحوالهم وجزائهم واعمالهم لانه منزه عن امثال
ذلك كما قلت لكم وخبرت عنه بقوله ولكن الله غني عن العالمين

الفصل

في تمسكه في بيان مقام النبي صلعم بقوله تعالى والنجم اذا هوى ثم دنى والى الوصل الثاني
بقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الى قوله لقد راى من ايات ربه
الكبرى وقال بعض المحققين بقول الله تعالى والنجم اذا هوى يعني بحق هذا النبي الكامل
الذي هو اشرف الموجودات واعظم المخلوقات اذا هوى اي اذا نزل من
عالم الوحدة الى عالم الكثرة للتكميل الذي هو ابتداء السفر الرابع بانه ما ضل
عن طريق الحق وهذا التعظيم له بانه تعالى لقسم به انه في اثبات حقيقته
ويفيد ذلك بان رجوعه من عالم الوحدة الى عالم الكثرة الذي هو حضر

ف ٣

مراتب الكمال وما ينطق عن الهوى يعني ليس نطقه بهذا القرآن والاحكام
صادرة عن هوى النفس ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى اي علّم
هذا القرآن اي هذه العلوم جبرئيل الذي هو شديد القوى اي صاحب قوى
تامة في التعليم والتصرف في عباد الله ذو مرة ذو حصافة فاستوى اي ذو
متانة ورأي وعقل وسداد فاستوى اي جبرئيل استوى على صورته الحقيقية
وهو بالافق الاعلى اي كان ذلك وقت [illegible] هذا النبي بالافق الاعلى او
جبرئيل في الافق الاعلى هو نهاية مراتب عالم الكثرة وادنى مرتبة حضرة
الواحدية التي هي نهاية اقدام الانبياء والاولياء ع ثم دنى النبي الى
الحضرة الاحدية التي هي حضرة الذات فتدلى اي تعلق بها فكان
قاب قوسين او ادنى اي فكان قربه في هذا المجال الى الحضرة الالهية مقدار
قاب قوسين والقاب هو القرب يعني بمقدار قوسين وهذا استعارة
الى قوسي الامكان والوجوب بسبب الخط الموهوم بين دائرة الوجود
القاطع الدائرة بنصفين المشار اليه في قول الامام ع ما هو الموهوم مع محو
المعلوم وبالجملة عن مشاهدة الغير حتى ارتفع عن نظره الغير مطلقا وصار ملحوظه
ومشهوده وجودا واحدا الحقيقة واحدة وهو وصل الى مقام او ادنى

الذي هو

الذي هو مقام الوحدة الذاتية وشاهدها في الحضرة الاحدية وان نفيت الحجب
بالكلية وصار مستحقا لان ياخذ الوحي من الحق بلا واسطة جبرئيل فاوحى
الى عبده ما اوحى اي فاوحى الله الى عبده بنفسه ما اوحى من الاسرار وثبت
له جميع ذلك وكان يشاهدها بعينه القلبية لا بعينه البصرية قال ما
كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب فؤاد محمد ما رآه وقال عقيبه افتمارونه
على ما يرى اي افتشككون ما يرى النبي من آياتنا واسرارنا قال وهذا الكلام اخبار
عن عروجه وصعوده الى حضرة الذات وحضرة الوجود المسماة
بحضرة جمع الجمع والاحدية المحضة والاجمال وغير ذلك التي لا يشاهد ولا
يرى فيها الا الذات والوجود المحض المسمى بالسفر الثالث الذي
يقتضي فناء الكل مطلقا ولما ان رجع عن هذا المقام وصل بحضرة الاسماء
والصفات وحضرة الفرق والتفصيل وشاهد مظاهرها وتجلياتها [illegible]
منازلها ومقاماتها وشاهد الحق سبحانه بلا ازالة [illegible] مع كل شيء لا
بمفارقته وغير كل شيء [illegible] الالوهية المسمى بالسفر الرابع الذي هو تكميل الغير
ومقام الاستقامة والتمكين لقوله فاستقم كما امرت فاشار الى
ذلك بقوله ولقد رآه نزلة اخرى اي ولقد رأى الحق محمد مرة اخرى

ان لقد شاهدها كما شاهدها ولا مرة اخرى بعينه البصرية وقلبه الحقيقي عند
سدرة المنتهى اى شجرة الوجود المعبر عنها بعالم الكثرة والتفصيل
لانه شاهد في عالم الكثرة بعد ما شاهد في عالم الوحدة الى ان في اقدامه ما بين
ولهذا قال عندها جنة المأوى اى مأوى كل واحد من العارفين ما زاغ
البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى اى ما زاغ بصره حين شاهد عالم
الكثرة مع وحدة الحق وما طغى اى ما مال البصر الحقيقي الى رؤية الغير
اصلا ولهذا قيد شاهد عالم الكثرة بالبصر خلاف البصيرة في قوله ما
زاغ البصر وما طغى بعد قوله ما كذب الفؤاد ما راى لان الشخص اذا
رجع من عالم الوحدة الى عالم الكثرة في السفر الرابع شاهد بالبصر كل
ما شاهد قبل ذلك بالبصيرة لان البصر والبصيرة في تلك الحالة صارا
واحدا لانه كما كان شاهد الحق بعين البصيرة التي هي عين الحق حقيقة
لقوله رايت ربي بعين ربي فالان صار شاهد الحق بعينه البصرية
التي هي عين الحق ايضا لقوله كنت سمعه وبصره الحديث لان
الاضافة متى ارتفعت والمنية متى سقطت وما بقي الا الوحدة
الصرفة المعبر عنها بالذات المشار اليها بقوله ... الا وجهه ٥

الفصل الرا

الفصل في الجواب عن كل ما نقل من الاحاديث الكثيرة الواردة
في تفسير تلك الآيات على الوجه الذي قلنا وكيف يمكن الجمع
بين ظواهرها لا يخفى عليك ان تلك القواعد لا يطابق المعقول اى ما ذكره فيها من
في سائر مواضع كتابه خاصة لان في الاستشهاد من شهادة كلامه
عليه ولا شك في ان احد من الآيات الثلث الدليل بأحد من الدلالات
حقيقة التوحيد الذي هو عين الشرك عند اكثرها المقام الرجالية
بهات النفس من زيغ العقليات الذي اشار اليه العليم الخبير بقوله تعالى فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله ولا فرق بين الاستشهاد واذا عرفت هذا فاعلم ان كل تأويله
المبطل مردود لاجل كونه خلاف ما عليه العلماء الاعلام ويدل عليه
صريح كلام الائمة المعصومين باتفاق الصوفية حملة كلام الله
ومحمل اسرار العقل والنقل فما ننقل كلام الائمة بها الآيات
الواردة في تفسير الآيات الثلث التي ذكرها السيد في عيون
الاخبار في باب ذكر مجلس الرضا ع عند المأمون في عصمة الانبياء ع
عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا ع فقال له المأمون يا ابن رسول الله اليس

والاقرار فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
يقول لئن لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين فلما اصبح ورأى
الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار
والاستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف
الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين وانما اراد ابراهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت
عندهم ان العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما
احتج به على قومه مما الهمه الله واتاه كما قال الله وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن
بالجملة يظهر من هذا الحديث ومن الاحاديث الاخر الواردة في تفسير
تلك الآية انه لم يرد من الكوكب والقمر والشمس معناها كغيرها بل يحمل الفرقة
المتعبدة على معاني باطلة باطل وانا لم استقص جميع الاحاديث
خوفا للتطويل ولا يذهب عليك ان قول السيد ... تأويل
الآية بقوله تعالى من لم يجعل الله له نورا ... وكذا ... القول ...

بالاصناف

ابراهيم ع

شرح صدره اي التفصيل عليل اي الشفي العليل ولا يروي الغليل اي الآية
الثانية فقد ورد احاديث كثيرة في تفسير الآية لا يسع المقام ايرادها
بالتمام فلنقتصر بذكر يسير منها في كتاب علل الشرايع باسناده
الى سالم عن ابيه عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن
الحسين عن الله عز وجل هل يوصف بمكان فقال تعالى عن ذلك قلت
فلم اسرى بنبيه ص الى السماء قال ليريه ملكوت السموات وما فيها من
عجائب صنعه وبدائع خلقه وفي تفسير علي بن ابراهيم حدثني ابي
عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن علي بن موسى الرضا ع قال قال لي يا احمد ما الخلاف
بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك
قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي ان رسول الله ص رأى ربه في صورة
شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم فقال يا احمد ان رسول الله ص
لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل
سم الابرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى واردتم انتم التشبيه
دع هذا يا احمد لا ينفتح عليك منه امر عظيم وايضا في العلل باسناده
الى هشام بن الحكم عن ابي الحسن موسى ع قال قلت له لاي علة صار التكبير

علة

وبالجملة يظهر من تلك الاحاديث وامثالها الواردة في ذلك الباب
التي يطول الكلام بذكرها ان الاسرا لو كان بالجسد الصوري وكان المراد من المسجد
الحرام والمسجد الاقصى والاسرا ليلا كما هو بمعانيها الحقيقية لا ما
امال اليه المتعمقة بحجر مهاوي التقصير من علواء شبهاتهم وان القرب والعروج
الذي حصل له ص في المعراج لم يكن فيه شائبة من معنى التوحيد وعدم التغاير
لما استفاد من ارتعاد فرائصه ص وابتداره وخشيته علي وكمال من
غايات الخوف والدهشة الحاصل من ملاحظة عظمة جلاله وكبريائه تعالى
على انا نقول لو كان الامر كما تقول المتصوفة من انه يكون الشخص قبل
المعراج او دونه حاله في حال المتصوفة ومشركا خفيا كما هو فتح من البرزخ
ايضا فانه على زعمهم هذا لم يكن النبي ص عارفا بالتوحيد بالكشف والذوق
الذي لابد للعارف منه قال السيد الصوفي ثم لو انه كان من لو حصل له الوجود
المطلق من المقيد وعدل عن مشاهدة الخلق الى مشاهدة الحق ولم ينطق
بكلمة التوحيد الباطني التي لها في الوجود كون الله خلص من الشرك
الخفي وصار عند المحققين عارفا موحدا بالتوحيد الوجودي ظاهرا في الظاهر
والباطن وانه لم يكن كذلك يكون مشركا ملحدا الخ في الباطن بخلاف

عند البعض

الظاهر عند البعض لان عند الاكثر من ارباب التوحيد هو ايضا كافر في
الظاهر والباطن نعوذ بالله من العقايد الفاسدة الى الاية الثالثة قوله تعالى
والنجم اذا هوى فقد ورد في تفسيرها احاديث كثيرة لا يوافق واحد
منها توجيه ما ذهبوا اليه من الكفر والالحاد ولنقتصر على بعض منها فمنها في
امالي الصدوق باسناده الى ابن عباس قال صليت العشاء الاخرة
ذات ليلة مع رسول الله ص فلما سلم اقبل علينا بوجهه ثم قال انه
سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن
سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والامام بعدي فلما
كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره
وكان اطمع القوم في ذلك ابي العباس بن عبد المطلب فلما طلع الفجر انقض
الكوكب من الهوى فسقط في دار علي ابن ابي طالب فقال رسول الله ص
لعلي يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة
والامامة بعدي فقال المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه لقد ضل محمد في
محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شانه الا بالهوى فانزل الله تعالى
والنجم اذا هوى يقول عز وجل وخالق النجم اذا هوى ما ضل صاحبكم

لعزة في محبته على ابن ابي طالب وما غوى وما ينطق عن الهوى لعظيم شأنه
الى سدرة المنتهى وفي كتاب علل الشرائع باسناده الى علي بن سالم عن ابيه
عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن الله
جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى عن ذلك قلت فلم اسرى
بنبيه صلى الله عليه وآله الى السماء قال ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه و
بدائع خلقه قلت فقول الله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنى من حجب النور فرأى ملكوت السموات
ثم تدلى عليه السلام فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه في
القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى وفي مجمع البيان قال
ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروي عن ابي ذر وابي سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأيت
نورا وعن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ربك
ليلة المعراج قال رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا و
رأيت وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك وفي اصول الكافي
عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة

المحدث

المحدث ان ادخله على ابي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته لذلك فاذن لي
فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله ... قال ابو قرة
فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال ابو الحسن عليه السلام ان بعد هذه الآية ما يدل
على ما رأى حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد
محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله
غير الله وفي كتاب التوحيد باسناده الى محمد بن الفضيل قال سألت
ابا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رآه اما
سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر
ولكن رآه بالفؤاد **الباب الثالث** في استشهادات تتعلق بعلم سيد الاولياء
عليه السلام وهو يشتمل على اربعة فصول **الفصل الاول** في تقديم ذكر احاديث
كثيرة دالة على بطلان القول بوحدة الوجود وهي تقرب من ثلاث و
عشرين حديثا واذا عرفت ذلك فاعلم ان سيد المحققين قال بعد
ذلك القاعدة الثالثة في الاستشهادات بكلام الاولياء على حقيقة
التوحيد واثباته ونريد ان نفصل هذه القاعدة بما فعلناه في القاعدة
الثانية اعني كما استقصينا فيه من اقوال جميع الانبياء بقول الناس صلى الله عليه وآله

الآن

المعصومين واحد بعد واحد حتى انتهت الى صاحب الزمان ع الذي هو

غائب عنهم موجود ثم قال هذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل

فمن ترتيب اسناد ابراهيم بن ادهم الى الحسن البصري ومنهم الامام زين العابدين

معروف مشهور عند اهل ... ومن ترتيب اسناد مولانا جعفر بن محمد ع

فهو ان السر المعلوم الذي هو سر التوحيد انتقل من ابي جعفر الى ابنه واولاده

واحد بعد واحد الى صاحب الزمان ع والى الآن ثم من جعفر الصادق

ع الى ابي يزيد البسطامي الذي كان يخدمه ويسقي داره وعلم اسراره كما ذكره

العلماء الشيعة والسنية في كتبهم الكلامية عند نسبة جميع العلماء اليه ع

ومنه الى اولاده ومريديه وكان ... خلفائه في هذا الباب من علي بن

موسى الرضا ع الى معروف الكرخي ومنه الى السري السقطي ومنه الى الجنيد

البغدادي ومنه الى الشبلي وهكذا الى اليوم ... خلفائهم

عن سلف الى خلف وكان هذا موجبا للمغالطة والاشتباه العظيم

للعلماء من الشيعة الامامية ومقلديهم لانهم بسبب عدم التفحص وقلة التمييز كلما

سمعوا من احد وانه كان مخالفا او متعلقا بسند تصوف ... من احد

من الائمة ع ادعوا انه صادق في الانتساب فيعتقدون معتقده ويتصلون

وما الصحيح الى ... مع كونه ... عنها وبالله التوفيق روى ثقة الاسلام

محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى ... عن ابي جعفر ع قال ان الله خلو

من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو

مخلوق والله خالق كل شيء وباسناده عن زرارة بن اعين قال سمعت

ابا عبد الله ع يقول ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه

اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس

كمثله شيء وهو السميع البصير وفيها ايضا بسنده عن ابي جعفر ع وقد

روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه ره في كتاب التوحيد هذا الحديث باسناد

عديدة عن الصادق ع ولا يخفى على ... لعدم المعصومين ع هذا نص على انه

تعالى منزه عن شائبة ... مع الخلق ومباين منه وليس نسبته الى الخلق

كنسبة المداد الى الحروف والبحر الى الامواج والواحد الى الاعداد

فليس كما يقول الملحدون تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وانما قلنا ذلك لانه

لا يجوز ... الحروف ... والاعداد عن الواحد والامواج

عن البحر فلو كان حال الباري تعالى ايضا كذلك لم يصح ... الخلق منه

الله تعالى ... بل عينه وبالعكس ... هذا الكلام

المتصوفة ايضا فانهم قالوا التوحيد الحقيقي هو شهود الحق في الخلق و
مشاهدة الخلق في الحق بغير احتجاب باحدهما عن الآخر قال محيي الدين شعر
فنفس الخلق عين الحق لو كنت ذا عين ○ وعين الحق عين الخلق ان كنت ذا عقل
وان كنت ذا عين وعقل فما ترى ○ سوى عين شيء واحد فيه بالشكل
وقال ايضا ○ فما الخلق للآفاق الا ستار طلعتها ○ [illegible] كالنور بها انقياد ○
يا [illegible] لكن تستر في الاكوان في عجب ○ بل كونها عينها مما يرى عجبا ○
وقال ايضا يا جامع المظهر في الاشراق ○ كيف حجبت بدون النفس والآفاق ○
ليس في الكائنات غيرك شيء ○ انت شمس وما سواك في‌ء ○
والاشعار في ذلك كثيرة [illegible] قال المحقق الكاشي [illegible] في شرح [illegible]
لحدوث الخلق بالكسر العطاء والستر في خلق كل منهما عن الآخر انه [illegible]
وجود لجهة خاص له ما به سوى اللاانية والخلق ما به صرف
لا انية له لا من حيث [illegible] انه اوجده سبحانه وبانيته فانه [illegible]
لا يخفى عليك ان الفعل بهذا المعنى تكلف محض للعقول [illegible] فان
[illegible] بين الشيئين [illegible] احدهما على الآخر بحسب حقيقة الاثر [illegible] زيد
مثلا اذا كان في الدار [illegible] حقيقة زيد حقيقة المولد ولا [illegible]

بمنزلة المادة

بمنزلة المادة وحقيقته بمنزلة الصورة كما يدل عليه تشبيههم الوجود
الحق بالمداد والوحي والممكنات بالحروف والعدد وايضا هم [illegible] حالهم
كما [illegible] وايضا نقل قال صاحب الفواتح تقييدات صوفية گويند
هيچ چيز از خدا جدا نيست و هيچ ذره [illegible] از خدا نيست [illegible]
[illegible] بالكمال [illegible] ثلثة الا هو رابعهم [illegible] لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة احاطه ذات بجميع ارواح و اشباح
دارد و در [illegible] استعداد [illegible] موجود بذات خود [illegible] ميگارد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ○ در ذات و صفات
[illegible] ○ [illegible] در نظر [illegible] صورت غير ○ [illegible]
يكي شود [illegible] ○ [illegible] مسجد و دير ○
فاعتبروا يا اولي الابصار وانظروا [illegible] اهتمام [illegible] تقلع
مادة [illegible] الجهلة [illegible] في جواب
و[illegible] التوحيد [illegible] ابا عبد الله [illegible]
[illegible] معاوية [illegible] الثانية [illegible] الناس
قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان

ولا من شيء خلق ما كان فقد بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه
اه الذي قاله عليه السلام وحد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهها فلم يحلل
فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ منها فيقال هو منها بائن ولم يخل
منها فيقال له اين لكنه تعالى احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها
حفظه اه الذي قال عليه السلام وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع
ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء
علما قبل كونها في البحار قوله عليه السلام مقدرته مبتدأ وبان بها خبره او
خبر كان فيه فكانت جملة مستأنفة فكان سائلا سأل او قال
فكيف خلق لا من شيء فاجاب بان مقدرته كافية لها ولا دلالة
في هذه الفقرات على بطلان مسلك [illegible] من وجوه اما اولا فلانك
قد عرفت سابقا ان من جملة اصولهم ان المعدوم لا يوجد والموجود لا
يعدم فالايجاد عبارة عن اختفاء الوجود الحق في الاشياء مع
ظهورها بتعيناتها واعدام الاشياء عبارة عن ازالة تعيناتها وقد
مر عبارات صاحب الفصوص التي وقع فيها التصريح بهذا وايضا
قال القيصري في شرح الفصوص الممكن لا ينعدم بل يختفي ويدخل

فاحصاها

في الباطن

في الباطن الذي ظهر منه ويحجب بزعم انه ينعدم وقال في موضع
اخر منه ايجاد الاشياء اختفائه تعالى فيها مع اظهاره اياها واعدامه لها
في القيامة الكبرى الظهور بوحدته وقهره اياها بازالة تعيناتها وسماتها
وجعلها متلاشية كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وكل شيء هالك الا وجهه وفي الصغرى بالتحويل من عالم الشهادة الى
عالم الغيب او من صورة الى صورة في عالم واحد انتهى [illegible]
والله لا من شيء صنع ما خلق وقوله عليه السلام ولا من شيء خلق ما كان [illegible]
نصا على بطلان هؤلاء الجماعة واما ثانيا فلان قوله عليه السلام لكنه تعالى
احاط بها علمه واحصاها حفظه صريح في ان المراد من احاطة الله تعالى
بالخلق المستفاد من قوله تعالى والله بكل شيء محيط ونحو ذلك الوارد في
الاحاديث هو الاحاطة العلمية لا ما زعم تلك المبتدعة واما
ثالثا فلان قوله عليه السلام بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه
صريح في التباين بين الواجب والممكن خلافا للقائلين بوحدة
الوجود وفي الكافي باسناده عن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن قول الله عز وجل هو الاول والاخر وقلت اما الاول فعرفناه

وكان الخضر يتبين لنا تفقه فقال انه ليس بشيء والا يتبدل او يتغير او يدله خلقه
التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة
الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه
لم يزل ولا يزال بحاله واحدا هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل
ولا يزال بحاله واحدا ولا يختلف عليه الصفات والاسماء كما يختلف
على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ومرة رفاتا ورميما
وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فيتبدل
عليه الصفات والاسماء والله عز وجل بخلاف ذلك لا يخفى على ذوي
الابصار ان هذا الكلام من المعصوم نص صريح في بطلان التطورات
الواجب بالاطوار المختلفة كما يقول بها المتصوفة فان حاصل مذهبهم كما
عرفت ان الوجود الحق هو الذي يتجلى في كل آن بالانحاء المختلفة والصور المتخالفة
قال السيد حيدر الآملي من جملة كمالاته ظهوره بصور جميع الموجودات
ومعانيها ازلا وابدا وصار بذلك محجوبا بذاته عن كمالاته وخروجه
عن خصوصياته وقال بعضهم اللهم انت المتجلي في كل حقيقة المتجلي في
كل حقيقة ○ البحر بحر على ما كان في قدم ○ ان الحوادث امواج وانهار ○

لا يحجبنك

لا يحجبنك اشكال تشاكلها ○ عمن تشكل فيها فهي استار ○ فمن اعظم
هذا المذهب بالمجاز ولئن لم يكن ظهر في ذلك الوقت هذا المذهب باطل
تبدل الشيء عن حال الى حال كتبدل ثمرة النخل من حالة البسرية الى حالة
الرطبية والتمرية مثلا للمخلوق في التغير بل هو عين التغير فلا يجوز ذلك
على الله تعالى ولا يصح لشيء من انحاء الذات بالذات وانما وقع التبديل
في الصفات لان التغير بأي معنى كان لا يصح في الله عز وجل بشهادة
بشهادة العقل والنقل وهذا الحديث من جملة ما في الكافي و
التوحيد باسنادهما عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث والذي صانع كل شيء
من شيء صنع والله الخالق الجليل خلق وصنع لا من شيء ويدل على
نمط التقريب ما تقدم وانه في الكافي و التوحيد باسنادهما عن
ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم فقال هو واحد واحدي الذات بائن من خلقه و
بذلك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة
والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن

بحويها صمود اربعة فاذا بالذات لم يزل ما يحويه لا يخفى على العاقل
ظهور دلالة هذا الحديث الشريف على بطلان زعم المتصوفة بوجوه
عديدة مع تفسير معنى الآية على خلاف ما وهموه ومن بيان معنى الاحاطة
وتعيين ارادة الاحاطة العلمية منها ونفي ما عداها وفي التوحيد باسناده
عن حماد بن عمرو النصيبي قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن التوحيد فقال
واحد صمد ازلي صمدي لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف
بالمجهول معروف عند كل جاهل فرداني لا خلقه فيه ولا هو في خلقه
يدل على خطاء المتصوفة ما مر سابقا وايضا فيه باسناده عن فتح بن يزيد
الجرجاني قال لقيته عليه السلام على الطريق عند منصرفي من مكة الى
خراسان وهو سائر الى العراق فسمعته يقول اما ان كل صانع شيء
فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء وهذا
الحديث في الكافي ايضا وجه الدلالة ما مر سابقا وايضا فيه باسناده
عن جابر الجعفي الى ان قال فقال له سائل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء
فقال ابو جعفر عليه السلام خلق الله الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء
من شيء اذا لم يكن له انقطاع ولم يزل الله اذا ومعه شيء لكن كان الله

ولا شيء

ولا شيء معه خلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء لا يخفى على اللبيب
المنصف وجوه دلالة فقراته على بطلان مقول هؤلاء المبتدعة الضالة
فلا نطيل الكلام بذكرها وايضا في التوحيد والكافي باسنادهما عن الحارث
الاعور قال خطب امير المؤمنين عليه السلام يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس
من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله قال ابو اسحاق فقلت
للحارث او ما حفظتها قال قد كتبتها فاملاها علينا من كتابه الحمد لله
الذي لا يموت الى ان قال لم يوصف بأين ولا بمكان الذي بطن من
خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير
قال بعض الاعلام قوله عليه السلام بطن من خفيات الامور اي ادرك الباطن
من خفيات الامور ونفذ علمه في بواطنها او انه الذي هو ابطن
واخفى من خفيات الامور وقال صاحب مجمع البحرين الباطن من
اسمائه تعالى هو المحتجب عن ابصار الخلائق وعن اوهامهم فلا يدركه بصر
ولا يحيط به وهم هو العالم بما بطن قاله في النهاية وفي الحديث
الباطن ليس على معنى الاستبطان للاشياء التي يغور فيها ولكن
ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول

القائل البطنة اي الخبرة وعلمت مكنون سرّه وقيل انت البطن
ملتبس عن تلك الشيء اي فليس شيء ابطن منك اشار بالجملة الى ظهوره خفيّا
بشهادة الاحاديث ونقل اهل اللغة الى ان المراد بكونه تعالى باطنا اما
كونه عالما بباطن الامور او كونه بحيث يمتنع ادراكه بالكنه والمراد
من الظاهر هو ظهور علامات تدبيره او كونه تعالى غالبا كما ورد في
بعض الاخبار اخر الا ما نقول هو مأخوذ من ان حقيقة الوجود اذا اخذت
بشرط ثبوت الصور العلمية فهي مرتبة الاسم الباطن المطلق واذا
اخذت بشرط الصور الحسية الشاهدية فهي مرتبة الظاهر المطلق كما
صرّح به القيصري في شرح الفصوص والعشر من التوحيد باسناده
عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابائه ع قال خطب امير المؤمنين ع الناس
في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كوّن ما
ليس قال فلا اليه حدّ منسوب ولا له مثل مضروب والى ان قال فارق
الاشياء لا على اختلاف الاماكن وتمكن منها لا على الممازجة هذا الحديث
يدل على بطلان مذهبهم لوجوه الاوّل من حيث اشتماله على قوله ع
ولا من شيء كوّن كما عرفت والثاني من حيث قوله ولا له مثل

مضروب

مضروب لانهم يضربون له المثل بالمداد والحروف وتارة بالبحر
والامواج وتارة بالوحدات والاعداد وهي التي الكثرة ثم يقول
والظهر بوا الالهة الاشياء والثالث من حيث قوله ع لا على ممازجة
فانّ ادّعى ممازجة اشدّ من ممازجة المداد مع الحروف فتأمل وكذا الصدوق في التوحيد
باسناده عن محمد بن زيد قال جئت الى الرضا ع اسأله عن التوحيد فاملا
عليّ الحمد لله فاطر الاشياء انشاء ومبتدعها ابتداعا بقدرته وحكمته
لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع فهذا النص
على بطلان معتقدهم بتقريب ما مرّ سابقا وايضا في التوحيد والكافي
باسنادهما عن ابي جعفر ع قال ابن بابويه باسناده عن محمد بن النعمان
قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وهو الله في السموات وفي
الارض قال كذلك هو في كل مكان قلت بذاته قال ويحك ان
الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في
اقدار وغير ذلك ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة
واحاطة وسلطانا وملكا وبتقريب ما مرّ يدل هذا الحديث على
بطلان مذهب المبتدعة وايضا في التوحيد باسناده قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو مذكور فيه الاول قال الظاهر معناه انه الظاهر باياته
التي اظهرها من شواهد قدرته واثار حكمته وبينات حجته التي عجز الخلق
جميعا عن ابداع اصغرها وانشاء اكبرها واحقرها عندهم كما قال الله
ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فليس شيء
من خلقه الا وهو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته واعرض تبارك و
تعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر باياته محتجب بذاته ومعنى ثان انه ظاهر
غالب قادر على ما يشاء ومنه قوله عز وجل فاصبحوا ظاهرين اي غالبين لهم والباطن
انه قد بطن عن الاوهام فهو باطن بلا احاطة لا يحيط به محيط لانه
قدم الفكر فيخيب وسبق العلوم فلم يحط به وفات الاوهام فلم
تكتنهه وحار عنه الابصار فلم تدركه فهو باطن كل باطن ومحتجب
كل محتجب بطن بالذات وظهر وعلا بالايات فهو الباطن بلا حجاب
والظاهر بلا اقتراب ومعنى ثان انه باطن كل شيء اي خبير بصير بما
يسرون وبما يعلنون وبكل ما ذرا وبرا وبطانة الرجل
وليجته من القوم الذين يداخلهم ويداخلونه في دخلة امره والمعنى
انه عالم بسرائرهم لا انه عز وجل يبطن في شيء يواريه وقد ظهر

طلع

فلاح بل ما طفى سراج فقد آن الصباح لذي عينين فما نقل في تفسير الظاهر و
الباطن باطل قطعا ولكن مضمون هذا الحديث منبئ على ذكر
وفيه باسناده في حديث طويل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام الظاهر فليس من
اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها
ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل
ظهرت على اعدائي واظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة
فهكذا ظهور الله على الاعداء ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى
عليه شيء وانه مدبر لكل ما برأ فاي ظاهر اظهر واوضح من الله تعالى لانك
لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من اثاره ما يغنيك
والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم
يجمعنا المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء
بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا
وتدبيرا كقول القائل ابطنته يعني خبرته وعلمت مكنون سره والباطن
منا الغائب في الشيء المستتر فيه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى
اما وجه الدلالة فيتقرب بامر واضح فيه باسناده عن ابي الحسن ع

في حديث وانه لكل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق اللطيف
الجليل خلق وصنع لا من شيء بتقريب ما مرّ غير مرة وفي البحار نقلا
عن شارح روي ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر الى ان قال
فاستقبله امير المؤمنين ع فقال له يا يهودي قد عرفت ما سألت
عنه وما اجبت به وانا نقول ان الله عز وجل ايّن الاين فلا اين
له وجل عن ان يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة ولا
مجاورة يحيط علما بما فيها ولا يخلو شيء من تدبيره وفي هذا الحديث
ايضا نظير بعض الاحاديث السابقة دليل على ان المراد من قوله تعالى
والله بكل شيء محيط الاحاطة العلمية لا الاحاطة الذاتية كما
فهم المبتدعة وايضا فيه ما يدل على الاحتجاج في جواب سؤال
الزنديق المنكر للقرآن عن امير المؤمنين ع قال يعني قوله هل ينظرون
الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك فانما
خاطب نبينا ع هل ينظرون هنا يقولون ويخبرون الا ان يأتيهم
الملائكة فيعاينوهم او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني
بذلك امر ربك والآية هي العذاب في دار الدنيا كما عذب

الامم السالـ

الامم السابقة والقرون الخالية وقال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من
اطرافها يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتيانا وقوله الرحمن
على العرش استوى يعني استوى تدبيره وعلا امره وقوله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها
فيهم على جميع خلقه ولا يخفى عليك انه قد ظهر من هذا الحديث الشريف
بطلان تأويلات المتصوفة في هذه الآيات على معتقدهم فالحمد لله على ذلك
وايضا فيه ما يدل على الاحتجاج باسناده عن محمد بن زيد قال جئت الى الرضا ع
ابتداء
اسأله عن التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء انشاء ومبتدعها
بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع فيبطل
عن نهج ما زعمت المبتدعة من انه لا بد لايجاد كل مكون من سبق مادة وقد رد
نحو ذلك فيما سبق وايضا فيه ما يدل على فساد ما يحكى عن الصادق ع في ابطال الكل
اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بانفسهم يضاهئون قول الذين
كفروا من اهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يغير قال
احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن في السماء احتجابه عمن في ...... الارض ع

قربه كرامته وبعده اهانته لا وجه دلالة هذا الحديث على بطلان مذهبهم من
وجه من الوجوه الا انه حيث يثبت حضرة الانس بقول التشبيه سبيل ان يكون
قائلا بالمحاذاة الذين مصابها للكفر والجحود فكيف لا يثبت كفر من يقول
بالعينية وان كان ثانيا فلانه قد اتضح لنا قرب الرب عبارة عن كون العبد مستحقا
للكرامة لا كونه فانيا في ذاته تعالى كما يقول به المتصوفة واشباههم من الاخبار
اخبار اخر في كتب الاصحاب **الفصل الثاني** في تمسك السيد حيدر بقول
امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته الخ وكلام بعض علمائنا وجه تمسك القدوة
فاقول لما كان فيما ذكرنا كفاية ان شاء الله تعالى فاكتفينا على هذا او اردنا
بذكر ما استشهد به السيد حيدر من كلام امير المؤمنين عليه السلام ولاولاده عليهم السلام والشيخ
في الاستشهاد على ما وعدنا وعلى الله التوفيق قال السيد حيدر بعد كلام قدمه
فالاول قول امير المؤمنين الذي هو اعظم الاقوال في هذا الباب وهو قوله في
اول خطبة النهج من خطبة اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به
وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له
نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه

فقد جزاه

فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد
حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه
كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة انتهى اقول وقد مر شرح هذا الفصل مرارا املاء وحيث لم اذكره
وشرحه مرة اخرى [illegible] اعلم انا قد نقحنا في كتابنا المجلد ذكر هذا الكلام
الامام عليه السلام في باب التوحيد الصفاتي وقد قال بعد نقله ولهذا الكلام
شرح وبسط وحقائق ودقائق خصوصا في مبحث التوحيد ليس
هذا موضعه سنرجع اليه ان شاء الله في موضعه ثم لم يجد شرح هذا الكلام
في القاعدة الثالثة التي نقلنا عبارتها هنا فيحتمل ان يكون الكاتب قد [illegible]
بالجملة هذا الكلام الصادر عن المعصوم لا يدل على مسلك التوحيد الوجودي
بوجه بل هو دليل على معتقد الشيعة الامامية الاثني عشرية فانه معلوم ان
معتقدهم هو ان صفات الواجب عين ذاته [illegible] هو
الذي برهن عليه المعصوم هنا في مواضع [illegible] بقوله عليه السلام مع
كل شيء ونظيره قوله تعالى والله معكم اينما كنتم [illegible]
[illegible] لم يبق لهذا [illegible]

تفسير معنى معيته تعالى وإحاطته بالخلق في أحاديث كثيرة فقد مر كثير منها
سابقاً فليرجع إليه فإنه ليس ببعيد ممن كبر وأراده أمير المؤمنين عليه السلام
وأولاده المعصومين عليهم السلام معنى يوصف بالوجود من كلامهم مع كثرة ورود
الأحاديث المتضمنة للرد والإبطال وصريح الوجود كما مرت عنقريب
وقصة قتل أمير المؤمنين عليه السلام الجماعة التي قالوا بألوهيته [illegible]
مشهورة وفي الكتب المعتبرة مسطورة منها ما روى الكشي بإسناده عن [illegible]
عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن علياً لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون
رجلاً من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فقال لهم إني لست كما قلتم
أنا عبد الله مخلوق قال فأبوا عليه وقالوا أنت هو فقال لهم لئن
لم ترجعوا عما قلتم فيّ وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم قال فأبوا أن يرجعوا
ويتوبوا فأمر أن يحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم
قذفهم فيها ثم طم رؤوسها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيه أحد منهم فدخل
الدخان عليهم فماتوا وأيضاً فيه بإسناده عن عبد الله بن سنان قال حدثني
أبي عن أبي جعفر عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام
هو الله تعالى عن ذلك فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك

فقال نعم

فقال نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك
أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه
بالنار وقال إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك
وأيضاً بإسناده عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو
يحدث أصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما ادعى من الربوبية في
أمير المؤمنين عليه السلام فقال إنه لما ادعى ذلك استتابه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى
أن يتوب فأحرقه بالنار وأيضاً بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال
قال علي بن الحسين عليه السلام لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبد الله بن
سبأ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمراً عظيماً ما له لعنه
الله كان علي والله عبداً صالحاً أخا رسول الله ما نال الكرامة من الله
إلا بطاعته لله ولرسوله وما نال رسول الله الكرامة من الله إلا بطاعته
لله وأيضاً بإسناده عن أبان بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول لعن الله عبد الله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام
وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً الويل لمن كذب علينا وإن

حبسه ع

قوما يقولون فينا ما لا نقوله في انفسنا نبرء الى الله منهم ومن
روى محمد بن يعقوب الكليني في الكافي باسناده عن سدير قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ان قوما يزعمون انكم آلهة يتلون علينا قرآنا وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله فقال يا سدير سمعي وبصري وبشري و
لحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء برئ الله منهم ورسوله ما هؤلاء على ديني
ولا على دين آبائي والله لا يجمعني الله واياهم يوم القيمة الا وهو ساخط
عليهم الحديث فانظروا رحمكم الله الى كلام هؤلاء الائمة عليهم السلام و
افعالهم مع كونهم بالاتفاق بيننا وبين المتصوفة سادة العارفين
وحملة اسرار رب العالمين واعتراف المتصوفة بان كل عارف
في عصرهم مقتبس من انوارهم وبوصل سلسلة ارادته اليهم
كما مر قول السيد حيدر في ذلك ثم انظروا الى اقوال الزنادقة
من امثال سبحاني ما اعظم شأني سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها
وانا الحق وليس في جبتي سوى الله وانا الله لا اله الا انا فاعبدوني
وفي المثنوي يا مريدان اين نه تقصير منست بايزيد آمد كه نك يزدان منم
گفت مستانه عيان آن ذو فنون لا اله الا انا ها فاعبدون

والصفا نقل

والصفا نقل منه القوم بحج رفتن كجا ئيد كجا ئيد معشوق همين جا ست
بيائيد بيائيد
انها سرطلبكار خدا ئيد خدا ئيد حاجت بطلب نيست شمائيد شمائيد
ونحو ذلك مما يطول ذكره من بعد ذلك والشك في كفرهم فقاتلهم الله ورسوله
واله عليهم السلام **الفصل الثالث** في ذكر تمسكه بقول امير المؤمنين عليه السلام ما وحده من كيفه
ولا حقيقته اصاب من مثله الى آخره والجواب عنه ثم قال السيد حيدر عليه رحمة
الله بما تستحقه ولا تتمه فقوله في النهج ايضا وهو خطبة التوحيد التي
مدحها السيد رحمه الله وقال يجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما لا تجمعه
خطبة وهو قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا
اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف
بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا
بجول فكرة غني لا باستفادة ولا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته
بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا
وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت

والمكان والاحيان والاحوال عدمت عند ذلك الاحقاب والاوقات
وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه
مصير جميع الامور فنقول ان هذا الكلام بعضه يدل على تشبيه وعجز شانه
محدثات وهذا صحيح كما مر مرارا وبعضه يدل على التوحيد الصرف لكن لغير
اهله لان قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه
كما كان قبل ابتدائها بعد كونه مكونا بعد فنائها دال على قولنا المتقدم
مرارا كان الله ولم يكن معه شيء وهو الان كما كان وغير ذلك لانه عليه
لو اراد بالدنيا الممكنات الموجودة بفنائها واعدامها عن كلا انها
باتفاق جميع المتكلمين من الموجودات صارت واجبة بالغير واعدام الموجود
بالغير من الممتنعات ما دام الغير باقيا ومعلوم ان الارواح باقية دائما
والاجساد كذلك وان تغيرت اوضاعها واشكالها وهيئاتها
كثيرا وحاصلها انه لا يعدم شيء من الموجودات اصلا على الوجه الذي
ترسخ في الذهن الجاهلي ان الموجودات تصير كما كانت قبل
الوجود فالهلاك والفناء والاعدام من حيث الشرع هو الموت
الطبيعي الذي هو النقل من الدنيا الى الاخرة والانتقال من صورة

الى صورة

اضافة

الى صورة اخرى وعند التحقيق الفناء من حيث الحقيقة هو اسقاط
الوجود الاضافي عن ماهيته وشاهد الوجود المطلق على صرافته ووحدته فانه
اذا نظر الى هذا المقام عرف ان الموجودات ازلا وابدا هالك فان
زائل معدوم كما تقدم ذكره في بيان كل شيء هالك الا وجهه وبيان
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فقوله فلا شيء
الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور اي الوجود المطلق الصرف
بعد اضافته الى المقيدات الممكنة كما اشار اليه جل ذكره بقوله لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار والمراد بالقهار الذي يقهر كل موجود غيره
ويبقى هو وحده ولا شك ان الوجود المطلق او الحق تعالى اذا نظر من حيث
هو لا يبقى للغير وجود ولا اثر كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء فان في
وجوده وذاته معدوم هالك ازلا وابدا الا وجهه اي ذاته التي
هي اصل كل موجود ومرجعه له الحكم واليه ترجعون انتهى اعلم ان هذه العبارة
كنظائرها مجملة بل مهملة لا يحصل المراد منها ولعل المراد منها هو ان الفناء
الحقيقي والاعدام المحض ليس بمراد المصنف قطعا لانه قد اتفقت
المتكلمون على ان الفناء الكلي لا يمكن ان يتحقق لدوام علمه فالمراد

من الفناء هو الفناء في حد نفسه الحاصل للممكنات دائما كما هو مشتغل في
قوله تعالى كل من عليها فان او غير ذلك من مراده من الفناء هو اسقاط اضافة
الوجود الى الماهية وظهور وحدته وقهر الاشياء بازالة تعيناتها
وجعلها هباء منبثا في القيمة الكبرى كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وكل شيء هالك الا وجهه ويرد عليه انه لم يثبت
اجماع المتكلمين على عدم فناء الممكنات راسا فان الحديث ورد بفناء
جميع الممكنات يوم القيمة حتى الارواح والروحانيات جميعا ولذا
توقف بعض الديانين في تلك المسئلة ولما كان الواجب تعالى عند اهل الشرع
فاعلا بالاختيار فما الاستبعاد في تعلق ارادته باعدام الممكنات
جميعا يوم القيمة ومن كلامه يكون الممكنات واجبة بالغير كما لا يخفى وعلى
تقدير التسليم فلم لا يكون مراده من الفناء هو الموت الطبيعي الذي هو انما
النقل من الدنيا الى الاخرة وما في الانتقال من صورة الى صورة اخرى كما هو المعروف
بكونه مذهبا لاهل الشرع فعلى هذا لا يكون في كلام الامام ع دلالة وشهادة
على مذهبهم بوجه بل يمكن لنا ان نجعله كساير كلامهم دليلا على خلاف مسلك
المبتدعة فان قوله ع ولا الحقيقة اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه صريح في

ما له مقصوده

على المتصوفة ما وحدوا الله تعالى ولا اياه عنوا لاجل تمثيلهم وتشبيههم اياه تعالى
بالبلاد والبحر والموج ونحو ذلك ولانه يعترض قوله ع وكل معروف بنفسه
لان الوجود المطلق الذي يعني حصوله معرفته للعارفين ليس الا الحق الواجب تعالى بل
مصنوع ولانه يعترض كلامه ع الذي يحب ان يكون الواجب تعالى يجب ان لا يصدق
عليه انه فاعل بالاضطرار الخ ويعتقد بحلول شيء عنه لا باستقلاله ومن
لوازم مذهب المبتدعة ان يصدق كل ذلك عليه لما تقرر عندهم ان
كل صفة للممكنات وكل فعل لها صفة لله تعالى وفعل له تعالى شانه **الفصل**
الرابع في تمسكهم بقوله ع واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا الخ ويكون
عنه ولا اليك مقوله فيه واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم
هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا
اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه
لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه
الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه
صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا
تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن

البطون الخ

قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن

فقوله وانه بكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل انس وجان [illegible]

يرجع الى ان معيته علمية لانه قد تقرر في شرح قوله وكمال الاخلاص له نفي

الصفات عنه ان كمال توحيده ومعرفته في نفي الصفات عنه مطلقا

سلبيا كان او ثبوتيا لان مشاهدة ذاته المطلقة لا تتقيد بالابتداء والانتهاء

في موضع اخر الآتي ذكره من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد

ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه

ولهذا جعل كمال المعرفة كمال التوحيد في معيته مع كل زمان وحال في

كل حين معا والذي هو احاطته بكل مكان لا يكون الا بالذات والوجود

ذكره ايضا ومثال ذلك اي مثال معيته مع كل موجود بلا نقص ولا كمال

ولا زيادة ولا انفصال بعينه مثال معية المداد مع كل حرف في كتابة الحروف

ومثال البحر مع كل موج من امواجه لان معية المداد مع الحروف ليس

بشي اخر غير وجوده وكذلك معية البحر مع امواجه فافهم فانه دقيق جليل المثل

الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم واما قوله ولا تحجبه البطون عن

الظهور بعين لا يمنع باطنيته ظاهريته لانهما في حقيقة شي واحد ولا

ظاهر بيته با

ولا ظاهريته باطنيته لقوله ولا تقطعه الظهور عن البطون لانهما هي بحسب

الاعتبار الذي هو اعتبارات كمالاته وليس بينهما مغايرة فظهوره عين بطونه

وبطونه محض ظهوره ولهذا قال قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن

وبطن فعلن ودان ولم يدن لانه ليس في الاشياء الا احد وهو الوجود

والشيء لا يبعد عن نفسه ولا يقرب اليه بل يكون قربه وبعده بالنسبة الى بعض

اعضائه ومظاهره ومن عرف هذا السر بقول من عرف نفسه فقد عرف ربه

لكن بشرط الذي يكون بصيرته مفتوحة لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى

الله على بصيرة انا ومن اتبعني الطريقة المحمدية مبنية على البصيرة ونور فتاح

عين القلب ومشاهدة وجود الحق تعالى من حيث الكشف والتوحيد

لا على القيل والقال ومعارضة وجدال كما ورد فيه الاخبار والاحاديث

فكل من كان على بصيرة مفتوحة لا ينكر ذلك القول ويعرف بالحقيقة

في معية الحق تعالى للموجودات بعينه كمعية الروح مع اعضائه وجوارحه وقد

مر هذا الكلام مرارا في بيان قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي الانفس

وقول النبي صلعم من عرف نفسه فقد عرف ربه فارجع اليه والغرض انه ليس في [illegible]

والبعد ولا الظهور ولا البطون ولا العلو ولا الدنو الا امور اعتبارية

ليس لها وجود في الخارج فهو الاول والآخر والظاهر والباطن والقريب
والبعيد والعالي والداني وليس لغيره وجود لا اولا ولا آخرا ولا
باطنا كان الله ولم يكن معه شيء والآن كما كان الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد تقدم هذا البحث مرارا ايضا
متعددة في باب التوحيد وغيره ترى كلامه لا يخفى عليك انه قد مر
من نقل احاديث صريحة في تفسير معنى معيته تعالى مع الخلق ومعنى كونه
محيطا بهم وحاصلها ان المراد من المعية معية العلم وكون الخلق تحت
قدرته تعالى فقول السيد الصوفي ليس كما زعم بل ظاهر انه لمعيته علم قد اخترع التي
على لسانه فانه في تعبير للقايل بذلك يعني بالخصم صادق الان ان خطهم على
اخبار ولا ارادة الغرض في للمعية بهذا المعنى كما قوله لانه قد تقرر في
شرح قوله لمن ليس بشيء فان المراد بمعية العلم ليس معيته نفس العلم
بل معيته لتعلقاته وكون كل جزئي وكلي معلوما له تعالى فقد ورد انه
هنا لا ينافي نفي زيادة الصفات على الذات فسقط ما في قوله كمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه فيظهر من هنا ان التقريع بقوله في
معيته التقريع على اصل فاسد ومثل هذا كثير في كلام مدعي المعية تعالى بغت

الشيطان

الشيطان في زعمه وزرع اهل ملته فان الله يقول ولا تضربوا لله
الامثال وهم يضربون لله ويضربون له المثل فالمكان ولا يجوز
فيه ان المثل الاعلى لا مثل المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم كما قوله لا رشاد في
الوجود المطلق منفيه كفر الائمة عليهم السلام قد فسروا معنى ظهور الله وبطونه
بان الاول على اعتبار ظهور القدرة والآثار والثاني باعتبار الذات
فالاعراض عنه وتفسيرها بما يخالف تفسير الائمة عليهم السلام بل يخالف ما عليه جمهور
اهل الاسلام وجعل المفسر الذاتي مصداق قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
الله فاولئك هم الكافرون وبالجملة قد ظهر بشهادة العقل والنقل بل
بشهادة قول السيد الصوفي ايضا حيث قال والشيء لا يبعد عن نفسه
ولا يقرب الخ انه لا يجوز ارتكاب مجاز في امثال قولهم ظاهر فيظهر
اخذهما باعتبارين مختلفين والاشتراك في اسمي الظاهر واللطيف وقد فسر بهما
الائمة عليهم السلام وما عداهما ساقط عن محل الاعتبار وسيجيء ان شاء الله تعالى ما
يتعلق بقوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه وايضا ما يتعلق بالكشف
والتشبيه على انه ليس بحجة الباب الخامس في ذكر جملة من الاحاديث
التي تمسك بها المتصوفة وهو مشتمل على تسعة فصول الفصل الاول

الباب الخامس
الفصل الاول

وفي الحديث المشهور ان الله خلق آدم على صورته وما يرد عليه من الاعلام
هداك الله ان السيد المسطور قد ذكر في استشهاد مسلكه خطب الامير عليه السلام
ولما كان وجوه استشهاداته بها نظير استشهادات بعض الخطب التي
كان ذكرها والجواب عنها قليل الفائدة فلهذا اعرضنا عن ذكرها ولكنا اردنا ذكر
بعض الاحاديث الاخر التي تذكر الصوفية في استشهادات مسلكهم فان
ظواهر بعضها موهمة لما هو خلاف معتقد الشريعة فكان ذكرها في غاية الاعظم
والجواب عنها انفع وعلى الله التكلان فنقول منها الحديث المشهور بين
الخاصة والعامة ان الله خلق آدم على صورته زعما منهم ان ضمير صورته
راجع الى الله جل اسمه وحاصل ما قالوا ان للعالم الاكبر لما كان صورة
الله تعالى وكان كل ما فيه بطريق التفصيل في العالم الاصغر الذي هو الانسان
بطريق الاجمال لا محالة كان خلق آدم الذي هو العالم الاصغر على صورة
الله اعني العالم الاكبر قال محي الدين الذي سمي بماحي الدين في بعض ما يكتبه
اعلم ان الله عز وجل لما انشأ العالم فلذلك خرج على الصورة ومن خلق
الله تعالى الانسان مختصرا شريفا جمع فيه معاني العالم الكبير وجعله نسخة
جامعة لما في العالم ولما في الحضرة من الاسماء الالهية وقال رسول الله

ان الله

ان الله خلق آدم على صورته وقريب من ذلك قال في الفصوص وقال السيد
حيدر في موضع من كتابه جامع الاسرار ان الله خلق لما فرغ من تعديل آدم
الحقيقي والانسان الكبير الالهي المخلوق على صورته لقول النبي صلى الله عليه وآله خلق الله
آدم على صورته الخ وفي موضع حضرته ان الله لما اراد التنزل من
حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات ومنها الى حضرات
الاكوان عبر عنها بالعالم والظهور بالصورة في قوله كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ظهر ولا صورة حقيقة كلية
وتعين بها وتقيد بها بالصورة التي هي حقيقة الانسان الكبير المسمى بآدم
لقوله صلى الله عليه وآله خلق الله آدم على صورته اعني آدم الحقيقي لا الصوري
ولا يخفى عليك ان تفسير الحديث بذلك المعنى مخالف لتفسير الائمة عليهم السلام
الحديث المخالف لبيان ما قد روى محمد بن يعقوب الكليني في الكافي باسناده
عن محمد قال سألت ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان الله خلق آدم على صورته
فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر
الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح
الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي وما رواه الصدوق ابن بابويه باسناده

عن علي عليه السلام قال سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلا يقول لرجل قبح الله وجهك ووجه من يشبهك
فقال صلى الله عليه وآله مه لا تقل هذا فان الله عز وجل خلق آدم على صورته قال ابن
بابويه في كتاب المسطور تركت المشبهة من هذا الحديث اوله وقالوا
ان الله خلق ادم على صورته فضلوا في معناه واضلوا [illegible] وباسناده
عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ان الناس
يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله خلق آدم على صورته فقال
قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله مر برجلين
يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من
يشبهك فقال صلى الله عليه وآله يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله تعالى
خلق ادم على صورته فاعتبروا يا اولي الابصار وانظروا في تلك
هذه الحجة بتبعية الائمة عليهم السلام من [illegible] سلسلة ارادتهم ونحو قرنهم فان
كلما احذوا او اختاروا اوصل اليهم من النبي عليه السلام والمتبع الائمة عليهم السلام في
شرد من [illegible] تحرفات المخطوفة واهتمامهم [illegible] منزهة تعالى عما يقول
به الظالمون ولعلك قد تفطنت لي كلام السيد حيدر [illegible] كلام [illegible]
الذي يخالفه كثيرة وليس هذا اول ما روي كسرت في الاسلام

عن دنس ل

الفصل الثاني

الفصل الثاني في تمسكهم بقول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد
عرف ربه والجواب عنه اقول ومنها قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد
عرف ربه كما يظهر من مجمع البحرين وما استند السيد حيدر من هذا القول
الى النبي صلى الله عليه وآله قال في جامع الاسرار بعد ان حصر في تفسير الاية النور وتطبيقها
للانسان الكبير واذا عرفت هذا فعليك بتطبيق شجرة الانسان
الكبير بشجرة الانسان الصغير وشاهدها قول النبي صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد
عرف ربه لانك تجد مطابقا لصورته موافقا لحقيقته وليس المراد
بمعرفة الله الا هذا اي مشاهدة احاطته بالعالم الكبير ومعيته به كاحاطة
روحه بالعالم الصغير ومعيته به لان بدنه كالمشكاة وقلبه كالزجاجة
وروحه كالمصباح ومجموعها كالشجرة وكذلك الانسان من الاعضاء الا ان كل
واحد منها مناسب لجزء من اجزاء العالم الكبير للتقدم تقريره الى غير ذلك
ان الحديث مسطور لا يدل الا على ان معرفة العبد نفسه مستلزمة لمعرفة
ربه والملازمة هي المعرفة [illegible] ليست منحصرة في كون العبد عين الله
بل يجوز العقل ان يكون الملازمة لعلاقة اخرى والعقل يجوز ان يكون من
ملازمة عدم علمه بحقيقة نفسه [illegible] قال بعض الافاضل

معرفه ص

احاطه ص

من اصحابنا الامامية محتجا على التمسك بهذا الحديث بهذا الاصل الذي هو غير
صريح في دعواهم ولا ظاهر في ذلك ولا اشعار له بحلول ولا اتحاد الا ترى
ان قولنا من عرف زيدا فقد عرف اخاه ومن عرف الوزير عرف السلطان
ومن عرف الدليل عرف المدلول لا يدل على الاتحاد بل على التغاير لكن بعضهم
الا انه يتعلق به وقد ذكر بعض العلماء توجيهات وخطريات ووجوه اخر
فلنذكر الجميع وهي اثنا عشر الاول انه لما حركت النفس البدن والروح
الجسم من معرفة ذلك معرفة ان للعالم مدبرا او للكون محركا فمعرفة النفس
دليل على معرفة الرب الثاني كمن عرف ان نفسه واحدة وانها لو كانت
اثنتين لامكن التعارض والتمانع عرف ان الرب واحد وان مدبر العالم احد
فرد لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الثالث كمن عرف ان النفس
تحرك الجسد بارادتها علم انه لا بد للعالم من محرك مختار للقطع بوجوب
كمال الخالق واستحالة النقص مع العجز عليه فضلا عن العدم الرابع كمن
عرف انه لا يخفى على النفس شيء من احوال الجسد وحركاته علم انه لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لامتناع علم المخلوق وجهل
الخالق الخامس كمن عرف ان النفس ليست اكثر من الجسد واقرب

منها

كذلك
منها الى شيء بحسب العلم والاطلاع علم ان الله بالنسبة الى المخلوقات
بذلك المعنى السادس كمن عرف ان النفس موجودة قبل البدن باقية
بعده عرف ان ربه كان موجودا قبل العالم ويبقى بعده لم يزل ولا يزال
السابع من عرف ان نفسه لا يدرك كنه ذاتها ولا حقيقة كيفيتها
عرف ان ربه كذلك بطريق اولى لكونه اعلى بحال على بحال الثامن
كمن عرف نفسه لا يعرف لها مكان ولا يعلم لها اينية عرف ان
ربه منزه عن المكان والاينية بالاولوية التاسع كمن عرف ان نفسه
لا تحس ولا تجس ولا تدرك بالحواس عرف ان ربه منزه عن ذلك الذي لا
العاشر كمن عرف ان نفسه لا تدرك بالبصر ولا تمثل بالصور عرف ان ربه
لا تدركه الابصار ولا تمثله الافكار الحادي عشر كمن عرف نفسه بصفات
النقص عرف ربه بصفات الكمال لاستحالة تساوي الخالق والمخلوق في
وجوب كمال الخالق الثاني عشر كمن عرف نفسه انها امارة بالسوء
عصاها وجاهدها واشتغل بالعبادة والعمل الصالح لمعرفة ربه ان عرف ربه
معرفة صحيحة ومن لم يعرف نفسه في معرفته ولم يعمل بمقتضاها فكانه
لم يعرف ربه هذا وجملة ما سبق خطر بالخاطر الفاتر انتهى

بحال الاطلاق

الفصل الثالث في تمسكهم بقول ينسبونه الى امير المؤمنين عليه السلام في جواب
سؤال كميل عن الحقيقة والجواب عنه واقول ان ما هو مستندهم
المنقول فيه الى امير المؤمنين عليه السلام من قوله كشف سبحات الجلال الخ في جواب
سؤال كميل بن زياد النخعي وتفصيل ذلك انه قال السيد حيدر رحمه الله في
كتابه المذكور سابقا انه مروي عن الكميل انه سال امير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة
فقال له عليه السلام مالك والحقيقة فقال الكميل اولست صاحب سرك
قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فقال الكميل او مثلك يخيب
سائلا فقال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة قال زدني
بيانا قال عليه السلام محو الموهوم مع صحو المعلوم قال زدني فيه بيانا قال
هتك الستر لغلبة السر قال زدني فيه بيانا قال عليه السلام جذب الاحدية
لصفة التوحيد قال زدني فيه بيانا قال عليه السلام نور يشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد اثاره قال زدني فيه بيانا قال عليه السلام اطف السراج
فقد طلع الصبح قال السيد حيدر وهذا الكلام له معان كثيرة فقد ذكرها
الشراح في شروحهم واما معناه اجمالا فهو انه يشير الى ظهوره بصور
المظاهر وعدمها مع ثبوته تعالى لان قوله الحقيقة كشف سبحات الجلال

من غير

من غير اشارة اشارة الى رفع الكثرة الاسمائية بعد رفع الكثرة الخلقية
بالمظاهر والى اثباته وتحقيقه من غير اشارة عقلية كانت او حسية وهذا
احسن وادل على احاطته واطلاقه لان المحيط المطلق لا يكون قابلا للاشارة
اصلا ووراثة لانه ليس بمكثر بل هو ممتنع مستحيل وقيد السبحات بالجلال
حين تجاب لان الجلال مخصوص بالاسماء والصفات والحجاب بالذات
فقط او القهرية واللطفية كما عرفته وعلى قول التعريفين سبحات الجلال
كان انسب بالمقام من سبحات الجمال لانه لا يمكن كشف الجمال الا بعد سبحات
الجلال وهذا اشير من الكثرة الى الوحدة ومن الخلق الى الحق وهذا احسن جدا
عند الاكثر وقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم ايضا كذلك اشارة الى رفع
المظاهر ومشاهدة الظاهر فيها حقيقة لان السالك اذا شاهد محوية الموهومات
التي عبارة عن الغير تسمى بالمخلوقات الذي ليس الا نقش خيال الباطل وهو
واستقر ورسخ باستيلاء قوة الوهم وسلطان الشيطان عليه
وارتفاعه عنه بالكلية صحا معلومه الذي هو الحق تعالى عن شكوك الشبهات
الوهمية وخلص عن حجاب بالكلية اعني صحا روح سماء قلبه عن غمام الكثرة
الخلقية كصحو السماء من الغمام وظهر له الحق من بينه كظهور الشمس بعد ارتفاع

انسحاب عن السماء او شاهد الحق كشاهد القمر ليلة البدر وقوله هتك الستر
لغلبة السر له معنيان الاول انه اذا غلب عليه هذا السر لا يقدر ان يمسك
روحه باخفائه كالحلاج وغيره بل يبادر باظهاره ويمكن ان يكون باشتباع
كالمنفعل التشكل في صورة الظاهر واليه اشار بقوله ولكن يترشح عليك
ما يطفح منه والثاني انه اذا غلب عليه هذا لا يلتفت الى الاستار التي
هي مظاهر ولا يشاهد الا الظاهر فيه فيكون المراد به رفع الاستار
عن وجه المحبوب ومشاهدتها بالكلية اي كشفها ورفعها عنه وهذا انسب
الاول في البيت الى الذي يخرج صدره اثباته وقوله عقيبه جذب الاحدية
بصفة التوحيد يشهد بذلك ايضا لانه يقول الحق بعد ذلك يجذبه
الاحدية الذاتية الغير القابلة للكثرة الى التوحيد الصرف والخروج
بمحضه التي هي حضرت الجمع ومقام فناء المحب في المحبوب الاتي بيانه ولذلك
اذا تعدى عن هذا المقام شرع في كيفية ظهوره وتفاصيله الذي هو مقام الفرق
بعد الجمع وقال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
اشارة الى الحق بمسمى الحقيقة هو نور يشرق اي يظهر من طرف صبح الازل
الذي هو الذات المطلقة فيلوح على هياكل التوحيد اي يظهر على مظاهر

الوجود

الوجود كلها باثاره وافعاله وكمالاته وخصوصياته وهذا اخبار عن ظهور
الذات في مظاهر الاسماء والصفات ازلا وابدا او شهود ذلك جملة في صورة
الكثرة وشهود الجمع في عين التفاصيل ووجود التفاصيل في عين
الجمع المتقدم ذكره الذي لا مقام فوقه ولا شهود ما وراءه المعبر عنه بقوله
ايضا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وبقول غيره ليس وراء عبادان
قرية ولهذا اذا طلب زيادة البيان على ذلك قال اطف السراج فقد
طلع الصبح انتهى بعض عباراته والجواب عنه اما اولا فبان هذا الحديث
ضعيف عند اهل الحديث في كتب الاحاديث من غير عين والاثر وانما وجده
في مصنفات الصوفية مرسلا وحالهم شانهم هذا لا ينبغي التعويل عليه
واما ثانيا فلان هذه الرواية على تقدير تسليم صحتها في مخالفة الكتاب
التي لا يستقيم معها المراد فنغير رده الى من يسند اليه على ما ورد به
الاخبار الكثيرة عن عترة واما ثالثا فلان حمل الفاظ العبارة على حيث
تعرض بيان ما انه ليس من كلام المعصوم وانما تلقى ذلك ان الكميل انما
سأل عن الحقيقة فلابد ان يكون المراد منها اما اللغوية او العرفية
او الشرعية وليست الحقيقة حقيقة لغوية او عرفية او شرعية

فبما وقع الجواب عن الحالة اللغوية فظاهر واما العرفية والشرعية فكذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال ان
لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رأيت اهل الجنة يتزاورون
واهل النار يتعادون ورأيت عرش ربي بارزا فقال عليه السلام اصبت فالزم
فيظهر انه فيه من هذا ان الحقيقة لم تكن بمعنى التوحيد في اصطلاح عند الصوفية
في تلك الزمان فالجواب عنه بانه مبني على ان هذا الحديث لعدم مطابقته
لسؤال الكميل يدل على انه ليس من كلام امير المؤمنين عليه السلام ولان عدم وضعه
عن الجواب من حيث كونه سرا غير سديد لانا اولا نقول انه مسلم وصح ان الوجود
لا يصح الا ان يكون من اسرار الائمة عليهم السلام لشيوعه عند مشايخ الصوفية وغيرهم من
سالف الزمان الى الان شيوعا لا يخفى على احد من عوامهم فكيف يكون
سر الانبياء والاوصياء مما هو شايع عند علماء الاديان واما ثانيا
فلان الاقبال على الجواب بعد الاعراض بعيد عن الصواب ولان قوله عليه السلام
ولكن يرشح عليك ما يطفح مني لا دخل له لبيان وجه الاعراض
عن الجواب لان مفاده هو كون الكميل من تلامذته عليه السلام وهذا لا يصلح جوابا
لسؤال الكميل او لست صاحب سرك الى ان قوله كشف سبحات

الجلال

الجلال من غير اشارة معقودة ثم وجه بين الاول عدم ظهور وجه تخصيص
الجلال من السبحات وما ذكره السيد حيدر من ان سبحات الجلال كان انسب
بالتقديم ساقط فان سبحات الجمال ليست مذكورة في هذا القول
سابقا فما معنى مناسبته تقدم ذكر سبحات الجلال على الجمال وما ثانيه
عدم صلاحيته شيء من كلماته لكونه متعلقا من غير اشارة والا فما قال السيد
في تفسيره هكذا اشارة الى رفع الكثرة الاسمائية بعد رفع الكثرة الخلقية
معتبر بالظاهر ولا اثباته وتحققه من غير اشارة اليه الى الذي يتعلق
بحذوف على الامر سهل ولان قوله الموهوم مع صحو المعلوم عام لجميع كل
امر موهوم مضاد للامر المعلوم وليس له دلالة على محو ممكنات وهو
مواجب اصلا ولان قوله هتك الستر لغلبة السر على التفسير الاول
الذي في كلام السيد يوجب ان لا يكون امير المؤمنين عليه السلام محتاجا لتحقيقه
فاما ما هتك الستر الكذائي فقط لغلبة السر بل قد تواتر انه عليه السلام قتل
جماعة الذين هتكوا الستر لكامر ولا على التفسير الثاني فلعدم عن دال على
ما هو بصدده ولان قوله جذب الاحدية بصفة التوحيد على التفسير
الذي ذكره مباين لمدلولات الفقرة الاولى فان حاصله التفكر

عن انبساطها الجمعية وحاصلها الرجوع عن الكثرة ورفعها واثبات
الذات المحض فلو كانت الحقيقة هي الاولى لم يكن للثانية حقيقة والا،
قوله نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره يدل على تفسيره
على ان الحقيقة عبارة عن ذات الحق واقواله السابقة يدل على انها من فعل
العبد من الكشف والهتك والمحو والجذب فهل هذا الا تهافت وايضا تفسيره
بهياكل التوحيد بمظاهر الوجود صريح لا يعطي لفظ التوحيد وحيث
كان حال الرواية كذلك فهل يعتمد عليها من له ادنى مسكة ويطرح الآيات
والاحاديث الكثيرة الصريحة المتقدم شطر منها ويطرح ما هو معلوم بالضرورة
من الدين والمذهب من كون الواجب تعالى خالق للعالم وكونه مخلوقا له
نعم لا اصل لهذه الرواية الضعيفة المهملة والله ولي التوفيق

الفصل الرابع في تمسكهم بقول الائمة ع ان امرنا صعب مستصعب ونحوه
والجواب عنه وهكذا في قولهم لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله و
امثال هذا قال الائمة ع [illegible] وهو انه مروي بروايات صحيحة
عن كل واحد منهم انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان وكان خالطوا

الناس بما

الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا
ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن
امتحن الله قلبه بالايمان وروى محمد بن عبد الجبار باسناده عن ابي حمزة
الثمالي قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان امرنا صعب مستصعب لا
يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان
ثم قال يا ابا حمزة الست تعلم ان في الملائكة مقربين وغير مقربين ومن النبيين
مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنا وغير ممتحن قال قلت بلى قال
الا ترى صعوبة امرنا ان الله اختار له من الملائكة المقربين ومن النبيين
المرسلين ومن المؤمنين الممتحن وروى محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار
بن مروان عن جابر عن ابي عبد الله ع قال ان امرنا سر مستور في سر
وسر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر ومقنع بسر وروى
ايضا انه قال ان امرنا مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه
اذله الله وروى عن [illegible] عن مرازم قال قال لي ابو عبد الله ع هو الحق
وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر
والسر المستتر وسر مقنع بسر وروى عمران بن موسى باسناده

عن جعفر عن ابيه ع قال ذكر عند علي ع التقية في يوم عند ع فقال والله
لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله ص بينهما
فما ظنك بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقد قال
علي بن الحسين ع في ذلك ابيات منسوبة اليه ؏ اني لاكتم من علمي
جواهره ؏ كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا ؏ وقد تقدم في هذا ابو
حسن ؏ الى الحسين ووصى قبله الحسنا ؏ يا رب جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ؏ ولاستحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا ؏ فمن عموم المتصوفة انهم ارادوا بهذا
السر هو مسئلة التوحيد لا غير اقول لا يجوز ان يكون مرادهم بهذا
السر هو سر التوحيد على مصطلح المتصوفة لامور الاول ان قولهم
ع ان امرنا صعب مستصعب يدل على ان المراد به بقرينة الاضافة امر
مخصوص بالائمة ع من مزيد فضلهم وشرفهم واقدار الله اياهم على
ما هو فوق الطاقة البشرية كاحياء الاموات وابراء الاكمه و
الابرص وطي الارض وحضورهم عند كل من يموت مؤمنا كان او

منافقا

منافقا واعطائه تعالى اياهم علم البلايا والمنايا و[illegible]
المعراج والرجعة ونحوها فان الاذعان بهذه الامور لهم ع والائمة [illegible]
عليهم وقبوله بصميم القلب صعب على اكثر الطبايع حتى على بعض الانبياء
ايضا كما يظهر ويستفاد من تلك الاحاديث ويدل على ما قلنا
الاحاديث الكثيرة منها ما روى العياشي عن زرارة قال قال ابو جعفر ع
كل نفس ذائقة الموت لم يذق الموت من قتل وقال لا بد من ان يرجع
حتى يذوق الموت ووجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي
رواه عنه ابان بن ابي عياش وقراه جميعه على علي بن الحسين ع بحضور
جماعة من اعيان الصحابة منهم ابو الطفيل فاقره عليه زين العابدين ع
وقال هذه احاديثنا صحيحة قال ابان لقيت ابا الطفيل بعد
ذلك في منزله فحدثني في الرجعة عن اناس من اهل بدر وعن سلمان و
المقداد وابي بن كعب فقال لي ابو الطفيل فعرضت هذا الذي سمعته منهم
على علي بن ابي طالب ع بالكوفة فقال هذا علم خاص لا يسع الامة جهله
ورد علمه الى الله ثم صدقني بكل ما حدثوني وقرا علي بذلك قراءة
كثيرة فسره تفسيرا شافيا حتى صرت ما انا بيوم القيمة اشد يقينا مني

جهله

بالرجعة وكان مما قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله
في الدنيا ام في الآخرة فقال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه فقال انا
بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية اخرى ولاوردنه
اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي فقلت يا امير المؤمنين قول الله عز وجل
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون ما الدابة قال يا ابا الطفيل اله عن هذا فقلت
يا امير المؤمنين جعلت فداك اخبرني به قال هي دابة تاكل الطعام
وتمشي في الارض وتنكح النساء فقلت يا امير المؤمنين من هو قال هو
زر الارض الذي تسكن الارض به قلت يا امير المؤمنين من هو
قال صديق هذه الامة وفاروقها وربيها وذو قرنيها قلت
يا امير المؤمنين من هو قال الذي قال الله تعالى ويتلوه شاهد منه والذي
عنده علم الكتاب والذي جاء بالصدق والذي صدق به والناس كلهم
كافرون غيره قلت يا امير المؤمنين فسمه لي قال قد سميته لك يا ابا
الطفيل والله لو ادخلت على عامة شيعتي الذين بهم اقاتل الذين
اقروا بطاعتي وسموني امير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني فحدثتهم

الاسواق

خالفني

ببعض ما اعلم

ببعض ما اعلم من الحق في ذلك الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله لتفرقوا
عني حتى ابقى في عصابة من الحق قليلة انت واشباهك من شيعتي
ففزعت وقلت يا امير المؤمنين انا واشباهي نتفرق عنك او
نثبت معك قال بل تثبتون ثم اقبل علي فقال ان امرنا صعب مستصعب
لا يعرفه ولا يقر به الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان يا ابا الطفيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض فارتد الناس
ضلالا وجهالا الا من عصمه الله بنا اهل البيت وفي العيون عن عبد السلام بن
صالح الهروي عن الرضا عليه السلام ان آدم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته
له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله
عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا آدم وانظر الى ساق
عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين
والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال آدم عليه السلام يا رب من هؤلاء
فقال عز وجل من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما
خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك

لنفي نظر البهايم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حين اكل من
الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء النظر الى فاطمة بعين الحسد حتى
اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله عن جنته واهبطهما عن جواره
الى الارض اقول فانظر رحمك الله الى ادم على نبينا وعليه السلام مع كونه صفيا
كيف نزل عن مقامه عند مشاهدة مرتبة خاتم الانبياء واولاده النجباء ع وهذا
التقريب ما في الكافي عن ابي عبد الله ع في حديث طويل فقلت لابن عباس
ما تكلمت بصدق مثل امس قال لك امير المؤمنين ع ان ليلة القدر في كل سنة
وانه ينزل في تلك الليلة امر السنة وان لذلك الامر ولاة بعد رسول الله ص
فقلت من هم فقال انا واحد عشر من صلبي ائمة محدثون فقلت لا اراها
كانت الا مع رسول الله ص فتبدى له الملك الذي يحدثه فقال كذبت
يا عبد الله رأت عيناي الذي حدثك به علي ولم تره عيناه ولكن وعى قلبه
ووقر في سمعه ثم صفقك بجناحه فعميت الى امثال تلك الاحاديث
كثير والثاني كالتوحيد المصطلح عند المتصوفة من ضرورة الاديان بل الاسلام
عندهم حصر وحدت مبتدعة بان لم يكن من اهل التوحيد الكذائي فهو مشرك
بشرك خفي او جلي ثم انتهى الى الشرك الجلي باطنه نجس بل ظاهره ايضا على قول

الاكثر

الاكثر كما مر سابقا فلو فرضنا ان المراد من الصعب المستصعب هو التوحيد
المصطلح يلزم ان يكون كثير من الانبياء والملائكة مشركين بالشرك الخفي او
حالا من اهل الاوثان وعبدة الاوثان الهنود لانه قد ظهر من تلك الاخبار ان
لغير هذا الصعب حالا لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل والا [illegible] به مسلم
والثالث كالامر الذي يكون شايعا بين الناس ولا يخفى على احد [illegible]
كيف يكون من اسرار الائمة ع بحيث لا يطلع عليه كثير من الملائكة والانبياء
لا قوله ع لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله [illegible] على ما هو عليه
ما في سلمان لما كان من حملة اهل البيت فكان من اسرارهم ع وقد
عرفت ان بعض الانبياء والملائكة لا يحتملها فضلا عن ابي ذر فكيف
هذه الاسرار لا يمكن ان يكون من مسائل التوحيد بل الظاهر انها فضائلهم
ومزيد قربهم عند الله ص واقدار الله اياهم على ما هو فوق طاقة البشرية
كما يدل عليه قول سلمان الذي نقله مولانا الطبرسي في الاحتجاج فلو حدثتكم
بكل ما اعلم من فضائل امير المؤمنين ع لقال طائفة منكم هو مجنون وقال
طائفة اخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان [illegible] الاستغفار منسوبة الى [illegible]
[illegible] بتقدير صحتها لا بد ان يحمل على ما قلنا ليس [illegible] ما هو معلوم [illegible]

وسائر كلماتهم وليست بنص ولا ظاهر في القول بوحدة الوجود كما لا يخفى

الفصل الخامس في تمسكهم بالحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه والجواب عنه اقول ومنها قوله تعالى في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته فكنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي ولا يخفى عليك ان هذا الحديث لا يدل على مطلوبهم اصلا بل يدل على خلافه لانه صريح في ان العبد غير الواجب يجب عليه ان يتقرب اليه بالنوافل وهذا ينافي القول بالوحدة في الوجود نعم لو تمسك بالاخبار الواردة في [illegible] مصوغة به لكان له وجه لكن يتجه ان قوله تعالى كنت سمعه دون قوله كنت نفسه يدل على [illegible] الاحكام ايضا فالمراد به نوع من التقرب والاختصاص بحيث يكون الله تعالى في تحصيل رغبات العبد بمنزلة جوارحه او نحو ذلك كما هو مشروح في كتب الاصحاب

الفصل السادس في الحديث القدسي يا عبدي اطعني اجعلك مثلي اقول ومنها ايضا قوله تعالى في الحديث القدسي يا عبدي اطعني اجعلك مثلي وليس تمسكهم في القول بها الا نظير ما سبق في دلالته على خلاف معتقدهم

ف ٥

ف ٦

انه النبي ص

ده ادل

وقد روي هذا الحديث في بعض كتب الامامية عن مفضل بالامام ع بلا زيادة ونقصان يظهر منه معناه في الجواهر السنية قال الشيخ العالم رجب الحافظ البرسي ورد في الحديث القدسي عن الرب الجليل انه يقول عبدي اطعني اجعلك مثلي انا حي لا اموت اجعلك حيا لا تموت انا غني لا افتقر اجعلك غنيا لا تفتقر انا مهما اشاء يكون اجعلك مهما تشاء يكون وايضا فيه روى الحديث فيه انه ورد في الحديث القدسي يا ابن ادم انا غني لا افتقر اطعني فيما امرتك اجعلك غنيا لا تفتقر يا ابن ادم انا حي لا اموت اطعني فيما امرتك اجعلك حيا لا تموت انا اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك اجعلك تقول للشيء كن فيكون

الفصل السابع في قول النبي ص من رآني فقد رأى الحق والجواب عنه وفيه قول امير المؤمنين ع انا وجه الله انا جنب الله والجواب عنه وفيه ايضا قول النبي ص انا احمد بلا ميم اقول ومنها قول النبي ص من رآني فقد رأى الحق ولا يخفى عليك ان هذا الحديث ايضا لا يدل على مطلوبهم على خلافه بوجوه الاول ان مقتضى مسئلة التوحيد ان كل جزء من اجزاء الاشياء من الحيوانات والنباتات والجمادات ونحوها مقتضاه الحق تعالى ليس

ف ٧

بخصوصية للنبي ص في هذا والثاني أنه لم يعلم أن المراد بالحق في هذا الحديث هو الحق تعالى لاحتمال أن يكون المراد منه هو الطلق بقرينة نقل الأئمة فيكون المعنى حرز أنه في المنام مقدرا ما كان أنه لا يتمثل به الشيطان كما ورد في الحديث المشهور بذلك المعنى والثالث أن يكون المعنى من رآني فكأنه رأى الحق متجليا في مرآة المشكاة والرابع أو رأى الحق والصدق فإنه صاحب حق وصدق كما يقال زيد عدل ومنها ما نقل السيد حيدر الآملي من قول أمير المؤمنين ع أنا وجه الله أنا جنب الله أنا يد الله أنا العرش أنا الكرسي أنا اللوح أنا القلم إلى قوله أنا الأول أنا الآخر أنا الظاهر أنا الباطن أقول هذا الحديث بعينه ما رأيت إلى الآن في كتب الحديث نعم رأيت أحاديث كثيرة تتضمن بعض ألفاظ هذا الحديث فلعل الراوي جمع عبارات متفرقة وجوز ورود مثلها في أحاديث كثيرة فالتفسير تلك الألفاظ الواردة في الأحاديث بمعانيها منها ما في الكافي بإسناده عن مروان بن صباح قال قال أبو عبد الله ع إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق

الزيادات

في خلقه ويده

في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في أرضه وسمائه بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار وبنا ينزل الغيث من السماء وينبت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله ومنها أيضا ما فيه بإسناده عن أبي جعفر ع قال نحن في الذي أعطانا الله نبينا محمد ص ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وولاية المتقين ومنها أيضا ما فيه عن أبي عبد الله ع في قول الله فلما آسفونا انتقمنا منهم قال إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا لكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله

فوق أيديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا
والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل إلى
الله الأسف والضجر وهو الذي خلقهما وأنشأهما لجاز لقائل
هذا أن يقول إن الخالق يبيد يوما ما الخ ومنها ما في الكافي بإسناده
عن هشام بن عمار قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول أنا عين الله وأنا
يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله ومنها ما فيه أيضا بإسناده عن
أبي الحسن موسى ع في قول الله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
قال جنب الله أمير المؤمنين ع وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان
الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم قال الشيخ أبو جعفر ابن بابويه ره في كتاب التوحيد
الجنب الطاعة في لغة العرب يقال هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله
فمعنى قول أمير المؤمنين ع أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله ع
قال الله تعالى أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
أي في طاعة الله وأيضا في التوحيد بإسناد الصدوق عن أبي عبد الله ع قال
قال أمير المؤمنين ع قال أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق
وعين الله وجنب الله وأنا يد الله قال الشيخ أبو جعفر معنى قوله ع وأنا قلب

هاشم ل

الله الواعي

الله الواعي أي أنا القلب الذي جعله الله وعاء لعلمه وقلبه إلى طاعته وهو
قلب مخلوق لله عز وجل كما هو عبد الله تعالى ويقال قلب الله كما يقال
عبد الله وبيت الله وجنب الله ونار الله وأما قوله عين الله فإنه يعني
به الحافظ لدين الله وقد قال الله تعالى ولتصنع على عيني معناه
على حفظي ومنها ما فيه عن أبي عبد الله ع قال قال أمير المؤمنين ع في خطبة
أنا الهادي وأنا المهتدي وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل وأنا
ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة وأنا حبل الله
المتين وأنا عروة الله الوثقى وكلمة الله التقوى وأنا عين الله ولسانه
الصادق ويده وأنا جنب الله الذي يقول أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وأنا
باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأني وصي نبيه في أرضه
وحجته على خلقه لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله وبالجملة أمثال هذه الأخبار
قد وردت عنهم ع ولها تأويل صحيح يحمل عليه كما هو مستفاد من كلامهم
ع ومن خواص أصحابهم ولم يرد عنهم ع أنهم ادعوا الحلول والاتحاد مع الله بوجه بل
حكموا بكفر من يدعي ذلك كما عرفت فقد عرفت صدور حكايات أهل التوحيد

ثم مستدرك

مصطلح عندهم ع بنبأ عظيم ومما يؤكده ما لمن يراد به التوحيد مصطلح

قول أمير المؤمنين ع اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم

اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة وهذا الكلام من جملة كلام عليه

وهذا صحيح له في نهج البلاغة الذي من كلامه ع لما قبض رسول الله ص

وخاطبه العباس رض وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق

المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم

فأراح هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت

إيناعها كالزارع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك و

إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا و

التي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت

على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة

ومنها ما قالوا إنه الذي [illegible] قال أحمد بلا ميم وهذا على تقدير تسليم صحته يمكن

الا يكون المراد أن أحمد [illegible] إذ محمد [illegible] لتخصيص بكونه [illegible] أحمد

بلا ميم فإن مزعوم [illegible] أحمد بلا ميم هذا

الفصل الثامن

الفصل الثامن

في ذكر حديث نقل عن مجمع البحرين يصلح لأن يكون مستمسكًا لهم

والجواب عنه أقول وقد مرّ حديث في كتب بعض الأصحاب حديث أن

[illegible] يمكن أن يحمل ما المستدل عليه مستند إلى الأفهام وهو ما في مجمع

البحرين وهو هكذا وفي حديث كميل بن زياد قال سألت مولانا أمير

المؤمنين ع أريد أن تعرفني نفسي قال يا كميل وأي نفس تريد أن أعرّفك

مولاي هل هي إلا نفس واحدة فقال يا كميل إنما هي أربع النامية النباتية

والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية ولكل واحدة

من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة

وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان

وانبعاثها من الكبد وهي أشبه الأشياء بنفس الحيوان والحسية الحيوانية

لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا و

الغضب وانبعاثها من القلب وهي أشبه الأشياء بالسباع والناطقة

القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث

وهي أشبه الأشياء بنفس الملائكة ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية

الإلهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر

في غناء وصبر في بلاء ص

[illegible]

ولهما خاصيتان الحكم والكرم وهي التي مبدؤها من الله وإليه تعود لقوله تعالى
ونفخت فيه من روحي ولا تعود إلا منقولة بقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة
ارجعي إلى ربك راضية مرضية والعقل رسول الكل الكلي لكيلا يكون
أحدكم شيئا من الخير والشر إلا بقياس معقول انتهى كلامه وقد ورد منهم عليهم السلام
أن كلامهم يفسر بعضهم بعضا ولم نجد الشاقص ليس في كلامهم ولا يجوز
بوجه فمع هذا لا يجوز أن يكون المراد ما هو من عموم المخلوقية لأنك
عرفت فيما سبق كثرة ورود الأخبار في بطلان القول بوضوح
الوجه وأيضا قد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يصلح أن يكون كالمفسر لذلك
فإنه قال عليه السلام في حديث طويل إن الله تعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته
ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وخلقني
وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور
وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتج على خلقه فما
زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين
تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل أن يخلق شيئا وقد
ورد في تفسير إضافة الروح إليه في أحاديث أخر منها ما في التوحيد

بإسناده عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ونفخت فيه
من روحي كيف هذا النفخ فقال إن الروح متحرك كالريح وإنما سمي روحا
لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجه على لفظة الروح لأن الروح
مجانس للريح وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح
كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي
وأشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر
على أن الحديث المذكور ليس بصحيح السند وقد تقرر في موضعه أنه
لا يثبت بمثل هذا مسألة فرعية فضلا عن مسألة أصولية الفصل

التاسع في حديث منقول عن مصباح الشريعة وتحرير معناه
أقول جاء في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة
كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي
عن الربوبية أصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك
أنه على كل شيء شهيد أي موجود في غيبتك وحضرتك انتهى وظاهر الحديث
لا يساعد مسألة التوحيد كما لا يساعد غيرها ويمكن أن يكون المراد
أن ما لم يمكن في العبودية كالوجوب والقدم يوجد في الربوبية ...

يبيّنا

لم يكن في شأن الربوبية كالحدوث والامكان بوجه من الوجوه لعبوديته
لكون الآفاق والانفس بما فيها من الاوصاف كواجب وصانع العالم
ودليل على وجوده تعالى فيما مثل هذا مع كون الحدوث ليس مما يستند فلا
ينافي الحجة **الباب الثالث** في ذكر تمثيلات تتم للاثبات وصحة الوجود
والجواب عنها واذ فرغنا بحمد الله عما يتعلق بالايات والاخبار
اردنا بذكر بعض التمثيلات التي ذكروها في بيان كيفية وصحة الوجود
وكونه تعالى ساريا في افراد المخلوقات والتنبيه بعدم كونها صالحة للتمثيل
ليتبين الفرق الواضح لئلا يرتاب اخواننا المؤمنون اعانهم الله تعالى
قال السيد حيدر اعلم ان ظهور الحق في صور الموجودات بعينه كظهور
الواحد في صور الاعداد فكما ان الواحد من حيث ذاته غني عن
وجود الاعداد وظهوره بصورها فكذلك الحق تعالى غني عن الموجودات
من حيث ذاته وظهوره بصورها لكنه من حيث الاسماء مفتقر الى مظاهر
ان ذات الحق وذات الواحد محتاج اليها فكما ان الواحد يكون محتاجا
الى الاعداد ومظاهره الغير المتناهية ليظهر بها كمالاته الغير المتناهية فلذلك الحق
يكون محتاجا الى الموجودات ومظاهرها الغير المتناهية ليظهر بها كمالاته

الغير المتناهية

الغير المتناهية وهذا الاحتياج ليس موجبا للنقص في ذاته تعالى
لان الاحتياج اذا لم يكن ذاتيا لم يكن نقصا لان الاحتياج الذي يوجب
النقص هو الاحتياج الذاتي للغير وهذا ليس هناك فلا يكون نقصا
في كماله لا يلزم النقص والكمال في وجود الاعداد وعدمها في ذات الواحد
كذلك لا يلزم النقص والكمال في وجود الموجودات وعدمها في ذات الحق
فكما ان كمال الاعداد ونقصها يكون راجعا اليها لا الى الواحد الكامل
بصورها ومراتبها فكذلك كمال الموجودات ونقصها يكون راجعا اليها لا
الى الحق الظاهر بصورها ومراتبها لان كمال العشرة ونقصها مثلا ليس
الا منها لان عشرية العشرة من ما بينها طلبت بلسان حالها من الواحد
الظهور بصورتها على ما هي عليها هذا على التقدير الذي ظهور الواحد بصورة
العشرة بكمال العشرة فاما على تقدير انه كمال من وجه ونقص من وجه فلا
فلا يكون هناك بالحقيقة لا النقص ولا الكمال لان كمال العشرة يكون
كمالا بالنسبة الى الخمسة فاما بالنسبة الى العشرين يكون نقصا وكذلك
المائة والالف والالوف الى ما لا نهاية له من مراتب العدد لان كل واحدة
منها الى غيرها من المراتب يكون نقصا من وجه بالنسبة الى ما فوقها وكمالا

بما دونهما وكذلك الكمل ادم وابليس وابراهيم ونمرود وموسى وفرعون
ونقصهم بالنسبة الى المظهرية للحق لصورتهم لا كل ايراد على هذا المثال
شيء ولا ينقص لان كمالهم ونقصهم يرجع اليهم لا الى الحق على
تقدير كون مرتبة كل واحد منهم بكونه كمالا في نفس الامر فاما اذا كان
بالنسبة الى كل واحد منهم فكماله من وجه اخر فلذا كماله هناك لا
نقص وهذا هو غلط وقد تقدم هذا البحث بعبارة اخرى
عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والذي قيل
ان الحق جعله خواص يشابه الحق بها قيل بهذا السبب لان له مشابهة
كثيرة بالحق جل ذكره واما المشابهة بالحق من جهة اوجه الاول انه يكون
مبدءا لجميع الاعداد كما ان الحق مبدء لجميع الموجودات الثاني انه غير
محتاج الى شيء من الاعداد من حيث هو هو ويحتاج الكل اليه الظاهر
كما ان الحق غير محتاج الى احد من الموجودات من حيث هو هو والموجودات
محتاجة اليه الثالث انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع انواع العدد
من غير عكس الرابع ان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد اخر لا يلزم منه

تكثر بل كان

تكثر بل كان على ما كان كما ان الواجب اذا اخذ مع صفاته فانه لا يلزم منه التغير
كثرة بل كان على ما كان كما قيل ويقتضي قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شيء
وهو قول الان كما كان الخامس انه فقط لا ينقسم من حيث انه
واحد كالحق تعالى فانه من حيث هو لا ينقسم ولا يتعدد وقيل ايضا بعبارة
اخرى كما ان الواحد علة العدد ومنشأه كذلك الباري جل ذكره علة الموجودات
ومبدعها وكما ان الواحد يعطي وجود كل عدد ورسمه في ظهور الصورة
كذلك الحق يعطي وجود كل موجود ورسمه في ظهور الصورة وكما ان بقاء
الواحد يكون بقاء الاعداد ودوامها كذلك بقاء الحق يكون بقاء
الموجودات ودوامها وقيل ايضا كما ان في تكرار الواحد منشأ العدد
وتغيره كذلك في فيض الباري وجوده منشأ الخلق وفناؤه وكما ان الاثنين
هو اول عدد نشأ في تكرار الواحد كذلك العقل الاول هو اول موجود فاض
من وجود الباري وكما ان الثلاثة مرتبة بعد الاثنين كذلك النفس
مرتبة بعد العقل وكما ان الاربعة مرتبة بعد الثلاثة كذلك الطبيعة
مرتبة بعد النفس وكما ان الخمسة مرتبة بعد الاربعة كذلك الهيولى
مرتبة بعد الطبيعة وكما ان الستة مرتبة بعد الخمسة كذلك الجسم

جبودرات ص

ترتبت بعد السبع وكمالاتها السبعة ترتبت بعد الستة الكواكب الثوابت ترتبت
بعد وجود نجم وكمالاتها الثمانية ترتبت بعد السبعة الكك الاركان ترتبت
بعد الفلك وكمالاتها التسعة ترتبت بعد الثمانية الكك المولدات
المولدات بعد الاركان وكمالاتها التسعة اخر مرتبة الاجسام الكك
المولدات اخر مرتبة الموجودات الكليات بين المعادن والنبات
والحيوانات فالمعادن كالعشرات والنباتات كالمئات والحيوانات
كالالوف وهو راجع كالواحد والله اعلم بحقايق الاشياء جل جلاله
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون اي نحن
افعل من الواضحات البينات لان التمثيلات لا تصلح لاثبات
النظريات لا سيما البرهانيات فلا حاصل تحت ذكرها وبسط الكلام
فيه نعم يكفي لتضليل العوام كالانعام بل هم اضل ولو كان التمثيل يكفي
لكن للمنكر ان يقولوا مثل الله كمثل ساير ارباب الصنايع و
اصناف الحيوانات في خلق الصنايع والافعال الاختيارية
وكونه مسانخا لهم مع كونهم احياء عالمين قادرين فاعلين بالاختيار
والارادة بل هذا اوضح فان الواحد والمعدود [illegible] ونحوها حادث

واعراض

بمفهومه
واعراض لا مناسبة لها مع الله جل جلاله وايضا افعال الوحدة
كلية لا تحقق لها في الخارج بدون الافراد مفتقرة فيه والواحد
واحد شخصي مستغن عن جميع الوجوه وايضا العقلاء ان الواحد عين
العشرة ولا شك ان [illegible] عين ما هي مادة له للتغاير الجزء والكل
فكيف يكون الواحد عين [illegible] بانها عين مخلوقات [illegible] كيفية
الوحدة والاعداد مسقط فقوله ان ظهور [illegible] في ظهور الوجود في العين
ظهور الواحد في صور الاعداد دال قوله فكمال الواحد من حيث ذاته غني عن
وجود الاعداد انه ممنوع بان جميع الاعداد كالاجزاء بالنسبة الى الجسم
ويختص بالنسبة [illegible] ولا شك ان [illegible] ما في نفسها
للصورة فقابلة لما يجب [illegible] الباري غني عن كل [illegible] كالفقر [illegible]
فقوله [illegible] يحتاج الى الموجودات [illegible] هذا عين الكفر والزندقة
فان الاحتياج [illegible] الواحد [illegible] كيف ما كان [illegible] لا سيما الاحتياج
في الذات والصفات ولا شك ان الاحتياج في كماله [illegible] الموجودات
احتياج الى الصفات بل الذات فانهم قالوا الكل في العالم فهو لا [illegible] ذات
او صفاته او فعله [illegible] كآدم وابليس وابراهيم ونمرود

كك

وموسى وفرعون ونقصانهم جميع اسمائه لانه تحقق فيه بصحيح لانه قائم اكثر
مجموع ما في آدم وابليس غير ذات الحق وصفاته على ما قالوا لكان كماله على كماله
ونقصه عين نقصانه نعم لو قالوا ان حقيقة آدم ملتئمة من الحق وغيره وكذا
حقيقة ابليس يلزم من كمال الكل كمال الجزء ولا من نقصانه نقصه لكان لازم
كل واحد من صفات العشق مثلا للوحدة ولا صفات الحروف للمداد
مثلا ولا صفات الامواج للبحر ولا العكس وايضا تعين الحق بتعينات
آدم وابليس مثلا وكونه مستحقا للعن في صورة ابليس ومستحقا للرحمة
في صورة آدم ان كان باختياره فلا شك في انه قبيح وان كان مجبورا فلا شك
في انه نقصان لما قال من ان الواحد يكون مبدأ لجميع الاعداد فهذا
القول انما هو من جمهور طبيعيهم والا فمبادئه انما هو والجنس مادة له او
جنس متحقق في جميع انواعه فان كان مثلا مبدأ للسرير والكرسي والسفينة
لا تخصيص في هذا الباب للوحدة وهذا قوله في وجه الثاني والثالث فان
جميع مواد الاجناس كذلك وقوله الرابع ان الواحد اذا ضرب في نفسه
فكلام مهمل غاية الاهمال فانه لا مناسبة بين ضرب الواحد في نفسه او جمعه
وبين كون صفات الواحد عين ذاته وقس على ذلك جميع كلامه الباقية

وايضا قال

وايضا قال السيد المسطور شأن الحق هو انه مثال الوجود وظهوره بصور
المظاهر بعينه شأن المداد وظهوره بصور الحروف فكما ان ظهور المداد في
صور الحروف لا يقدح في صرافته ووحدته ووحدة حقيقته واذا عرفت
هذا فالتوحيد الحقيقي في باب الصوفية ان صورة المداد والحروف في صورة الوجود
والوجود ويكون بقطع النظر عن كثرة صور المظاهر باعتبار الوحدة على شأن
حقيقة كل واحد منهما عين التوحيد في صورة المداد والحروف وان يكون بقطع
النظر عن ظهور جميع الحروف وتعيناتها وكثرتها ومشاهدة حقيقة المداد على
ما هي عليه لان وجود الحروف امر اعتباري للوجود له في الخارج حقيقة
لان الموجود في الخارج حقيقة ليس الا المداد وفي صورة الوجود والموجودات
كذلك يكون بقطع النظر عن ظهور الموجودات وتعيناتها وكثرتها ومشاهدة
الوجود على ما هو عليه لان وجود الموجودات امر اعتباري للوجود له في
الخارج لان الموجود في الخارج حقيقة ليس الا الوجود المسمى بالحق انتهى اقول المداد
بمنزلة المادة للحروف فما دام لم يحصل صورة الحرف لم يتحقق الحرف والفرق
بين الحروف والمداد فرق حقيقي وتغاير حقيقي لانه معلوم ان الجزء والكل
متغايران لا متحدان اذ لو كان الاجزاء اجزاء خارجية لكل من العوام والجهال

حيث لا يتفطنون بوجود الصور والاشكال لا يحكمون الا بوجود تارة
فانكان التغاير الواقع بين الوجود الواجب وبين سائر الوجودات
عند غيرهم مثل تغاير المداد والحروف او الطين والاواني والامواج والبحر
فلا شك في انه تعالى متغاير للوجودات تغايرا حقيقيا واتحاده بها
مفهوم كلامهم وذات الواجب ليست كذلك والقياس مع الفارق
اعلم وفقك الله تعالى ان حال جميع امثالهم قس على ذلك فانها بحذافيرها
مدفوعة بنحو ما قلنا في اوائل ما قلنا فلا نطول الكلام بذكرها وهنا اذكر
حال الكشف فانه عمدة ما يلجئون اليه حين لا يرون لمظهر انه لا يصلح لان
يكون حجة المقصد الثالث فيما يتعلق بالكشف وهو مشتمل على اربعة ابواب

المقصد الثالث

وتنقيح الباب الاول في تعريف الكشف وبيان اقسامه ومعارضة مكشوفاتهم
كل ذلك بنقل كلام رؤسائهم فاقول وبالله التوفيق قال القيصري

الباب الاول

في شرحه للفصوص الفصل السابع في مراتب الكشف وانواعها اجمالا اعلم
ان الكشف لغة رفع الحجاب يقال كشفت المرأة وجهها اي رفعت
نقابها واصطلاحا هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية و
الامور الحقيقية وجودا او شهودا وهو معنوي وصوري واعني بالصوري

ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس الخمس وذلك اما ان يكون على طريق
المشاهدة كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة والانوار الروحانية
واما ان يكون على طريق السماع كسماع النبي صلى الله عليه وسلم الوحي النازل عليه كلاما
منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث الصحيح فانه صلى الله عليه وسلم
كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل الاستنشاق وهو التنسم
بالنفحات الالهية والتنشق بالفوحات الربوبية قال صلى الله عليه وسلم
ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقال صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن
من قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهي بالاتصال بين النورين او بين الجسدين
المثاليين كما نقله عبد الرحمن بن عوف عن عائشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي
تبارك وتعالى في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت
اعلم اي رب مرتين قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين
ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او على طريق
الذوق كما يشاهد انواعا من الاطعمة فاذا ذاق منها واطلع على
معان غيبية قال صلى الله عليه وسلم رأيت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظافيري

ل

بعضها

فاعطيت نفسي عنها ولكن ذلك بالعلم وهذه الانواع قد تجتمع

في بعض وقد ينفرد بعضها وكلها تجليات اسمائية اذ الشهود من تجليات

الاسم البصير والسماع من الاسم السميع وكذلك البواقي اذ لكل منها اسم

يربه وكلها من سدنة الاسم العليم والخبير فلكل منها من امهات

الاسماء وانواع الكشف الصوري اما ان تتعلق بالحوادث الدنياوية

او لا فان كانت متعلقة بها كمجيء زيد من السفر واعطائه لعمرو الفا من

الدنانير تسمى رهبانية لاطلاع الرهبان على المغيبات الدنيوية بحسب رياضاتهم

ومجاهداتهم واهل السلوك لعدم وقوف همتهم العالية في الامور

الدنياوية لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف بل يطلبون الامور

الاخروية واحوالها ويعدونه من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد وكثير

منهم لا يلتفتون الى القسم الاخروي ايضا وهم الذين جعلوا غاية

مقصدهم الفناء في الله والبقاء به والعارف المحقق لعلمه بالله ومراتبه

وظهوره في مظاهر الدنيا والآخرة واقف معه ابدا وان لم يغب عن

جميع ذلك والتجليات الالهية منزل كلا منها منزلته فلا يكون ذلك

النوع ايضا من الكشف استدراجا في حقه لانه حصل بلا تبعية من

الذين

من الذين يقنعون من الحق بذلك ويجعلونه سبب حصول الجاه والمنصب

في الدنيا فهو منزه من الغرض والبعد بالنسبة الى الغيرية مطلقا وان لم تكن

متعلقة بها فان كانت تلك المكاشفات في الامور الحقيقية والاخروية كالحقائق

وحقائق الروحانيين من الارواح العالية والملائكة السماوية والارضية

فهي مطلوبة معتبرة وهذه المكاشفات قلما تقع مجردة عن الاطلاع

بالمعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن تلك المكاشفات المعنوية فيكون اعلى مرتبة

واحق يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى وله مراتب باعتبار التحجب كلها

او بعضها حال البعض فان من يشاهد للاعيان الثابتة في الحضرة العلمية

الالهية اعلى مرتبة من الكل وبعده من يشاهدها في العقل الاول وغيره

من العقول ثم من يشاهدها في اللوح المحفوظ وباقي النفوس المجردة

ثم في كتاب المحو والاثبات ثم في باقي الارواح العالية والكتب الالهية

من العرش والكرسي والسموات والعناصر والمركبات لان كلا منها من

مراتب الكتاب الالهي مشتمل على ما اشتمل من الحقائق والاعيان واعلى المراتب

في طريق السماع سماع كلام الحق من غير واسطة كسماع نبينا صلى الله عليه وسلم في معراجه

وفي الاوقات التي اشار اليها بقوله لي مع الله وقت لا يسعني

ملك مقرب ولا نبي مرسل وكسماع موسى عم كلامه ثم سماع كلامه بواسطة
جبرئيل عم كسماع القرآن الكريم ثم كلام العقل الاول وغيره من العقول
ثم كلام النفس الكلية والملائكة السماوية والارضية على الترتيب المذكور
والباقي على هذا القياس ثم قال وان الكشف المعنوي المجرد عن صور الحقائق
الحاصل من تجليات الاسم العليم والحكيم فهو ظهور المعاني الغيبية والحقائق
الغيبية الى ان قال ولما كان كل من الكشف الصوري والمعنوي على حسب استعداد
السالك ومناسبة روحه وتوجه سره الى كل من انواع الكشف وكانت
الاستعدادات متفاوتة والمناسبات متكثرة صارت مقامات الكشف
متفاوتة بحيث لا يكاد تنضبط واصح المكاشفات واتمها انما
يحصل لمن يكون مزاجه الروحاني اقرب الى الاعتدال التام كارواح الانبياء
والكمل من الاولياء ثم لمن يكون اقرب اليهم نسبته ثم قال [illegible] الفرق
بين الالهام والوحي ان الالهام قد يحصل من الحق تعالى من غير واسطة
الملك بالوجه الخاص الذي له مع كل موجود والوحي يحصل بواسطة الملك
ولذلك لا يسمى الاحاديث القدسية بالوحي والقرآن وان كان كلام الحق تعالى
وايضا قد مر ان الوحي يحصل بشهود الملك وسماع كلامه فهو من
الكشف

والبصر

الكشف الشهودي المتضمن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي فقط
والوحي من خواص النبوة لتعلقه بالظاهر والالهام من خواص الولاية
وايضا هو مشروط بالتبليغ دون الالهام والفرق بين ا
الواردة الرحمانية والملكية والجنية والشيطانية يتعلق بميزان
السالك المكاشف [illegible] وهو ان كل ما
يكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة في العاقبة ولا يكون
سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة
مرغبة في العبادة فهو ملكي او رحماني وبالعكس شيطاني وما
يظهر في اليمين او القدام اكثره ملكي وما في الخلف واليسار اكثره
شيطاني وليس من الصواب لان الشيطان يأتي من الجهات كلها كما
ينطق به القرآن الكريم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين والاولى ان يقال يتمثل بالا
مور الدنيوية مثل احضار الشيء الخارج الغائب عن محل في
الحال كاحضار الفواكه الصيفية في الشتاء مثلا والاخبار عن قدوم
زيد غدا وامثال ذلك مما هو غير معتبر عند اهل الله فهو جني وطبي

مشروطا

طي المكان والزمان والنفوذ في الجدران من غير الانثلام والاستنطاق
ايضا من خواصهم وخواص الملائكة التي لها مرتبة منهم فالكامل المكمل
منهم من يستمد من معاونته منهم ومن نفاسهم والذي يتعلق بهما ويتعلق
بالآخرة او كان من قبيل الاطلاع بالضماير والخواطر فهو ايضا لان
الجن لا يقدر على ذلك وان كان بحيث يعطي المكاشفات
قوة التصرف في الملك والملكوت كالاحياء والاماتة والاخراج
لمن هو في البرزخ محبوس وادخال من يريد في العوالم الملكوتية من
المريدين والطالبين فهو رحماني لان امثال هذه التصرفات تختص
من خواص المرتبة الالهية القائم فيها او بها الكمل والاقطاب ورثة
النبي ص فغير الشيطاني كلها رحماني فاذا عرفت هذا ايها السالك
واعتبرت حالك علمت كمال استعدادك ومرتبة كشفك
ونقصانهما والله هو العليم الحكيم انتهى كلامه وكلام السيد حيدر في
ذلك المقام ابسط واطول والطف واكمل ونحن نذكر ما هو اللازم
منه ونهمل ما ليس كذلك او ستقاه من كلام القيصري سطور فنقول
قال اعلم ان الوحي يكون خاصا ويكون عاما فالخاص مخصوص

المكاشفات ص

بالانبياء

بالانبياء والرسل الى ان قال واما العام فمشترك بين الحيوانات
والجمادات والانسان والشيطان بل بين جميع الموجودات
لقوله تعالى في الحيوانات واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ولقوله تعالى في الجمادات واوحى في كل سماء امرها
وان قلت لم اسمع ان الحجار منها فعليك بالنقل الصحيح المتواتر
في نطق الحصى على يد رسول الله ص وليس شك في مجيء امر الله
فلا يكون بنطق الآيات انه مسمى بالوحي الخفي ولقوله في الانسان
الخبر الذي واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه ولقوله في الشياطين و
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا الى ان قال فاما الالهام فيكون
ايضا خاصا ويكون عاما والخاص مخصوص بالاولياء والاوصياء
وهو يكون ايضا بواسطة وبغير واسطة والذي يكون بالواسطة فهو
يكون بصوت خارج عن شخص يسمعه ويفهم منه المقصود وهذا
المقصود باول حالة الانبياء كالرؤيا وغيرها ويعدونه من القسم
الثاني من الوحي وهو جائز وان كان الالهام انسب والذي يكون

الشياطين لـ

بغير الواسطة فهو يكون بقذف معان وحقائق في قلوب الاولياء
من عالم الغيب دفعة او تدريجا كشعاع الشمس مثلا بالنسبة الى البيوت
بحديثه واهالها واما العام فيكون بسبب وغير سبب ويكون حقيقيا
وغير حقيقي فالذي يكون بالسبب ويكون حقيقيا فهو بتسوية النفس و
تحليتها وتهذيبها بالاخلاق المرضية والاوصاف الحميدة الموافق
للشرع والمطابق للاسلام لقوله تعالى ونفس وما سوّاها فالهمها فجورها
وتقويها والذي يكون بغير سبب ويكون غير حقيقي فهو يكون لخواص النفس
واقتضاء الولادة والبلاد التي تحصل للبراهمة والكشايش والرهبان
والتمييز بين هذين الالهامين محتاج الى ميزان الحق ومحك الآية وهو نظر
الكامل المحقق والامام المعصوم والنبي المرسل المطلع على بواطن الاشياء
على ما هي عليها واستعداداتها وحقايقها ولذا
احتجنا بعد الانبياء والرسل الى الامام والمرشد لقوله فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان كل احد ليس له قوة التمييز
بين الالهامين الحقيقي وغير الحقيقي والخواطر الالهية والشيطانية وغير
ذلك ثم قال فيجب ونعقل لنحقق [illegible] ايضا التي

الخواطر التي

مقدمة

الخواطر التي قسمتها الى اربعة اقسام الالهي والملكي والشيطاني والنفساني
كأنه سبب الى ذلك اي عدم العلم بالالهامين ثم ذكر من اقسام الحقيقي وغير
الحقيقي لان كلها من اقسام الالهام وتوابعه ثم ذكر الضابطة في ا
التمييز كما ذكر القيصري بعينه مع ضمائم تليقه غير مفيدة في الذي قال ثم
اعلم ان العلم الحاصل من الالهام ولذا كان في جميع الازمنة حاصلا لكن
قوته وظهوره في هذا الزمان اكثر لان الله تعالى لما سد باب الوحي
الخاص مع قطع طريق النبوة كما عرفت مرارا فتح باب الالهام و
وسع طريق الولاية لطفا بعباده وعناية باحوالهم وهذا الباب
في هذا العالم لا ينسد وهذا الطريق في هذه النشأة لا ينقطع الا
بموت خاتم الاولياء الذي هو المهدي ع وقيام الساعة بحقيقته
كما انقطع طريق النبوة وانسد باب الالهامية بموت نبينا ص وكما
كان ظهور النبوة والرسالة من زمان آدم ع وكان يزيد كل يوم
وساعة شيئا فشيئا كنور القمر او كطلوع الشمس يزيد ساعة فساعة
حتى كمل ظهورها واستوى نورها في زمان نبينا محمد ص اقصى غاية الكمال و
ختمت نبوته بالكلية كغروب الشمس مثلا وكان ابتداء ظهور الولاية

الرسالة له

من غشاء وكان يزيد كل يوم وساعة شيئاً فشيئاً كطلوع القمر في ظلمة الليل
اعني زيادة نور القمر من الشمس مثلاً يزيد ساعة فساعة حتى كمال ظهوره واستتر
نوره وهو ليس بشيء محجوب اتى الشيخ الملقب بالمبلس صاحب الكمال وليقبل وفي
غاية الكمال والتحقق بالكلية كغروب القمر في ظلمة الليل الصورية ثم قال
بعد فصل من انواع الكشف الصوري الذي يتعلق بالحوادث الدنيوية
اولا فانكانت متعلقة بها كما يريد في السفر وعطاء العمر والثاني
الرهبانيين يسمى رهبانية لاطلاعهم على المغيبات الدنيوية بحسب
رياضاتهم ومجاهداتهم واهل السلوك لا يعدم وقوف هممهم العالية
في الامور الدنياوية لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف على مقابل
ما قال القيصري ثم قال بعد فصل وقد اشار الشيخ الكامل عفيف الدين
التلمساني في شرحه لمنازل السائرين الى حقيقة ارباب الكشف الصوري
الذي عليه اعتقاد العوام في حقهم اشارة وهو يليق بهذا المقام لان
اكثر ابناء الزمان لا يستدلون على كمال العارف الا به وهي انه نقص
بالنسبة اليه كما المنع اليه الان فاشار اليه بقوله في باب البصيرة عند
تحقيق الفراسة والذي ثبت عندي بالتجربة ان فراسة اهل المعرفة

الدنياوية

انما هي

استعداد

انما هي في تمييزهم من يصلح لحضرة الله عز وجل ممن لا يصلح ويعرفون اهل الا[ستعداد]
الذين اشتغلوا بالله تعالى ووصلوا الى الحضرة بجمع قلوبهم وفراسة اهل
المعرفة والتام فراسة اهل الرياضة بالجوع والخلوة وتصفية البواطن
من غير وصلة الى جانب الحق تعالى فلهم فراسة كشف الصور والاخبار
بالمغيبات المختصة بالخلق فهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم محجوبون
عن الحق تعالى سوى اهل المعرفة فلا اشتغالهم بما يرد عليهم مما هو من
معارف الحق تعالى اخبارهم انما هو عن الله تعالى ولما كان اهل العالم في
الاكثر هم اهل انقطاع عن الله تعالى واشتغال بالدنيا مالت قلوبهم
الى اهل الكشف الصوري والاخبار عما غاب من احوال المخلوقات فعظموهم
واعتقدوا انهم هم اهل الله وخاصته واعرضوا عن اهل كشف الحقيقة
واتهموهم فيما يخبرون به عن الله وقالوا لو كان هؤلاء اهل حق لكانوا
يخبرون الخلق عن احوالنا واحوال المخلوقات واذا كانوا لا يقدرون
على كشف احوال المخلوقات فكيف يقدرون على كشف امور اعلى من ذلك
فلهذا نوسم بهذا القياس الفاسد عميت عليهم الانباء الصحيحة ولم يعلموا
ان الله تعالى قد حمى هؤلاء عن ملاحظة احوال الخلق ما صلح للحق فاهل الحق

لا يصلحون للخلق لكان اهل يخلق لا يصلحون للحق اشقى **الباب الثاني**

في تنبيه تحقيقه اقول اذا عرفت معنى الكشف الذي هو رأس مال اهله وصفاته

وكون البعض منها مقبولا وبعضه مردودا عند اهل اليقين له فاعلم ان ملكه

الاية المقبول بحق ورفض الباطل لان الكلام هنا يتجه بوجهين الاول في تحقيقه

فانه ليس بسهل فلا بد له من دليل بل يمكن لمن يدعي خلاف ذلك قال الله تعالى

في سورة لقمان عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام و

ما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وايضا قال الله

حكاية عن قول نوح ع ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا

اقول لكم اني ملك وقال [illegible] عند الله لو كنت اعلم الغيب

لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وقال ما اعلم [illegible] الا ما يوحى

يوحى وقال الصادق ع عجبا لمن يزعم انا نعلم الغيب والله لقد اردت ان

اضرب جارية لي [illegible] فهربت فما علمت في اي بيوت من بيوت الدار

[illegible] الكشف ورفع الحجاب عن [illegible] الغيبية حاصلا لاحد من الائمة

لكان للنبي والامام حاصل فان قيل كيف يمكن انكار علم الغيب عنهم ع

وهل [illegible] الغيب [illegible] الاخبار عن قصص الانبياء والسلاطين [illegible]

وعن علائم

وعن علائم والحوادث القابلة وغير ذلك من الامور المخفية الغائبة

متواترة عنهم عن الانبياء والاوصياء ع فلا بد من حمل الايات والاحاديث

المطورة على خلاف ظاهرها قلت هذا كان بطريق النقل والتعليم

بل عليه قال امير المؤمنين ع حيث قال في جواب بعض اصحابه لما

قال لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب يا اخا كلب وكان كلبيا

ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة

وما عدده الله سبحانه في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم

سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح وجميل وسخي وبخيل وشقي

وسعيد ومن يكون في النار حطبا وفي الجنان للنبيين مرافقا فهذا

علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه ص

بالجملة العلوم منقولة هو تعلم النبي والائمة ع بواسطة جبرئيل او ملك

اخر بدون الواسطة من الله العليم الخبير بعض الامور الغيبية لا حصول الكشف

لهم ع [illegible] كما يقول [illegible] كشف [illegible] الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية

الالهية او في العقل الاول ونحو ذلك كما يزعم [illegible] فثم يثبت

والايات والاحاديث على اطلاقها [illegible] فان قلت

متواتر

الاخبار بوقوع الكشف والاخبار بالمغيبات من اهل التصوف ظاهر
فان جماعة من اهل الباطل قد ظهر منهم الكرامات والاخبار بالمغيبات
كما يظهر بالرجوع الى النفحات وغيرها قلت قد وقع الاشتباه العظيم ان
في معنى المتواتر فانه لا بد في التواتر ان يكون الناقلون في كل طبقة
بحيث يحيل العقل تواطؤهم على الكذب ولا يجدي نفعا كثرة المخبرين عنهم
اذا لم يبلغ النقلة النصاب هنالك فان النقل منحصر في جامي الناصب [illegible]
الكافر ونظرائه ومعلوم ان هذا لا يفيد وحكايات [illegible] الا ما صرحه على كذب
هؤلاء النقلة لا سيما جامي الذي هو جامي نقل في النفحات كرامات ابي بكر
وعمر وعثمان ومعلوم بالعلم اليقيني ان هؤلاء الثلاثة لم يكونوا من ارباب الكرامات
واذا ثبت ان جامي في هذا النقل كاذب فمن اين يحصل لك العلم بانه في نقل
الكرامات الاخر صادق غاية الامر ان يثبت ان بعض الصوفية [illegible] خرق عادة في الاخبار
بالغيب مخصوص به غيره وان كان صدوره من شخص معين لم يثبت لكن
القدر المشترك مما لا يمكن انكاره لكثرة النقلة لخوارق العادات في
الجملة لكنه يجري فيه ان القدر المشترك الذي يمكن ان يدعى تواتره فان كان ان ثبوته
محل تأمل هو صدور خرق عادة في الجملة لكنه مشترك بين ان يكون

ملكيا

من تخييل الشعبذة والشرور ويوافق ما حكي من [illegible] وطالبي [illegible] السحر
والكهانة وتسخير الشياطين والجن ومع ذلك فلا يثبت به ما يدعى للكشف

الباب الثالث

الباب الثالث في منع حجيته لعدم امكان التميز بين الحق والباطل فيه ويدل على
عدم حجيته امور الاول انه لو كان حجة لم يكن لجميع اصنافه حجة لكون بعض
اقسامها استدراجيا وشيطانيا ونفسانيا على ما صرحوا به وقد عرفت
ولا يمكن تحصيل الامتياز بينها الا لمطلق الكشف ولا لغيره لان احتمال الاستدراج
والمكر والبعيد وكونه شيطانيا ونفسانيا في كل الكشف الصوري محتمل
وذلك [illegible] في كشف اهل الرياضات والزهاد من الصوفية نظرا الى قول
الصوفية المعتقد عندهم [illegible] ان يكون من جهة الروح
اقرب الى الاعتدال التام كارواح الانبياء والكمل من الاولياء لانه معلوم ان
مزاج ارباب الرياضات والممنوعين بسبب احتراق اخلاطهم عن الاطعمة
والاشربة [illegible] بعيد عن الاعتدال غاية البعد والحاصل
ان اعتدال مزاج الروح مع الجنون والسوداوية واحتراق الاخلاط بعيد
وتحصيل الامتياز [illegible] باعتدال مزاج الروح وعدمه متعذر والثاني
ان الفرق بين الواردة الرحمانية والملكية والجنية والشيطانية يتعلق

بمجرد انه سالك بكاشف فانه لا يعلم انه هو بنفسه او لا غيره الذي كشف هذا
لشيطاني او رحماني وهكذا الالهامات التي ربما يكون سببا للخير بحيث يكون
جاسوس الغائبة في العاقبة فهذا اوضح دليل على بطلان اصول
التصوف من القول بوحدة الوجود والفناء في الله واتحاد العبد مع
الله ثم استنادهم الى الكشف ونحو ذلك بانه ليس بجاسوس الغائبة في
العاقبة لمخالفته صرايح الايات والاحاديث وما عليه اطبق اهل
الاسلام فان تمسكوا في باب كونهما جاسوس الغائبة بالكشف لزم الدور
لاستحالة التوقف صحة الاصول المذكورة على صحة الكشف وصحة الكشف
على كون تلك الاصول صحيحة جاسوس الغائبة بحال الخفي الا ما في
الذي الرغبة في عمارة علامة لصحة الكشف فيقول الرغبة على العبادة
لمبتدعة لمحضرة كما هو شايعة بين اهل البدعة ادل دليل على ان
الكشف الحاصل لهم شيطاني ومعلوم بالبرهان ان الشيطان له حيل و
طرق في تضليل الانسان ما قال كثير انه والالهام المتعلق بالامور ا
الدنيوية وتتعلق بالحضر او كان من قبيل الاطلاع بالضماير ونحو الخواطر
فهو كالكهانة ليس بشيء لان المتعلق بالامور الاخروية اذا لم يكن

مطابقا

مطابقا للواقع فهو ليس بملكي بل شيطاني اتبع غير الدنيوية وهكذا الملاحم
في صورة الاطلاع بالضماير والخواطر لانه على تقدير امكانه لغير الانبياء و
الاوصياء احتمال كونه استدراجا او استنادا الى الكهانة او علم النجوم او
الرمل او الجفر ونحوها قائم فوكله والالهام بحيث يعطي للكشف موقع انتفاع
في عالم الملكوت كالاحياء او الاماتة والاخراج للغير في البرازخ
المحبوس لمن فرع لان الظاهر انه لا يمكن من غير معصوم على الذي احتمال الا
ستدراج في حقه قائم وبهذا احتمال السحر والكهانة قال ابن حجر
ما حاصله انا لا ننكر الذي يكون من افراد البشر اشخاص يخبر عن الغيب لكن
كل ذلك مستند الى الباري سبحانه باقداره وتمكينه وتحقيق اسبابه
فان كان يخبر عن الغيب مدعيا للنبوة لم يكن ذلك الا باذن الله
وتفضله على العباد كي يستدلوا به على صدقه ولا يجوز على الله تعالى ان
يظهر هذا على يد من يدعي النبوة بالكذب الذي يمكنه على اظهار معجزات
بالسحر وتسخير الكواكب والطلسمات الا باضافة فانه على البشر
وهو لا يجوز على الله تعالى الذي لم يكن يخبر عن الغيب مدعيا للنبوة فان كان من
الصلحاء والابرار فهو من الكرامات والا من باب السحر والكهانة

تنبيهات ظاهر

و امثالها وكلامه والكهان ع از اخبار الغيب لكن هذا انما هو لان
في مقام الذي ذكرته انما يتحقق في ذلك مع الا بقرينة عموم الدليل وكلام
الاصحاب هذا جار في جميع الخوارق للعادات كما ستقف عليه قال
الجامي في النفحات القول في الفرق بين المعجزة والكرامة والاستدراج
هكذا في التفسير الكبير للفخر الرازي اذا ظهر فعل خارق للعادات على
انسان فذلك اما ان يكون مقرونا بالدعوى او لا مع الدعوى فالقسم
الاول وهو ان يكون بالدعوى اما ان يكون الالهية او دعوى النبوة او
دعوى الولاية او دعوى السحر وطاعة الشيطان فههنا اربعة اقسام الاول
ادعاء الالهية وجوز اصحابنا ظهور خوارق العادة على يده من غير
معارضة كما نقل ان فرعون كان يدعي الالهية وكان يظهر على يده
خوارق العادات وكما نقل ذلك ايضا في حق الدجال قال
اصحابنا وانما جاز ذلك لان شكله وخلقته يدل على كذبه فظهور
الخوارق على يده لا يفضي الى التلبيس والقسم الثاني ادعاء النبوة هذا القسم
على قسمين لانه اما ان يكون مدعيه صادقا او كاذبا فان كان صادقا وجب
ظهور الخوارق على يده بالتقدير ان يظهر وجب حصول المعارضة ولا

القسم الثالث

ولا القسم الثالث وهو ادعاء الولاية فالقائلون بكرامات الاولياء
اختلفوا في انه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم انما يحصل على وفق دعواه
ام لا القسم الرابع ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند اصحابنا
يجوز ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز واما القسم الثاني
وهو ان يظهر الخوارق على يد انسان من غير شيء من الدعاوي فذلك الا
نسان اما ان يكون صالحا مرضيا عند الله او لا يكون خبيثا مذنبا
والاول هو القول بكرامات الاولياء وقد اتفق اصحابنا على جوازه
وانكره المعتزلة الا ابا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي والقسم
الثاني وهو ان يظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن حضرة
الله فهذا هو المسمى بالاستدراج والعلم عند الله انتهى النفحات هكذا ومقصود از
اين همه مبالغه وتطويل در اثبات كرامات اوليا اينست كه سليم
القلب كه مناهج احوال اين طايفه ومطالعه اقوال ايشان نكرده است
سخنان وحكايات نادرست اصحاب جهالت وارباب ضلالت
كه در اين زمان ظاهر شده اند ونفي كرامات اوليا بلكه معجزات انبيا ميكنند
فريفته نشود ودر دين خود [illegible] باعث اين نفي

فذلك

کرامات است که خود را در اعلا مراتب ولایة می‌بینند و دیگر این
امور و احوال ایشان را ضرر و ملاهی نیز نفع لیکن میکنند تا پیش عوام فضیحت
نشوند و از فضیحت خواص غم ندارند با آنکه اگر صد هزار خارق عادة
از ایشان ظاهر شود چون ظاهر ایشان موافق احکام شریعة است و نه
باطن ایشان مطابق حکم طریقت است از قبیل مکر و استدراج خواهد بود و عنه
از مقوله ولایة و کرامت و نقل از شیخ صاحب النفحات در کتاب اعلام
الهدی تصنیف شهاب الدین ابی عبدالله عمر بن محمد السهروردی انه من ظهر له شیء
من خرق العادات وهو غیر الالتزام باحکام الشریعة فیعتقد انه زندیق
وان ذلک الذی ظهر له مکر و استدراج انتهی بالجملة قد ظهر بی کشف جماعة من المتصوفة
ان الفرق بین الکرامات والاستدراج لیس الا کونه اهل صلاح
وکونه ملتزما لاحکام الشریعة وکونه فاسقا مخالفا للشرع والذین
لا ریب انهم من المتصوفة کلهم مخالفون للشرع فانهم یکونون بالرقص
او الالحان والعبادات المبتدعة وارتکاب المحرمات من الغناء و
عشق المرد وغیر ذلک من الامور المنکرة فکیف یستفهم اشتراکهم
فبعد هذا کله یدعون انهم ملک [illegible] خرقات [illegible] کیف

السهروردی

محرمات غنا

ماکان علی التقدیر

ماکان علی التقدیر صحتها استدراجا علی ما صرح الله تعالی بانهم
فلا یرتابنّ بعد ذلک الآخر ضلّه الشیطان نعوذ بالله منه اما قال القائل
التوحید [illegible] فالذی یکون بالسیف ویکون حقیقیا فی کلیة شعری
کیف لا یفهم ان نفی الکلیة یقتضی ان لا یکون الالهام المتصوفة حقیقیا
اصلا لانه معلوم بالمشاهدة وبالنقل المتواتر ان المتصوفة ما طبیعتهم علی
خلاف الشرع منه القول بالتوحید مصطلح ما ان ظاهر الشرع ینادی علی
ان العبد سائر المخلوقات غیر خالق بحسب الحقیقة فحوله فهو یکون
خواص النفس من اقتضاء الولادة [illegible] اقول [illegible] لا یجوز ان یکون جمیع
الالهامات المتصوفة مثل ما یحصل للبراهمة والکفار [illegible] الاستدراج [illegible]
کون البراهمة ومتصوفة اهل الاسلام متفقین فی مسئلة التوحید فوکل
والتمیز بین هذین الالهامین یحتاج الی میزان [illegible] الذی جری علی
لسان هذا الصوفی فی هذا المقام اقول کیف حصل لکم العلم [illegible] الصوفیة
بان مسئلة التوحید وغیرها التی لو اخذت بها اثبت واضرابه حقیقة
الالهام لیس من قبل الشیطان مثل ما یحصل للبراهمة والرهبان فان کل
نظر الکامل المحقق فهو ناقص [illegible] لا بد له من اثبات کماله فقوله والعیاذ

احتجنا بعد الانبياء الى الامام والمرشد لقوله تعالى اقول استفادة
الاحتياج الى المعصوم في تحصيل الاحكام الدينية والمعارف اليقينية
في مسائل الفرعية والاصولية من الآية مطلوبة مسلمة لا استفادة
احتياج الناس الى مرشد مخصص من ظاهر الآية فمن الظاهر ان الشيطان للمتصوفة
مستبدعة وقوله كان يزيد في كل يوم وساعة شيئاً فشيئاً كطلوع القمر
اقول المراد التمسك على ما ظهر كذبه وخطاه من كاشفته فان كثرة المتبعة
والمدعين للكشف وخرق العادة كان قبل ذلك الى الآن في درجة الا
نقص بحيث ليس في هذا الزمان عشر ما كان قبل ذلك الا ما نقل من شرح
منازل السائرين للا شك انه ينبغي ضلالة اهل الرياضة بالجوع و
الخلوة وتصفية الباطن وبطلان كشف الصوري والاخبار بالمغيبات
باطنية والارشاد انهم يحلل طاطة بعض الكلام فيبين بحر عن معارف و
حقايق متعلقة بالامور الاخروية ويكون ناصراً على الكشف الصوري فنقول
مع اختلافهم في اصول الصوفية كيف يمكن الامتياز بين مكاشفاتهم
في كون بعضها حقا وبعضها باطلا فقد ظهر كذب كلام شارح منازل
السائرين ايضا ساقط عن محل الاعتبار

كك ل

في تبع حجيته

الى الر

الكشف انه

الكشف انه لو كان حجة يلزم على الائمة نقد والانبياء والاولياء وضع الاغراء
بالجهل فانهم لم ينبهوا ولم يأمروا بتحصيل اسباب الكشف الذي هو طريق
الوصول الى العلوم الحقة مع كونه حجة على هذا الفرض بل امروا بالتمسك
بظواهر القرآن والاحاديث المختلفة الدالة على سبيل لتحصيل اليقين
وايضا لو كان حجة لم يقع في كلامهم الاغلاط الفاحشة وعلمهم
خلاف ذلك والله يعلم حقايق الامور والاشياء